

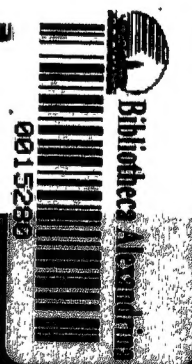


مركز دراسات الوحدة العربية

سلسلة الثقافة القومية (١٨)

وحدة المرب في الشمر العربي

ة و نصوص شمريّة



إعداد : عبد اللطيف شرارة

وحدة المرب في الشمر المرب

مراجعة ونصوص شعرية



مركز دراسات الوحدة العربية

سلسلة الثقافة القومية

وحدة العرب في الشعر العربي

دراسة ونصوص شعرية

إعداد : عبد اللطيف شرارة

«الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة
عن اتجاهات يتبنّاها» مركز دراسات الوحدة العربية»

بناية «سادات تاور» - شارع ليون - ص. ب: ٦٠٠١ - ١١٣ - بيروت - لبنان
تلفون: ٨٠١٥٨٢ - ٨٠١٥٨٧ - ٨٠٢٢٣٤ - برقياً: «مرعبي»
تلکس: ٢٣١١٤ مارابي - فاكسيميلي: ٨٠٢٢٣٣

حقوق النشر والطبع محفوظة للمركز
الطبعة الأولى
بيروت: حزيران / يونيو ١٩٨٨

المحتويات

٩	توطئة..... عبد اللطيف شرارة
٥٦	نصائح أب لابنه عبد قيس بن خفاف
٦٠	اليتيمة سويد بن أبي كاهل اليشكري
٨٢	كرم وخلق أبو محجن الثقفي
٨٦	مدح المعتصم أبو تمام
١٠٠	شعب بوان أبو الطيب المتنبّي
١٠٣	سلي الرماح صفّي الدين الحلّي
١١٠	تنبّهوا واستفيقوا أيها العرب الشيخ إبراهيم اليازجي
١١٥	الحرية الياس صالح
١٢٠	كفّوا البكاء أنيس المقدسي
١٢٦	صقر قریش (موشح أندلسي) أحمد شوقي

١٤٣	عتاب واستصراخ	خليل مطران
١٥١	الحرب العالمية الأولى	الأخطل الصغير
١٦٨	خولة بنت الأزور	شبلې ملاًط
١٧٩	الأوروبيون	الشاعر القروي
١٨٢	تفاؤل وأمل	إبراهيم طوقان
١٨٩	باطل الحمد ومكذوب الثنا	محمد رضا الشبيبي
١٩٣	دعوة إلى اليقظة	معروف الرصافي
١٩٩	إرادة الحياة	أبو القاسم الشابي
٢٠٧	في أمير مفلس	أحمد الصافي النجفي
٢١١	بعد النكبة	عمر أبو ريشة
٢١٥	تنويع الجياح	محمد مهدي الجواهري
٢٢٧	من وحي الهزيمة	بدوي الجبل
٢٤٥	نشيد البقاء	سليمان العيسى
٢٥٣	الموت في الظهيرة	عبد الوهاب البياتي
٢٥٦	الحزن والغضب	محمود درويش
٢٦١	أنا لا أبكي الشهيد	أمل دنقل
٢٦٦	القضية	نزار قباني
٢٧١	العروبة أمّتنا الكبرى	محمد العيد
	بيروت ... الليل والرصاص:	
٢٨٠	وتل الزعتر	عبد العزيز المقالح
٢٨٦	الفدائي والأرض	فدوى طوقان

٢٩٣	الوحدة العربية	نازك الملائكة
٢٩٩	هذا الوطن	فؤاد جرداق
٣٠٥	ليلى العدنية	سميح القاسم
٣٢٠	اشعلوها	حسن عبد الله القرشي
٣٣٣	الانتظار	ممدوح علوان
٣٣٨	عرس في القرية	بدر شاكر السياب
٣٤٤	إلى جمال عبد الناصر	سعاد الصباح
٣٥١	النصر لنا	ملك عبد العزيز
٣٥٩	نسور الفداء	زكي قنصل
٣٧١	انتصار	الميداني بن صالح
٣٧٥	بردى والفرات تعانقا	محمد علي الهواري
٣٨٥	تحية الجزائر	محمد بن حسين الشرفي
٣٨٨	إشراق الأمل	عبد الله صالح العثيمين
٣٩١	الحرب والسلام	كاظم السماوي
٤١٠	ثلاث قصائد لفلسطين	عبد الكريم السبعوي
٤١٥	عاش الفداء	محمد عبده غانم
٤٢٠	سلوى العربية بنت الفقراء	أحمد دحيور
٤٢٤	نشئ أو ننسى يا بيروت	سهيل إبراهيم
٤٣٠	إلى القدائي العربي	عزيزة هارون
٤٣٣	العروبة أولاً وأخيراً	محمد بسيم الذويب
٤٣٦	نصوص شعرية (متفرقات)	
٤٥٥	خاتمة	

توطئة

قد يكون حديث «الوحدة العربية» أطول حديث يمكن أن يسمعه سامع، أو يقرأه قارئ في طول العالم وعرضه، لأنه يتصل كرهاً، لا طوعاً، بأحداث التاريخ ونظرياته، والحضارة وتكوينها، والقومية ومتفرعاتها، والديانات وتمثلاتها، والإنسانية وأحوالها الغابرة والحاضرة، وسائر ما له علاقة باللغة، والعلم، والفن، والأدب، وشؤون الاجتماع البشري، دقيقة وجليلها على السواء (الاقتصاد، السياسة، التربية، الإدارة).

إذا أنت وضعت هذه الحقيقة نصب عينيك، وتملأت منها جيداً، ثم تنبّهت إلى هذه الناحية الخفية، الجديرة بكل اهتمام، وهي أن الناس، كل الناس، يعانون في هذا الزمن أزمة «إصغاء»، تأكد لديك حرج الموقف الذي تضع نفسك فيه، وتضع الآخرين فيه بالتالي معك، حين تمضي في التحدث إليهم عن أمور تحتاج، أكثر ما تحتاج إلى معرفة واسعة، واطلاع

أوسع، وفهم دقيق، وانتباه أدق، والخوض في مجاهل فكرية، وأغوار عاطفية، ومشاكل علمية وفلسفية لا نهاية لها ولا قرار، مما تفضل معه الكثرة الكاثرة أن تشهد فيلماً سينمائياً، أو تستمتع بمسرحية، أو تلعب بالنرد، أو ورق الشدة، أو... .

أذكر أنني كتبت مرةً فصلاً عنوانه «العرب كأمة»، تناولت فيه معنى الأمة، ومفهوم القومية، وتاريخ الشعوب السامية، ومجرى الحوادث في مناطق المدنات الأولى (بابل، مصر، فينيقيا، اليمن)، وتحدثت عن الموجات البشرية التي تدفقت من شبه الجزيرة العربية على البلدان المجاورة لها، ثم عن صلات العرب الأقدمين بالهند والصين في الشرق، وأقطار إفريقيا في الغرب، حتى تطرقت أخيراً إلى اللغة العربية، والروابط الأدبية والاقتصادية التي تربط بلاد العرب بعضها ببعض، من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب.

كان ذلك في أواخر الأربعينات من هذا القرن. ولقيتُ من بعد عدداً لا أقول كبيراً، ولكن غير قليل، من الذين كانوا يهتمون بهذه الدراسات، ويمارسون البحث في التاريخ والآثار، وكان منهم المغفور لهم زكي الأرسوزي، وعارف النكدي، وعلي ناصر الدين، وساطع الحصري. وقد أخبرني هذا الأخير أنه سمع من يقول له، بعد أن اطلع على ذلك الفصل:

- إذا كان تصور «العرب كأمة» يحتاج إلى عشر معشار ما بذل السيد شرارة من جهد، لإيضاح الصورة التي رسمها لنا، فما

هو الجهد الذي يحتاج إليه العرب جميعهم في شتى البلدان والأقطار، لنقل الحقائق التي تسفر عنها الأبحاث، من الورق إلى حيز الوقائع؟!

قلت له يومذاك:

- وأنا سمعت يا ساطع بك ما هو أمرٌ وأدهى! سمعتُ من يقول لي: «كيف أتيج لك أن تستوعب الصورة التي رأيتَ بها العرب أمةً واحدة؟!»

تلك هي واحدة من العقبات التي يصعب اجتيازها، حتى على صعيد التصوّر، عند التفكير، مجرد التفكير في الوحدة العربية!

* * *

نحن لا نحاول هنا أن نحلّ هذه الأزمات - أزمة الإصغاء والمطالعة، والتصوّر - بالالتفاف عليها، والبحث بالذين يعانونها، وإنما نشير إلى وجودها، ونحن نجدّ كل الجد، في بيان ما نحسبه مهماً، وقيماً، ونافعاً، وجديداً في حياة العالم، وحياة الفكر، وحياة النفس البشرية. وهذا يفيد، من زاوية جادة أيضاً، أن من واجب القارئ هنا، قبل أن يبحر في هذا الأوقيانوس الفكري ذي الأمواج المتلاطمة، أن يضرب صفحاً عما علق بذهنه من أوهام، ورسب في قرارته من انفعالات، وانهاهال على رأسه من دعايات، ثم ... ثم أن يروض عقله على تقبّل الحقائق الجديدة، ونبذ الأزمات المفتعلة التي أغرقت بها

حضارة الغرب إنسان هذا العصر من كل جنس، وملة، ولون، وبلد. وأهمّ تلك الأزمات: افتقاد الإصغاء، وطوفان الآراء والنظريات المتناقضة، وصعوبة التصور.

وإذا استمرّ القارئ على الاحتفاظ بأوهامه، والإصرار على ما رشح إليه من أحاسيس وانفعالات، والنظر إلى العالم الراهن بعينه القديمتين، ويكل ما يعتور هذا العالم من فوضى فكرية، وعاطفية، ومسلكية، فإنه لن يفيد من هذا الكتاب الجديد شيئاً.

ولا يعني هذا، أن القارئ يستطيع أن يفيد من كتاب آخر يناقضه، حين يحتفظ بأوهامه، ويصرّ على ما رسب في قرارة نفسه حول الثقافة، والتاريخ، والحضارة، وما يواكب هذه الموضوعات، وينبثق منها، ويتفرّع عنها.

ذلك أن المسألة، مسألة هذه الدراسة، وطريقة الإقبال عليها، تحتاج إلى سعة في الأفق الفكري، ينتسِفُ معها كلّ تصوّر سابق لما يمكن أن تكون عليه، وتتخطى جميع الشائعات والمقولات السائدة حول تخلف العرب، وضحالة ثقافتهم، واضطراب تاريخهم، وتفوق الأجانب عليهم، وسوء أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لتغوص من بعد، في أغوار الواقع التاريخي، والحضاري، والثقافي، حتى إذا وصلت إلى هذه الأغوار، وانكشف الباطن خلف الظاهر، يمكن عند ذاك، وعند ذاك فقط، رؤية الحقيقة.

هناك أضراليل أو أعاليلط، أُلصقتُ جوراً واعتباطاً بمفهوم الثقافة أولاً، ومفهوم الحضارة من بعد، وأصبح البعض انطلاقاً من هاتيك الأضراليل والأعاليلط، ينكرون على العرب أن تكون لهم ثقافة يختصّون بها وتختصّ بهم، ويوغلون في هذا النكران لدرجة يحسبون معها أن هذه الصفة - العربية - التي يصفون بها الثقافة في البلدان التي تتكلم العربية، غير صحيحة ولا دقيقة، ويقترحون صفة «الإسلامية» لتحلّ محلّها. ووسيلتهم إلى هذا التبديل المقترح، أو حجّتهم في طرحه، ظهور عددٍ من غير العرب في صفوف العلماء، والفقهاء، والباحثين، والمفكرين، والشعراء، أمثال سيويو، والفارابي، وابن سينا، والغزالي، وابن الرومي، ومهيار الديلمي، فإذا قيل لهم: «هل يصح نفي غولدوني وجيونو الإيطاليين، والكونتس ده نواي الرومانية، وهنري تروايا الروسي، عن دائرة الثقافة الفرنسية، مثلاً؟»، أجابوا: «ولكن هؤلاء استخدموا الفرنسية أداةً للتعبير عما جال في نفوسهم من معانٍ وأفكار»، كأنّ ابن سينا وزملاءه لم يستخدموا العربية! أو كأنّ ابن الرومي نظم أشعاره بلغة هوميروس، ومهيار نشر قصائده بالفهلوية!

الواقع أن ثمة التباساً يغشى هذه القضية من جانبيين: العام، باعتبار الثقافة ضرباً من الانتماء القومي تحدّده لغة الأم، دون أن يكون للإنسان رأي فيه أو حيلة، ومظهراً من مظاهر التربية التي يخضع لها في صغره، ولها أثر يضوّل أو يعظم في نزعاته

وتوجهاته. أما الجانب الخاص، فهو اعتبار آخر، تصبح الثقافة معه، موقفاً يتخذه المرء بنفسه لنفسه من الكون والحياة، يمكن أن ينسجم به مع انتمائه أو يخالفه، أو مع تربيته أو يخالفها. غير أن الجانب العام - أي ارتباط الثقافة عضوياً باللغة والانتماء القومي - هو الذي يصحّ الأخذ به في الأعم الأغلب، ولا سبيل إلى مراعاة الاعتبارات الخاصة إلا في حدود ما تنسجم به ثقافة الأفراد مع جذور المجتمع التاريخية وتطلعاته العامة.

كل ذلك يردّنا، في نهاية المطاف، إلى أن الثقافة، أياً كانت الصفة التي تضاف إليها: قومية، علمية، فنية، عامة، إنسانية... إلخ، مقيدة في جميع حالاتها، بتاريخ المجتمع الذي ينشأ فيه المثقف من جهة، واللغة الأساسية لهذا المجتمع من جهة أخرى، ولا فكاك لها من هاتين الرابطين. والذين يتخذونها مطيةً للتهرب من تبعاتهم، أو تبرير الناشئ من سلوكهم، أو الانتقاص على القواعد والأعراف الإنسانية، إنما يقيمون البرهان بذلك على خللٍ أو نقص في ثقافتهم، إذ لا جدال أن للمثقف دوراً بناءً في مجتمعه، وبالتالي في غير مجتمعه، فإن هولم يقيم به، أو حوله إلى التهديم والإضرار، فقد صفته، وضاع.

* * *

وللثقافة، أياً كانت صفتها، غاية. تلك نقطة أساسية لم تنل

بعد ما تستحق من اهتمام الباحثين والدارسين، ولا حظيت برعاية كبيرة توازي أهميتها من جانب الفلاسفة والمفكرين، فإذا أنت ألفت هذا السؤال: «الثقافة لماذا؟»، صعب أن تجد له جواباً شافياً لدى أيٍّ من أولئك الذين خاضوا في مثل هذه الأبحاث والأحاديث.

والظاهر - أقول: الظاهر - أن الغموض الرائن على هذه المقولة - الثقافة - في جانب، وشمولها في جانب آخر، جعلاً مجال التفكير في رسم أهداف خاصة بها، ضيقاً، إذ تندرج فيها التربية، والمعرفة، والعلم، والأدب، والفن، والفلسفة. وقد وضعت لكل من هذه الفروع الثقافية، غايات، ونال قسطاً من البحث في أهدافه.

يبد أن للثقافة مفهوماً عربياً خاصاً، تتحدّد به غاياتها. وذلك هو الجديد الذي تحاول هذه الدراسة كشفه. (انظر فصل: «وحدة الثقافة العربية»).



وثمة ناحية جديدة أيضاً بأقصى الاهتمام، وأشدّ الانتباه، هي العلاقة الوثيقة بين الثقافة والحضارة، وتأثير كلٍّ من هاتين في الأخرى، فإن عصور الانحطاط في تاريخ المجتمعات البشرية، كما وضح لجميع الدارسين المحدثين، ليست تلك التي تنأى عنها الحضارة، ومظاهر الحضارة، وإنما هي التي

تتحجر ثقافتها في هذه المظاهر، وتتحول عن اللباب إلى القشور، ويقف مثقفوها عن أداء أدوارهم الحقيقية في حياة المجتمع. ذلك بأن المجتمع الذي يأخذ في الانحدار هو الذي يسترسل مع العنف، وتكثر فيه أعراض حماقة والجهالة - والجهالة غير الجهل - وتدب في أبنائه مختلف الأمراض العقلية والنفسية والبدنية، ويستولي فيه على السلطة ذوو الثراء، والمعتدون بما لديهم من أعوان وأنصار يصرفونهم وفق أهوائهم وأغراضهم، ولا يجد به الفقراء والضعفاء من يغشهم في البلاء، وينصرف جمهوره إلى اللهو والاستئثار بالمنافع والتهاك على اللذائذ، وتهدر به الحقوق والكرامات.

هذه هي علامات الانحطاط في المجتمع، وكثيراً ما تترافق مع قيام المعاهد الأدبية والفنية، والأندية الرياضية، والمؤسسات الخيرية، والجمعيات الثقافية، والحفلات الخطابية، والمجادلات السياسية والفلسفية، كما تترافق، في بعض الحالات، مع الدعوات الدينية، والافتنان في الوعظ، والحث على الزهد والتقوى!

نخلص من ذلك إلى شعور مرير، تتأكد به ومعه، فظاعةُ النفاق وحقارة الرياء في المجتمعات الآخذة في الانحدار والانحلال. وهذا الشعور نفسه يسوقنا إلى شعور آخر، هو الحاجة إلى إعادة النظر في العلاقة بين ثقافة المجتمع وحضارته، لأن الانحلال أو التفسخ لا يرد إلا نتيجة شقاقٍ

طارىء بين الحضارة والثقافة، أو إدخال عناصر على هذه أو تلك، من شأنها إفساد العلاقة بينهما، ومنعهما من التوافق، والحيولة دون إحداهما عن السير مع الأخرى، نحو غاية واحدة.

ومن الواضح أن أبرز المظاهر في حياة الثقافة والحضارة معاً لدى شعب ما، هما التربية والأدب، وهذان يشكّلان، على التحقيق، عنصر الأصالة في كل ثقافة قومية، وكل حضارة متميّزة، كما يؤلفان اللحمة بينهما، ويتحوّلان إلى تراث أصيل أيضاً لارتباطهما الوثيق باللغة. وذلك لا ينطبق على العلم بالدقة ذاتها، مثلاً!

* * *

لننظر الآن إلى صورة الإنسان التي تشفّ عنها تطلّعات التربية العربية، والأدب العربي. فما هي أظهر الصفات التي ينشدها هذان في الإنسان؟

.. أظن أننا لا نُسيء إلى الواقع، أو نشوّهه، حين نبين أن التربية العربية قديماً وحديثاً، كالأدب العربي، تهدف إلى جعل الرجل حكيماً، والمرأة حكيمة، في استعمال الحياة، والتصرف بها، وتوجيهها. ولكن... من هو الحكيم؟

.. هذا سؤالٌ يندر إلقاؤه في مجرى الحياة اليومية، وسياق الظروف العادية، رغم أن تلك الحياة، وهذه الظروف تقتضي

على الدوام، تطبيق حكمةٍ معينة، أو اتخاذ موقفٍ تمليه تجربة خاصة.

غير أن ذلك السؤال نفسه - من هو الحكيم؟ - يرد على ذهن العربي، في كل مرةٍ يواجه بها الإنسان ظرفاً غير عاديٍّ، أو يرتطم في مأزقٍ يفقد معه هدوءه، وتسري منه البلبلة إلى شعوره وتفكيره، أي أن الإنسان لا يستشعر الحاجة إلى الحكمة، بقول مختصر إلا في مواقف الضيق، وظروف الحرج.

وهنا، عند هذه النقطة، تبدو لنا بوضوح صورة الحكيم، ويمكننا تعريفه. وهو، في حسّ العرب، كما هو في حقيقته، ذلك الرجل الذي يحسب لمواقف الضيق وظروف الحرج، حسابها، ويتصرف على مدار الأيام والأعوام، بطريقة تجنبه الوقوع فيها، وإذا هي حدثت من غير أن يكون له يدٌ في حدوثها، كانت أحكامه وردود الفعل الداخلية لديه، ومسالكه الخارجية، مستوحاةً برمتها من الحس السليم، والفكر القويم.

والأدب والتربية. العرييان، يهدفان معاً إلى تصحيح الأحكام التي يصدرها الكائن البشري - رجلاً كان أم امرأة - على الأزمنة والأمكنة والأحداث والأشخاص. ويعملان متعاونين، متساندين، على أن تظل ردود الفعل الداخلية لديه متسمة بالرصانة. «الرصانة» كلمة لا نجد ما يؤدي معناها في اللغات الأخرى، تعني الاحتفاظ بالهدوء في جميع الحالات والمواقف التي تنطوي على خطورة أو إثارة!

ها نحن نصل إلى نقطة البداية في ممارسة الحكمة، من وجهة النظر العربية، وهي العمل قبل كل شيء، على التحلي بالرصانة في جميع الظروف والأوضاع والحالات، أي العمل على مقاومة القلق والجزع والاندفاع داخل النفس، وسائر ما تجره هذه الحالات الثلاث وراءها من تخبط فكري وعاطفي، ينعكس على السلوك الخارجي ويتمثل فيه.

إلا أن العوامل السياسية والحضارية التي ولجت الحياة العربية من الخارج، وما رافقها من أحداث مأساوية، على مدى قرون وقرون، عطلت هذه الدينامية في اتجاهات الأدب والتربية العربيين، وكان من تأثير تلك التيارات الفكرية - السياسية المتصارعة، أن صرفت العرب عن تراثهم، وحتى عن لغتهم، وما يكمن في قرارتها من كنوز، وغيّرت نظرة العربي إلى نفسه وتاريخه، فانقطع عن الواقع في الماضي والحاضر، وأهمل المستقبل.

وقد تمثل ذلك الانقطاع عن الواقع التاريخي والذاتي على أشده، في الحروب الصليبية وما سبقها من بلبلة اجتماعية وسياسية كانت تمهيداً لها، وعاملاً من عوامل اندلاعها.

صحيح أن صلاح الدين الأيوبي، وفق إلى وضع حدّ لذلك الانهيار الحضاري، بما توافر له من ظروف وقوى وشمائل - كان عراقي النشأة، سوريّ الجيش، مصريّ السلطة - ولكن

التفسخ الذي دبّ في الأندلس والمغرب ديبب النار في الهشيم،
أتاح للقوى المعادية في الشرق (السلاجقة والمغول والتتر)،
فرصة للوثوب على بغداد، مما جعل البلاد العربية كلّها بين
نارين طيلة سبعة قرون، فما وصلت إلى القرن التاسع عشر،
حتى أخذت تستعيد بعض ما فقدت من قواها الروحية.

وهنا، في جوّ هذه الاستعادة، بدأ ذكر «الغرب» ينتشر بعد
انطواء، والحديث عن العرب، ووحدة العرب، وقومية العرب،
يشيع في الأفق، وسمع الناس يومذاك صوتاً، بدا لهم جديداً:

تَبْهَوْا واستفيقوا أيها العرب
فقد طمى الخطب حتي غاصت الركبُ
خلوا التعصب عنكم واستوا عَصْباً
على الوثام لدفع الظلم، تعتصبُ
هذا الذي قد رمى بالضعف قوتكم
وغادر الشمل منكم وهو منشعبُ
لا دولة لكم يشتدُّ أزرُكُمْ
بها، ولا ناصرٌ للخطبِ يُتَدَبُّ!

هذه بواكير الشعور بالواقع الأليم، ظهرت في بدايات
النصف الثاني من القرن الماضي.

* * *

لا جدال أن هذا الشعور تحدّر من ماضٍ سحيق، إذ
نقع على ظلالٍ له في أبياتٍ ومقطعات ، لدى أبي تمام:

الشام أهلي، ويغداد الهوى، وأنا
بالرُّقمتين وفي القساطر إخواني
وما أظن النوى ترضى بما صنعت
حتى تبلغني أقصى خراسان
وابن الرومي:

ولي وطنٌ آليت ألا أبيعَه
وَأَلَا أرى غيري له الدهر مالكا
فقد أَلَفْتُه النفسُ حتَّى كأنه
لها جسدٌ، إن غابَ غودرتُ هالكا
وأبي الطيب المتنبي:

إنما الناسُ بالملوكِ، ولا تصلحُ عربٌ ملوكها عجمٌ.

والبُخري:

تلفتُ من عليا دمشق ودوننا
للبنان هضبٌ كالغمام المعلق.

بيد أن هاتيك اليقظة في الشعور العربي، خلال
النصف الثاني من القرن الماضي، أخذت تزداد مع الأيام
تفتحاً وقوة، وتنتقل من شَفَقِ الحسّ الغامض، إلى نهار
الفكر المشرق حتى سطع أخيراً في أغانٍ وأناشيد شعبية،
وتمثل في ملاحم وبطولات عملية، على أرض الوطن
العربي، من أقصاه إلى أقصاه:

بلاذ العُرب أوطاني
 من الشام لبغدان
 ومن نجد إلى يمن
 إلى مصر فطوان
 فلا حد يُاعدنا
 ولا خُلف يفرقنا
 لسان الضاد يجمعنا
 بقحطان وعدنان

ونحن نعلم أن الشعور جانب لا أكثر، من جوانب الحياة الفردية أو الاجتماعية (القومية)، وانه لا يمثل وحده حين يمثل، بحيث لا يحقق وجوده إلا بما يرافقه، من فكر، وخيال، وإرادة، وعمل. ولكن هذه الجوانب تظل مقيدة بالشعور من جهة، خاضعة في تفتحها ونموها من جهة أخرى، لعوامل داخلية وخارجية تتصل بالاقتصاد والسياسة والاجتماع والتربية.

ولنا أن نقول: إن انتقال الشعور إلى حيز الفكر، وانتقال الفكر إلى العمل، أمران يقتضيان: ١- أن يكون الشعور عاماً، شاملاً، وعميقاً. ٢- أن يرتفع الفكر إلى مستوى الشعور من العموم، والشمول، والعمق. ٣- أن يعمل الجميع على إيجاد الأدوات والوسائل التي لا غنى عنها في تحقيق الهدف المنشود: الوحدة.

ولكن هذا الهدف - كما أوضح الأستاذ فوزي الكيالي -

ولا يزال بالنسبة للعدد الأكبر من المواطنين، مجرد حديث يَروى أو يكتب، وشعار يُهتف به ويصَفَّى له، أكثر منه معاناة يومية تستقطب الاهتمام، وتستأثر بالتفكير، وتتحكم في السلوك.



الأكيد أن هناك درجاتٍ وعقباتٍ ومحطات، في السير نحو ذلك الهدف، لم تزل في مجملها غامضةً حتى للعرب أنفسهم، أو للعدد الأكبر منهم، على الأقل.

الدرجة الأولى تعميم الشعور بالحاجة إلى الوحدة العربية، ثم تحويل هذه الحاجة إلى ضرورة اقتصادية، واجتماعية، وسياسية. والدرجة الثانية مدُّ هذا الشعور بزاد فكري، ينقله من طاقة حماسية وتوقٍ وتطلُّع إلى تأمل هادئ، وتبصُّر، وممارسة حكيمة في تناول شؤون الحياتين: الشخصية والعامة، على كل مستوى وصعيد. والدرجة الثالثة نقلُ الفكر المستنير الهادئ، إلى مجالات العمل، وتجسيده في مؤسسات ثقافية، واقتصادية، واجتماعية - خيرية، وسياسية. تلك هي الدرجات.

أما العقبات، فإنها أكثر من أن تحصى، ولا يمكن إقامة ثبتٍ يجعل الجمهور على اطلاع بتكوّن كلٍّ منها، لأنها تتشأ مع الزمن، وتتغير بتغيره، ولالأعداء يدٌ في الداخل والخارج معاً في بلبلة الوعي، وتضليل الفكر، وتشويه العمل أو تعطيله. وحسبك من هذه العقبات ما تقع عليه في وسائل

الإعلام وحدها، ثم في عمليات التربية ونظرياتها.

كل ما يمكن الإشارة إليه في هذه المجالات، أن متعهدي العقبات ومهندسيها في طريق الوحدة يعملون، أكثر ما يعملون في الظلام، ويسترون بالعلم، والفن، والحضارة، والإنسانية، والسلام، ويلجأون إلى الرياء والنفاق، حتى إذا لم يوفقوا في حالة أو موقف، عمدوا إلى العدوان الصريح، والعنف المكشوف، على نحو ما شهد العالم في مسالك إسرائيل وتصرفاتها، منذ أتيح لها أن تبصر النور إلى اليوم.

ثم لا بُدَّ من الإشارة إلى أن تعهّد هذه العقبات وهندستها لا يتّمان مجاناً، رغم الخفاء الذي يحيط بهما. وتلك هي نقطة الضعف الكبرى التي لم يحسن العرب استغلالها حتى الآن في حياة مناوئهم، ومعرقلي تقدّمهم، لأن الإفادة من عيوب السلوك المعادي، فنّ جديد أحدثته التقنيات التي نشأت عن تطور علم النفس، وعلم الطباع البشرية (الأنثروبولوجيا)، وعلم الحياة في مختلف تطبيقاته.

لقد رأينا قبل قليل، أن الدرجة الأولى في الصعود إلى الوحدة، هي تعميق الشعور بالحاجة إليها، وتحويل هذه الحاجة إلى ضرورة ملحة... وهنا، نبيّن أن مسالك الأعداء، أعداء العروية ووحدة أبنائها، كفيّلة بالمساعدة على أداء هذه المهمة، ولكن حين يتاح لتلك المسالك من يتولّى رصدها بدقة، وبيان ما تنطوي عليه في الباطن والظاهر، من

إساءاتٍ بليغة للإنسان وكرامته وتقدمه ورقه، حتى إذا شعر المواطنون العرب، في كل بلدٍ عربيٍّ، بحقيقة ما يُراد بهم، وما يحاك ضدهم مجتمعين ومنفردين، لم يجدوا أمامهم من سبيل للخلاص إلا بتضامنهم واتحادهم.

* * *

نتقل الآن إلى «المحطات» الفكرية التي لقيها الباحثون المحدثون على طريق الوحدة العربية، وهي محطات نظرية خالصة، وإن كانت ذات جذور عميقة في تربة الواقع والتاريخ معاً، بحيث لا يتاح للقوى المعادية إنكارها إلا من قبيل المكابرة، والاسترسال مع التوجّهات الاستعمارية، والخطط العدوانية. المحطة الأولى تتمثل في وحدة الثقافة العربية. والثانية في وحدة الشعور العربي، موضوع هذه الدراسة. والثالثة في مقاومة الاستبداد والاستعمار. والرابعة تتجلى في الحركات الاستقلالية. والخامسة والأخيرة، وهي أعسر هذه المحطات الفكرية على الالتقاط، ونقطة الافتراق عن القوميات الأخرى، تلك النزعة الإنسانية للقومية العربية. ولقد قامت إلى جانب هذه المحطات الأساسية، «مراكز تشويش» على القومية العربية، والوحدة العربية، والفلسفة العربيّة.

وكان مركز التشويش الأكبر يتخيّر في العلاقة بين الدين والقومية، وينطلق مرةً من الدين، ومرةً أخرى من القومية.

أما مراكز التشويش الأخرى، فكانت تنبع من النزعات الاقليمية، والحركات العنصرية، والتفكك السياسي الذي أحدثته العقليات والمصالح الاستعمارية المختلفة، المتغايرة، وما جرّه من عصبيات محلية، واقليمية، وقبلية، وطبقية مما يتنافى جملة وتفصيلاً مع النزعة الإنسانية، ووحدة الثقافة والشعور.

وكان من شأن العقبات التي أقيمت على طريق الوحدة العربية، ومراكز التشويش الفكري هذه، أن طرحت مسألة الفكر العربي القومي، وصلاحيته وميزته في هذا العصر، وما يصح أن يؤمل منه أو ينتظر.

أذكر أن إحدى المؤسسات الثقافية الكبرى، توجهت إليّ في أوائل عام ١٩٥٩، بهذين السؤالين: «هل من فلسفة قومية عربية؟ وهل يتوجب وجود مثل هذه الفلسفة؟». وكان جوابي ما يلي:

«إن مجرد وجود قومية مُتميّزة للأمة العربية، تفصلها واقعاً وتاريخاً ولغةً، عن غيرها من الأمم، يعني وجود فلسفة قومية عربية، سواء تمثلت في فلاسفة أم لم تمثل. هناك شعور يربط أبناء الأمة العربية، ولهذا الشعور جذوره الطبيعية الأصيلة، ولم يبق إلا أن تتوحد الأفكار والآراء، وتتغل من ثمة إلى صعيد العمل، وتظهر آثارها في المواقع. والذي يحول دون ظهور الفلسفة القومية العربية إنما هو الجهد الخارجي الذي يبذل لبلبلة الأفكار، وتوزّع الآراء، وتفريق الكلمة.

هذا يعني أن فلسفة العرب القومية في طورها الراهن - أي قبل نحو

من ثلاثين سنة - لا تزال تتشدد في الجانب السلبي من انبعاثها، أي تقاوم الآن البلبلة والتفرقة. ومتى انتهت من مهمتها هذه، انتقلت إلى الجانب الايجابي، وأعطت فلسفة لا نستطيع الآن أن نرسم لها حداً، ولا شكلاً معيناً.

أما أنه يتوجب وجود مثل هذه الفلسفة، فهذا سؤال غير وارد، لأن مثل هذا الوجود غير منوط بإرادة الناس، أو واجباتهم بتعبير أدق، فهي إما أن تكون، وإما أن لا تكون، ولا ثالث لهما^(١).

ولكن مسألة الفكر القومي، في إطار العروبة وفلسفتها الخاصة، بدت من بعد أبسط وأسهل مما ران عليها من غموض وتعقيد في بدايات هذا القرن، إذ استطاع النقد الأدبي - والفلسفي عامة - أن ينفذ من خلال الشعر، إلى أغوار الحقيقة القومية لدى كل شعب أو أمة، انطلاقاً من وحدة الذات القومية، هذه الذات التي لا تنقسم بين شعور، وفكر، وإرادة، وعمل، كما يتنا من قبل، مما يسهل اكتشاف الفكر العربي الأصيل في مطاوي الشعر الذي كان ولا يزال «ديوان العرب»، ومستودع حياتهم العاطفية والفلسفية والنفسية، من أقدم العصور إلى اليوم.

ذلك ما قرّ عليه الرأي لدى المفكرين والباحثين المحدثين، ولا حاجة إلى الإسهاب في بيان هذا الرأي وصوابه، وإنما اكتفي بما قاله روبرت فروست، كبير شعراء الولايات المتحدة الأمريكية، في احتفالٍ أقيم عام ١٩٦١، بمناسبة مرور مائة عام على ولادة الشاعر الهندي الشهير،

رابندرانات طاغور:

«كان - أي طاغور - يشعر في الأعم الأغلب، بالأسى والأسف لترجمة قصائده إلى الإنكليزية ، لأن أكثر الفنون امتلاءً بالحس القومي ليس التصوير، ولا الموسيقى - هذان يمكن أن يتجاوزاه - ولا النحت، وإنما هو الشعر. وإن المبرر الوحيد للاحتفاظ بانكلترا واللغة الانكليزية على قيد الحياة، إنما هو الاحتفاظ بشكسبير من غير أن يترجم إلى لغة الفولابوك أو الاسيرانتو»^(٢).

وحدة الثقافة العربية

إذا كان الشعر أكثر الفنون امتلاءً بالحس القومي، فإن دراسة الشعر تتيح التعرف إلى أغوار الثقافة العربية كوحدة مترابطة، متسقة، تتميز عن غيرها من الثقافات باللغة. والشعر في مظهره لغة قبل كل شيء، وإن اختلف شكلاً ومضموناً، أو قيمةً وتأثيراً.

وللثقافة في إطار العربية معنى مختلف، يكاد يكون جديداً بالنسبة إلى ما هو معروف أو شائع في سائر الأطر اللغوية الأخرى.

الثقافة مشتقة لغوياً، من الثقيف، وهو «تقويم المَعُوج»، فإذا انتقلت بالمعنى من صورته المادية إلى الروحية أو الفكرية، وقعت على الإشارة التي تكمن في الأصل من

الكلمة، مع شيء من التوسع الذي يقتضيه اتساع المعارف البشرية في هذا العصر.

ذلك يعني في التحليل الأخير، أن الثقافة شيء والحضارة شيء آخر في المفهوم العربي الأصيل: الأولى حياة وطاقة وقيم وأفكار وأحاسيس. والثانية وسائل وأدوات وآلات وتقنيات. الأولى نزعة إلى طراز أو لون من الوجود، والثانية وجود متحقق له مظاهره ومؤسساته وقواعده. الأولى في حياة الفرد شعور وفكر ومسلك، والثانية أشياء تدور وسطها حياته.

وثقافة الأمة كثقافة الفرد، تنمو مع الزمن وتتكون وتتكامل، حسب الظروف الطبيعية والشخصية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتاريخية، لأنها تتأثر بجميع التجارب والأحداث الداخلية والخارجية. وتراكم التجارب والحوادث في حياة فرد يزيد في ثقافته سعة وعمقاً حسب استعداداته الذاتية، واتجاهاته الخاصة. وكثيراً ما يحدث هذا العمق والاتساع دون وعي أو قصد أو رغبة، فإن مجرد التمرس بالحياة الإنسانية، يؤدي في بعض الحالات، إلى ضرب من الثقافة يفوق الثقافة الناجمة عن التعلم والدراسة، ويهدي صاحبه، معظم الأحيان، إلى حقائق نفسية واجتماعية وفلسفية وفنية، وحتى علمية. والاكتشافات والاختراعات التي تمت عن طريق المصادفة، تضع هذا المعنى موضع اليقين.

مظاهر الثقافة وممثلوها

لكل مجتمع أيًا كان حظه من الرقي والتقدم، ظواهر تعبّر عن أفكاره وعواطفه وتطلعاته ووجهات نظره في فهم الكون والحياة والمجتمع، وأشخاص يمثلون الأدوار التاريخية التي يمرّ بها. أما الظواهر فهي:

- ١ - العقائد والعادات والتقاليد.
- ٢ - الإقبال على المعرفة بجميع فروعها.
- ٣ - العناية بالأدب واللغة والتاريخ.
- ٤ - الاهتمام بالفنون والأعمال الفنية.
- ٥ - التشريع والقضاء.
- ٦ - النصيح والإرشاد.
- ٧ - النقد (الاجتماعي، والأدبي، والسياسي ... إلخ).
- ٨ - النظر إلى المرأة والحب والآداب الجنسيّة.
- ٩ - العلاقات الاجتماعية - الإنسانية.
- ١٠ - الفروسية وما يتصل بها.
- ١١ - الحياة اليوميّة (العمل والتسليّة، اللقاءات، الندوات ...)
- ١٢ - شؤون الحكم والإدارة والسياسة.

تلك هي مظاهر الحياة الثقافية. وهنا تجلر الإشارة إلى التمييز بين الظاهرة الثقافية، والظاهرة الحضارية، فالإقبال على المعرفة مثلاً، غير المعرفة المتحققة في صناعة أو تقنية:

الأولى شوق، واندفاع، وتطلّع، والثانية عمل وجهد واستقرار. الأولى مظهر من مظاهر الجو الثقافي السائد في بيئة، والثانية مظهر حضارة قائمة.

أما الأشخاص الذين يمثلون ثقافة مجتمع في عصر من العصور، فهم الذين يحتلون مراكز الصدارة في تاريخه، والذين كافحوا من أجل قيمه وتحقيق تطلّعاته وأشواقه، وفي مقدمتهم الشعراء، والكتّاب، والخطباء، والعلماء، والمفكرون (الفلاسفة)، ورجال الفن، والأبطال، والزعماء، والقادة، والرؤساء الذين عني المجتمع بسيرتهم، واعتبر الواحد منهم قدوة في حقله، ومثالاً يسترشد به في مسالكه، وراح يرثي أبنائه من بعدهم، على اتباع مناهجهم.

قديمًا وحديثًا

أثيرت في العقود الأولى من هذا القرن، مسألة القديم والحديث في الأدب العربي خاصّة، والثقافة العربية عامّة.

وقد جرت عدة محاولات سعت في فصل الأدب عن الثقافة، تمثّلت في مناهج التعليم حيث نجدُ التاريخ الأدبي منقطعاً عن التيارات الفكرية والاجتماعية والسياسية المحيطة بحياة الشاعر أو الأديب، فلا يعرف طالب الأدب مثلاً علاقة أبي نواس أو أبي العتاهية، بمبادئ المعتزلة وغيرهم من أصحاب المدارس الفكرية في أيامهم، حتى إذا وصل إلى أبي العلاء

المعرّي، وجد نفسه غريباً عن التطورات اللغوية والبيانية التي حدثت، وكان أن جعلت في الإمكان نشوء «اللزوميات» في الشعر، و«المقامات» في النثر.

تلك هي المحاولة الأولى. وكانت المحاولة الثانية، إيجاد عدة لغاتٍ في صميم اللغة الواحدة، عن طريق الإحياء المصطنع للهجات العامية في كل بلد عربي، ابتداءً من مصر، على نحو ما استحدثت عدة دولٍ في الدولة الواحدة، كسوريا مثلاً، عهد الانتداب الفرنسي، أول ما شُرِعَ في تطبيقه.

يبد أن هذه المحاولات، وما شاكلها، لم توفّق في الجانب الثقافي على نحو ما وفّقت في الجانب السياسي، إذ كانت مظاهر الثقافة أقوى من عوامل السياسة، وظلّ الشعراء، والأدباء والحكماء، وغيرهم من ممثلي الثقافة الواحدة، قدوة الأجيال، انطلاقاً من الجاهلية إلى أيامنا هذه.

غير أن استغلال الهوة بين القديم والحديث، لم يتوان عن إثبات وجوده، توكيداً للهوة التي انحفرت بين قطر وقطر، وبلد وبلد، من خلال الشقاق السياسي، وإذا بنا نقع على مثل هذا التقرير، لواحدٍ من كبار المستشرقين المعروفين: «... لا يمكن اعتبار الأدب العربي الحديث وريثاً للأدب العربي القديم إلا في نطاق ضيق، بل يبدو أحياناً أنه متجه إلى قطع الصلة بهذا التراث بشكل بات، فأعلامه هم في الأكثر، ممن نهل من منابع أخرى، وهم ينظرون إلى الحياة نظرة مختلفة، على أن القديم لا يزال ذا أثرٍ في تكوينهم الثقافي»^(٣).

ونجد في مقام آخر: « وثمة طائفة منهم لا يزال، للقديم عليهم سلطانٌ لا تزعزعه المؤثرات الحديثة. ولقد خاض أنصار القديم ودعاة الجديد غمار خصومة، أراد كل فريق أن يمسك فيها بزمام القيادة في العالم العربي، ولا تزال الغلبة فيها غير مضمونة لأي من الفريقين» (٤).

يمكن فهم الأمر كله بالوقوف عند الجملة الأخيرة: «ولا تزال الغلبة غير مضمونة لأي من الفريقين»، فإن ثمة وحدة ثقافية مترابطة متماسكة، تجعل الأدب العربي الحديث، وريثاً للأدب العربي القديم، وتجعل الأسس التي قامت عليها ثقافة العرب المعاصرين كلها، واحدة حتى في ميادين النقل والترجمة، لأن الإقبال على المعرفة هو القاسم المشترك بين عرب القرن الثاني للهجرة، وعرب القرن الرابع عشر، فلا يمكن أن يتغلب في هذا الشيء الواحد نفسه، سوى هذا الشيء نفسه.

ولدينا برهان ساطع في النظرة التي ألقاها طه حسين - وهو ركن من أركان الجديد - على الشعر الجاهلي، إذ يتضح بجلاء يبلغ حد الإشراق، أن طه حسين تنمّة عصريّة لمحمد بن سلام الجمحي الذي ولد قبله بألف ومائة وثلاث وثلاثين سنة (٥). والفرق كله بين ابن سلام وطه حسين كناقدين أدبيين، أن الأول لم يكن يجنح إلى الغلو والمبالغة، بينما الثاني جعل الغلو مطيّة إلى إحداث ما أحدث، وانتشار ما نشر. الأول وضع كتاباً عنوانه طبقات الشعراء، وكان عنوان كتاب الثاني في الشعر الجاهلي ثم في الأدب الجاهلي. وكانت اللغة واحدة، والموضوع واحداً،

والفكرة واحدة، رغم هذه المئات من السنين التي تبلغ الاثني عشرة بين الرجلين.

وهكذا، يتبين أن الخصومة أو النفرة بين القديم والحديث في اطار الثقافة الواحدة، لا تعني التفكك أو الانفصام، وإنما تشير إلى تغير في الأحوال والأوضاع والظروف، يؤدي بطبيعته إلى تغير في النظر إلى الحياة، على نحو ما تختلف نظرة ابن عشرين عن نظره نفسه، حين يصبح في الثمانين. وليس من المعقول، ولا من المقبول أن يكون سامي البارودي مثلاً، في شاعريته، نسخة عن عترة العبي، وإن استخدم كل منهما اللغة نفسها، وكان كل منهما رحل سيف. ومع ذلك، يظل البارودي بمعنى من المعاني، وريث عترة، ويظل أحمد شوقي وريث البحري والمني وابن زيدون كما كان العباس بن الأحنف وريث جميل بن معمر، وغيره من الشعراء الغزليين. ولا جدال أن شعراء الحداثة في العراق (بدر شاكر السياب، عبد الوهاب البياتي، نازك الملائكة، بلند الحيدري، سعدي يوسف... الخ) ورثوا شعراء الموشحات في الأندلس، رغم تأثرهم بأشعار بعض الأوروبيين والأمريكيين المحدثين.

تنوع ضمن الوحدة

عندما تكون الوحدة الثقافية ذات اتساع جغرافي وتاريخي، يكل مع الذهن والنظر، ولا يقويان بعد على استيعابه، كما هي

حال الثقافة العربيّة - وهي فريدة من نوعها في ذلك - يصبح التنوّع ملازماً لتلك الوحدة.

ذلك هو الموضوع الذي توفّرت على درسه المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربيّة؛ وعقدت له مؤتمراً خاصّاً في القاهرة بين السادس والحادي عشر من شهر أيار/ مايو عام ١٩٧٢. وهذا بعض ما ورد في دليل العمل للمؤتمر: «عرفت الثقافة العربيّة في عصورها السابقة ألواناً من التنوّع، ترتّد في المقام الأول إلى عاملين: أولهما أن الثقافة العربيّة امتدت فشملت رقعة واسعة جداً من الأرض، تنوّعت فيها أنماط المعيشة، وتفاوتت فيها درجات التحضر. وثانيهما أن الثقافة العربيّة كانت مفتوحة على الثقافات السابقة عليها والمعاصرة لها، فاستقبلت تيارات فكرية متعدّدة جاءت إليها من المشرق والمغرب، فضلاً عن حصيلة ضخمة من التراث السابق كانت تعيش في البيئات العربيّة نفسها، وتتفاعل مع ثقافتها الجديدة»^(٦).

وقد تحدّث المؤتمر عن مواقف الاستعماريين التي أشرنا إليها، وهي «محاربة العربيّة الفصحى» بشتى الأساليب والوسائل، وكتابة اللهجات العاميّة بحروف لاتينية، حتى ذهب بعضهم إلى القيام بمحاولاتٍ كانت غايةً في الإغراب، مثل نقل قطع من مسرحيات شكسبير إلى العاميّة، ثم نقل الانجيل إلى العاميّة كذلك.

وتناول الاستاذ محيي الدين اسماعيل «وضع الشعر بين المحليّة والقومية»، مبيناً أن التأثيرات الخارجيّة «وضعت أمام الشاعر العربيّ الحديث، نماذج من التمرد على الشكل أفادت إلى حدّ ما في وضع نهاية

لجمود الأشكال العربية الموروثة، بالرغم من الإسراف الذي وقعت فيه حركة الشعر الحديث أحياناً في هذا المجال». وما يقال في الشعر، يقال في غيره من الأنواع الأدبية التي تعتبر - خطأً أو صواباً - جديدة أو طارئة كالمرسحة، والقصة، والرواية، والسيناريو، والحديث الإذاعي والمتلفز.

لا غنى عن الإشارة هنا إلى أن جميع تلك المحاولات التي قام بها الاستعماريون، ودرسها المؤتمر المشار إليه، لم تجد أبداً في إيصالهم إلى الأهداف الحقيقية التي سعوا، ولا يزالون يسعون في بلوغها، لا لأنهم لم يحسنوا الإخراج، أو توانوا عن مدّ محاولاتهم بالعزيمة التي تحتاج إليها، بل لأنها مخالفةٌ للعلم الذي يتباهون بالاستناد إليه من جهة، ثم لأنها في الأساس من نشوئها والدعوة إليها، من جهة أخرى، ترمي إلى استغلال التنوع القائم في صميم كل وحدة مماثلة، لتفكيك هذه الوحدة، فلا يمكن أن تؤدي إلا إلى الاختفاق، على نحو ما أخفق الداعون إلى تغليب العامية على الفصحى، واستبدال الحرف العربي باللاتيني.

هذه المخالفة للواقع العلمي، الناشئة عن رغبة في الاستغلال لتحقيق أوضاع غير طبيعية، هي التي تكمن وراء التناقض في تقارير أصحابها.

هاك مثلاً ما يقوله هاملتون جب: «... من الجلي أنه لا يمكن أن تتصف أية دراسة للأوضاع الاجتماعية في أي بلد من البلدان

بالكمال، ما لم يسبقها تفهّم لطبيعة الأدب المكتوب فيها والمقرّوء. وإذا اعتبرت الأقطار العربية من هذه الزاوية، وجدت أدبها الحديث معياراً صادقاً للحركات الفكرية التي تعتلج فيها، بل لعلّه المعيار الوحيد الذي نستطيع به أن نميز الطبيعيّ من المصطنع، على نحو واضح حاسم^(٧).

هذا الباحث نفسه هو الذي قرّر بعد هذا الكلام الواضح الحاسم، «أنه لا يمكن اعتبار الأدب العربي الحديث وريثاً للأدب العربي القديم»!

نتنقل الآن من محاولات الاستعماريين، وتناقضات المستشرقين إلى دراسات المفكرين العرب في الرد على تلك المحاولات، وكشف التناقضات، حيث نجد صعوبة الاستيعاب تطلّ برأسها في هذا القول الذي أوردناه قبل قليل. من أن «نماذج التمرد على الشكل أفادت إلى حدّ ما، في وضع نهاية لجمود الأشكال العربية الموروثة».

الحقيقة أن الأشكال العربية في الشعر، كما في الشر، لم تصب بالجمود إلا في عهود الانحطاط. وكان الأوروبيون أنفسهم قد أفادوا من حركية الشكل في الأدب العربي، ثم ظهروا فيما بعد، بمظهر المجدد المتقدّم في هذه الناحية^(٨).

لن أطيل في بيان هذه الحقيقة، واكتفي بشاهدين، الأول: أبي الحسن المسعودي، والثاني: عبد الرحمن بن خلدون.

يقول المسعودي، عند ذكر أبي العتاهية، ووفاته عهد المأمون: «... وله أشعارٌ خرج فيها عن العروض مثل قوله:

هَمْ القاضي بيت يطرب قال القاضي لما عوتب
ما في الدنيا إلا مذنب هذا عذر القاضي واقلب

وزنه فعلن أربع مرات. وقد قال قوم: إن العرب لم تقل على وزن هذا شعراً، ولا ذكره الخليل، ولا غيره من العروضيين... وقد زاد جماعة من الشعراء على الخليل بن أحمد في العروض: من ذلك المديد، وهو ثلاثة أعاريض وستة ضروب عند الخليل، وفيه عروض رابع، وضريان محدثان. فالضرب الأول من العروض الرابعة المحدثه قول الشاعر: «من لعين لا تنام، دمعها سحّ سجام». والضرب الثاني من العروض الرابعة المحدثه، قول الشاعر «يا بكر لا تنوا، ليس هذا حين ونا، وغير ذلك مما ذكرناه وتكلموا فيه...»^(٩).

ويقول ابن خلدون: «... ولما شاع فن التوشيح في الأندلس، وأخذ به الجمهور لسلاسته وتنميق كلامه، وترصيع أجزائه، نسجت العامة من أهل الأمصار علي منواله، ونظموا في طريقته بلغتهم الحضريّة من غير أن يلتزموا فيها إعراباً، واستحدثوا فنّاً سموه بـ«الزّجل»، والتزموا النظم فيه على مناحيهم لهذا العهد»^(١٠).

تلك هي أصول الشعر الحديث، وأصول الألوان المحليّة في الأدب العربيّ، التي لا يلتزم فيها مُنشئُها إعراباً. إنها ترقى إلى أيام أبي العتاهية (القرن الثامن للميلاد) والموشحات، وجوهرها مائل في أشعار الجاهلية، وهي تقدم الدليل المقنع الكافي على وحدة الثقافة العربية، وتنوّع عناصرها من أبعد العصور إلى اليوم، وفي مختلف البيئات والأمكنة.

اليقظة القومية

تسم يقظة العرب القومية في النصف الثاني من القرن الماضي، بسمّة تكاد تكون مجهولة، هي أنها نتاج شعورٍ بوحدة الثقافة العربيّة. وما عدا ذلك، فحواشٍ وذبول وآراء.

هذه الحواشي والذبول أضيفت من بعد، لتجعل القومية العربية ناشئة عن مبادئ الثورة الفرنسية التي حملت نابليون إلى مصر، وكانت حملته تلك إيذاناً بنهوض من سباتٍ ران على العرب نحواً من ستة قرون.

وثمة حاشية أخرى، تحاول ردّ التفكير في وجود أمة عربيّة، ونشوء قومية عربيّة، إلى إفاقة السلطات العثمانية على موقفها المتضعف في ديار العرب، إثر انهزامها في بلاد البلقان، ومحاولتها العودة إلى أصولها الطورانية، وانجرافها مع التيارات العنصريّة التي قوي مدها في أعقاب الوحدتين: الإيطالية والألمانية.

والحقيقة غير ذلك! الحقيقة أن النزعة القومية في بلدان الشرق عامة (اليابان، الصين، الهند، فارس، بلاد العرب)، كانت تتعرّض للإذابة في الدين تارة، وفي العرق تارة، وفي الاقليم تارة أخيرة. وكان اعتناق دين ما، شأنه شأن اعتناق أيّ رأي أو فلسفة، يعني ولوج صراعٍ مع الآراء والفلسفات الأخرى. وهذا ما ألغته، أو كادت تلغيه، فكرة «التعايش» التي

وجدت سنداً لها وتأييداً من جانب الديانات الإنسانية الكبرى،
في مختلف بقاع الأرض.

أما النزعة العرقية أو العنصرية فكانت، ولا تزال، من
مستحدثات الطامعين بالسيطرة على غيرهم في كل زمان ومكان،
الراغبين في تحقيق مكاسب اقتصادية وسياسية، على حساب
آخريين يفترضون أنهم أدنى منهم رتبةً وأقلّ شأنًا.

وكان العرب قد وجدوا سبيلهم إلى وحدة دينامية، بناءً،
ناشطة عند ظهور الإسلام، وانتشارهم على نحو أفعال من ذي
قبل، في البلدان المحيطة بشبه الجزيرة العربية، رغم وجودهم،
على فترات تاريخية متقطعة، في تلك البلدان.

ولكن معارضي الدين الجديد في جانب، والحاquدين ممن
تغلب عليهم العرب في جانب آخر، استطاعوا مع تعاقب
الأحداث، وتقلبات الأحوال والأوضاع، أن يجعلوا قضية الدين
عرقية في بعض الأوساط، وقضية العرق دينية في أوساط أخرى،
ونقلوا من هذا الخلط العجيب إلى الاستئثار بالسلطة من خلال
الدين، أو الاستئثار بالدين من خلال السلطة، مما أحدث
انشقاقات مذهبية، وعرقية، وإقليمية في الوحدة الثقافية،
وبالتالي في الوحدة القومية.

هموم قومية

تمثلت يقظة العرب، أول ما تمثلت، بالتعبير عن هموم غير

شخصية، يمكن وصفها بأنها قومية. وقد ظهرت هذه الهموم، في مجتمع بغداد يوم أصبحت عاصمة الخلافة، وانتشرت النزعة التي عبّر عنها يومذاك بـ «الشعوبية»، وتعرّزت في تصرفات العديد من النافذين في الدولة العباسية كالبرامكة أيام هرون الرشيد، وآل خاقان أيام المتوكل ومن تلاه، وأخيراً في وثوب أخلاط من الشعوب على السلطة في مصر والشام والمغرب والأندلس.

كانت الشعوبية هذه ترمي إلى النيل من العرب، وتتهمهم بالبداءة والجفوة، مما نجده بأوضح أشكاله، في مقطعات لأبي نواس وغيره: «ليس الأعراب عند الله من أحدا». وعبثاً حاول الجاحظ وغيره من المفكرين ردّ هذه الهجمات والحملات التي تعرّزت بالفتن والثورات على أيدي الزنج والقرامطة.

وظهر في النصف الأول من القرن الرابع للهجرة (العاشر للميلاد)، فتى عراقي النشأة، شامي الإقامة والبيئة، هو أبو الطيب المتنبي، فكان شعرة تصويراً للانحدار الاجتماعي والاضطراب السياسي، وتعبيراً عن الهموم التي يعانيها المجتمع كله في تلك الحقبة:

أذمّ إلى هذا الزمان أهيله
فأعلمهم فدم، وأحزمهم وغد
وأكرمهم كلب، وأبصرهم عم
وأسهدهم فهذ، وأشجعهم قرد

.....

 إنما الناس بالملوك
 ولا تصلح عربٌ ملوكها عجمُ

.....
 ولكن الفتى العربيّ فيها
 غريب الوجه. واليد واللسان
 تلك كانت بدايات الانهيار، ومعها نشأت بدايات الوعي
 القومي في المحيط العربي.

غير أن الأحداث تسارعت على نحو لم يبق معه مجال
 لالتقاط الأنفاس، وراحت الشقاكات تزداد، والنزعات الاقليمية
 تشتد، والهموم تتراكم على مدى تسعة قرون ثلت وفاة المتنبي
 (توفي عام ٩٦٥م)، كانت تتخللها الشكوى نفسها: عربٌ
 ملوكها عجم فلا تصلح لها حال، والعربيّ يشعر بالغربة حتى في
 بلاده، وقد تمكن منها السلاجقة، والصليبيون، والمغول، والتر
 والمماليك والعثمانيون، وعوامل التخلف والانحدار تتفاقم،
 حتى أصبح أعلم أهل الزمان قدماً، واحزهم وغداً.

وهكذا... أخذت الظلامات والظلمات تتفاقم في حياة
 العرب، على كل أرضٍ عربيّة، منذ نشأت النزعة الشعويّة،
 وتحولت إلى تيار جارف مع الزحف السلجوقي والصليبي...

إلى الزحف الإسرائيلي الذي يمثل ذروة التهافت والانحلال في تاريخ الحضارة الإنسانية برمتها.

وضوح وتضليل

وكان من تفاقم الظلمات والمظالم أن أيقظت الذين يعانون منها على الواقع الأليم، ونشأت حركة فكرية تمثلت في العودة إلى التراث، إلى اللغة في الدرجة الأولى. وقد أمدّ هذه الحركة بمقومات الانتشار والازدهار عاملان اثنان: الطباعة والصحافة.

وظهر حينذاك الشيخ ناصيف اليازجي وابنه إبراهيم. وكلاهما عُنيا، فيما عُنيا به، بأبي الطيب المتنبي وشرح ديوانه، وتأثرا بروحه واتجاهه، وثورته على العماية والجهالة والذلة والظلم، وإذا بالناس يطالعون عام ١٨٦٨ - أي بعد تسعمائة وثلاث سنوات مضت على وفاة أبي الطيب - قصيدة نشرت سراً، وبلا توقع: تنبهوا واستفيقوا أيها العرب!

وراح الناس يتحدثون بعد ذلك عن الحرية، ومقاومة الاستبداد، والاستقلال الوطني، واتحاد العرب، ووحدتهم... في آخر المطاف. ثم راح الموقف يزداد وضوحاً يوماً بعد يوم، مع ظهور عبد الرحمن الكواكبي الذي «كان يتحرى فيما يكتب ويعمل شيئاً واحداً لا يتحول عنه بفكره، ولا بقوله، وهو محاربة الاستبداد»^(١١) ثم مع تألق نجوم شعريّة كمحمود سامي البارودي،

واسماعيل صبري، وأحمد شوقي، وخليل مطران، وحافظ إبراهيم.

المطلبان الأساسيان اللذان استقطبا اهتمام الجماهير العربية في الربع الأخير من القرن الماضي، والربع الأول من هذا القرن، انحصرا في الوعي أولاً، والحرية ثانياً، يقابلهما في الجانب السلبي مقاومة الجهل، والغفلة، والخمول، والسبات، ومحاربة الاستبداد، والظلم، والفقر، والعدوان.

وكان يزيد الناس الحاحاً في التشدد بتحقيق هذه المطالب التي لا يتناقض جانبها السلبي والإيجابي، تواتر الحملات الاستعمارية على الجزائر، وتونس ومصر، ثم على ليبيا والمغرب ومن بعد على العراق، وسوريا، ولبنان، وأخيراً فلسطين... وكانت المناطق القائمة شرق السويس (عدن، الإمارات العربية المتحدة... الخ)، قد مُنيت بتلك الحملات من دول أوروبية شتى، قبل الجزائر ومصر.

لم يجد الأوروبيون في هذه اليقظة، ووضوح أهدافها، ما يروقهم... بل رأوا فيها خطراً يهدّد ما يعتبرونه مصالحهم. وتلك حقيقة أساسية ثابتة في صلب الحضارة الأوروبية - الأمريكية، وهي أن مصالحهم في أن يسود الجهل والفقر والمرض بلدان آسيا، وإفريقيا وغيرها من الأماكن التي يهيمنون عليها، وأن يقتصر العلم والغنى والصحة عليهم، أو أن يشاركهم في هذه النعم

الثلاث أعوانهم الذين يخدمون أهدافهم وأغراضهم، ولكن عند
الضرورة القصوى!

وهنا عمد الانكليز خاصة، وتبعهم الأوروبيون من بعد، إلى
«التضليل» في مجابهة الوضوح الذي سيطر على الموقف
العربي، وانطلقت به اليقظة العربية في نشدان الوعي، ومكافحة
الاستبداد: الداخلي منه والخارجي على السواء.

وكانت أولى حملات التضليل المدروسة، تلك التي
استهدفت العربية الفصحى باعتبارها «لساناً» يلتقي به العرب
على تباعد أقطارهم، ويجمع شتاتهم، ويدفعهم عن وعي أو عن
غير وعي، في سبيل الوحدة الفكرية، والأدبية، والثقافية.
هكذا «شن الانكليز حملة شعواء على اللغة العربية الفصحى،
وحاولوا أن يقتنعوا المصريين بأن سبب تأخرهم في ميدان الحياة، وتخلفهم
عن الأوروبيين في الابتكار الأدبي والعلمي يرجع إلى تمسكهم بلغة القرآن،
والأساليب العربية القديمة، وأن الأولى لهم أن ينهضوا باللغة العامية حتى
يسايروا ركب الحضارة، فهي لغة حية، دائمة التجديد، ويفهمها جمهور
الشعب، ولا نهضة لأمة إلا إذا نهض سواد الشعب فيها، وفهم ما يكتبه
العلماء والأدباء. ولن يفهم هذا إلا إذا كانت الكتابة باللغة العامية»^(١٢).

هذا على صعيد اللغة، والثقافة بالتالي، عامة. فإذا انتقلت
إلى صعيد الاجتماع والاقتصاد والسياسة، وجدت ضرورياً من
التنظير، واللعب بالعقول والقلوب، لاتقلّ ضرراً وتضليلاً عن
نظرياتهم العقيمة في العامية والفصحى.

ومن الواضح أن سعي الاستعمار في صرف اليقظة العربيّة عن مسيرتها واتجاهها، وشغلها بالقشور والتوافه، لم تؤدّ إلى النتائج التي توخاها أعداء العروبة، والصهاينة منهم خاصّة، لأسباب يتصل معظمها بتنازع الاستعماريين فيما بينهم، وتضارب مصالحهم من جهة، ثم للسبب الأهم والأفعل من جهة أخرى، هو مخالفة الموقف الاستعماري لحقائق الحياة وقوانينها، إذ انتهت جميع تلك الألاهي والأضاليل إلى تعميق الشعور الوطني، واندفاع الجماهير في كل بقعة عربية نحو الاستقلال.

الحركات الاستقلالية

كانت الأحداث تترى وتتعاقب على الساحة العربيّة - غرب آسيا وشمال افريقيا - منذ الجاهلية الأولى، ولكن في منحنى يختلف عن منحناها بعد نهوض أوروبا، وكان الشعراء يتوالون معها ويتعاقبون. وهذا ما يشف عنه تساؤل عترة في مطلع معلقته الشهيرة: هل غادر الشعراء من متردم؟! وإجماع المفسرين واللغويين منعقد على أن عترة أراد البيان أن الشعراء قبله لم يتركوا شيئاً إلا قالوه، ولم يهملوا مذهباً إلا ذهبوه، فلم يدعوا له جديداً يقولوه. وإذا كانت هذه هي حال عترة في القرن الخامس لميلاد المسيح، فما هي حال هؤلاء الذين جاءوا بعد عترة بقرون وقرون؟!.

الواقع أن ثمة وحدة في الموقف الشعري لدى العرب،
تنظم العصور المعروفة من أبعد حقبة في التاريخ إلى أقرب
حقبة.

يمكن تلخيص ذلك الموقف بأنه دعوة إلى الوعي، والإباء،
ومقاومة الظلم، والحث على التضامن، ونبذ الشقاق، والتحلي
بالمثل الأخلاقية العليا، والدفاع عن الوطن والحق. وكانت هذه
الأحاسيس تماشى الأحداث: كبيرها وصغيرها، وتصطبغ
بصبغتها، إذ تتقل الحملة على الظلم والاستبداد مثلاً، إلى
مناوأة الاستعمار، ومكافحة أعوانه.

وكانت نكبة فلسطين أبرز حدث استقطب مشاعر العرب،
وأحدث ما يشبه الزلزال في حياتهم العاطفية والفكرية، إذ
تجمعت في هذه النكبة عناصر انحلال المدينة الأوروبية -
الأمريكية، وأدلة اهتزازها، وعلامات إفلاسها، ومكان الضعف
الرائن على الحياة العربية الراهنة، بنسبة ما تكشفت مع تنامي
تلك النكبة، والأطوار التي مرت بها، عوامل النهوض القومي،
ووسائل التغلب على عيوب الماضي.

نهضة مصر العربية

كان أن انتقل الشعور العربي رويداً رويداً، مع ذلك
التكشف، إلى حيّز الفكر على أرض الكنانة (مصر)، وهي مهد
الحضارة، وأصلها الثابت على صعيدها - كما عبر الشاعر أحمد

شوقي - فكان أن أعلن الضباط الأحرار في الثالث والعشرين من تموز/يوليو عام ١٩٥٢، ثورةً على النظام القائم آنذاك، وخلعوا الملك بعد ثلاثة أيام.

ولم يكد يمضي أقل من عام على هذا الحدث الخطير، حتى تحولت مصر إلى جمهورية. وفي صيف عام ١٩٥٤، تمّ جلاء الجنود البريطانيين بعد احتلالٍ دام أربعة وسبعين عاماً.

وفي السادس والعشرين من تموز/يوليو، عام ١٩٥٦، أعلن رئيس جمهورية مصر العربية جمال عبد الناصر يومئذ، تأميم قناة السويس. واندلعت حرب السويس بعد ذلك بقليل. إلا أن هذه الحرب أدّت، في سياق الأوضاع الدولية السائدة، إلى تخلص مصر من قوات الأجانب، وازدياد الحماسة العربية في نشدان الاستقلال.

ثورة الجزائر

شرع الفرنسيون في احتلال الجزائر عام ١٨٣٠. ودامت مقاومة الشعب الجزائري لهذا الاحتلال ١٣٢ سنة تلتهب مرة، وتخبو مرة، حسب الوسائل والإمكانات والظروف الدولية.

غير أن الجوّ الذي أحدثته ثورة مصر عام ١٩٥٢، انتقل إلى معظم البلدان العربية في المشرق والمغرب. وكانت الجزائر أحفل البلاد إقبالاً على ذلك الجوّ، لتمرّسها الطويل بالمقاومة في جانب، وتعطشها للتحرر في جانب آخر، فما أقبل عام

١٩٥٤، حتى اندفع الجزائريون للكفاح والاستشهاد، كما لو عاد إلى الحياة الأمير عبد القادر، واندفع شعراء العرب في كل مكان يؤيدون هذه الثورة التي دامت ثمانية أعوام، وتوجت أخيراً بالاستقلال.

نكبة تتجدد

لم تنتعش مقاومة الجزائر وحدها بفعل الثورة المصرية، وإنما سرى في العالم العربي كله، تيار تحرري كاسح، شمل اليمن كلها، والعراق، وبلدان الخليج، وتونس والمغرب، كما انتعشت فكرة الوحدة الشاملة في سوريا على الأخص، مما أحدث هزة كبرى في الأوساط الاستعمارية ودوائر الصهيونية العالمية، وحمل هذه الدوائر والأوساط أخيراً، على التفكير من جديد، في تقطيع أوصال العروبة، وتكديس العراقيل والعقبات في سبل تقدمها، والحيلولة دون مضيها في سيرها نحو الأهداف التي رسمها رواد اليقظة الأولى، في أيام الكواكبي وعرابي والبارودي.

وهكذا، نشبت حرب سويس جديدة، أعادت الاعتبار للاستبداد وأدواته وأجوائه، ولا سيما في فلسطين التي أخضع الباقون من عربها للنير الإسرائيلي. وتلك هي نكسة عام ١٩٦٧.

غير أن الأحداث التي توالى بعد النكبة الجديدة، ولا سيما

نهوض ليبيا عام ١٩٦٩ ، واستمرار مصر في مقاومة التوسع الإمبراطيلي، وتحول اليمن إلى خط سياسي جديد، وتوثب العراق إلى القيام بدور أكبر، وأكثر فاعلية في تعزيز التقدم العربي، ونشوء حركة سورية متطورة تهدف إلى تصحيح الأخطاء، وتلبية التطلعات الشعبية على مدى الوطن العربي كله، وشعور أوروبا أخيراً إلى أنها فقدت مكانتها السابقة في الشؤون الدولية العامة، حيال أمريكا وروسيا، كل ذلك أدى إلى تداخل في الأوضاع العامة، وانتهى بحرب عام ١٩٧٣ تراجعت معها إسرائيل عن سيناء، وأعيد فتح القناة أمام الملاحة الدولية.

ويدا واضحاً أن هذا المعجى الذي أخذت الأحداث تجري فيه، يتعارض كل التعارض مع الأهداف الإسرائيلية الأساسية، ويسد أمامها أفق التوسع الذي انفتح لها مونقاً مؤثلاً عام ١٩٦٧، فأسرعت إسرائيل إلى التعويض عما فقدت من أحلامها بعد خمس سنوات من حرب تشرين الأول/ أكتوبر، وقامت بغزو تمهيدى للبنان، أردفته من بعد بغزو شامل، مما أيقظ اللبنانيين، والعرب عامة، على اعتماد أسلوب آخر في صدها، ووقف توسعها ، ألا وهو أسلوب «المقاومة الوطنية» الذي اعتمدته فرنسا، وسائر دول أوروبا من بعد، في قهر الاحتلال النازي، والتخلص من شروره. وهذا هو المنحنى الذي يسير فيه الآن تاريخ الحاضر العربي.

مواكبة شعرية

كان الشعر العربي ولا يزال، يواكب هذه الأحداث في محيطه، من أقدم العصور إلى اليوم، هذا إذا لم نقل: إنه كان يحركها، ويبعث عليها، وينفذ إلى ما وراءها وما أمامها، ويستبق في كثير من الحالات والمواقف حدوثها، ولم يقصّر قط في شحذ الهمم، وإنارة الأذهان، ومناوأة التخاذل والخذلان، في كل مكان وزمان. ولم يكن في ذلك كله سوى استجابة للمشاعر العامة، وتعبير صادقٍ عنها.

يبد أن هذه المشاعر والتعبيرات العاطفية كانت تفتقر، كما هو ظاهر، إلى قنوات فكرية، وخطط عملية توصلها إلى ما تصبو إليه من تحقيق للذات، على مختلف المستويات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، في مؤسسات عامة، وإدارات واعية، تكافح الشقاق، وتعمل بهدوء وحكمة ورصانة، على تحقيق الإلفة، والأخذ بأسباب النهوض والتقدم الصحيحين.

وكان من شأن هذه المواكبة الشعرية لأحداث التاريخ العربي، المعاصر منه خاصة، أن خيل للباحثين الأجانب أن الحضارة العربية برمتها، حضارة شعرية خالصة، ووافق بعض المحدثين من العرب أنفسهم على هذا التخيل، وزوده الافتقار إلى المؤسسات والإدارات الذي أشرنا إليه، بشيء من القوة حتى بدا وكأنه حقيقة لا يأتيها الباطل من أي جهة.

هنا، لا ندحة عن ايضاح نقطة مهمة، يضرب عنها الناس صفحاً، ولا يولونها ما تستحق من مكانة في كل محاولة فهم أو تحليل، ألا وهي أن الإنسان وحدة متكاملة لا تتجزأ بين غريزة وعقل وعاطفة وإرادة وخلق، بحيث يصح اعتبار كل امرئ وامرأة سويّ الفطرة وسويّتها، شاعراً بمعنى من المعاني، أو عالماً، أو مفكراً (فيلسوفاً) بمعنى آخر، حسب توجهه ووجهة اهتمامه، وانتباهه، وجهده.

والشاعرية لا تعني بحالٍ من الأحوال، تناقضاً أو تنافياً مع النواحي العلمية أو الفلسفية، أو شؤون الحياة العملية، فكثيراً ما تتلاقى هذه الصفات وتتداخل، وتتكامل، ويشد بعضها أزر بعض، استناداً إلى وحدة الذات الإنسانية، وتفاعل عناصرها.

هكذا، نستطيع أن ندرك هذه الحقيقة، وهي أن الشاعر تعبّر عن الأمة التي ينشأ فيها، وأن الشعر دلالة على ما يعتمل في قراراتها من تطلعات وآمال وأفكار، وأنه مشروع حضارة يحتاج إلى تنفيذ، من خلال التربية، والمؤسسات والإدارات العامة.

النصوص الشعرية

حاولت في اختيار هذه النصوص الشعرية أن أدع الواقع يتحدث عن نفسه من خلالها. ولن يجد القارئ صعوبة في تبين ظاهرتين كبيرتين: أولاهما، وحدة الشعور العربي من أقدم

العصور إلى اليوم، رغم كل تفاوتٍ في أساليب التفكير والتعبير بين عصر وعصر، وثانيتها، تلاقي العرب على تنوع أقطارهم وهمومهم، وميولهم، واتجاهاتهم عند معانٍ إنسانية، أخلاقية، وطنية قومية.

وليس من العسير على القارئ أن يجد أيضاً، أن ثمة محاولة جادة في تحري التجرد، والامتناع عن التفضيل: تفضيل قطر على قطر، وشاعر على شاعر، ووجهة على وجهة، لأن الاختيار في مثل هذه الحالات، قد يفهم على أنه اهمال لما لم يقع عليه الخيار، ولا يمكن أن أقصد إلى شيء من ذلك، فإن في وفرة المواد، وكثرة الشعراء، وتنوع العصور والبيئات، ما يجعل العذر قائماً، لدى لحاظ أي تقصير أو اهمال.

وأخيراً، أجد من واجبي اسداء آيات الشكر والامتنان لمركز دراسات الوحدة العربية ومديره د. خير الدين حسيب ومعاونيه، لما بذلوه من جهد ورعاية في تزويدي بالمصادر، والاتصال بذوي الخبرة والاطلاع، في أنحاء الوطن العربي، تيسيراً للمهمة في إخراج هذا الكتاب.

عبد اللطيف شرارة

هوامش التوطئة

(١) انظر مجلة: الثقافة العربية، السنة ٣، العدد ١ (كانون الثاني/يناير - آذار/مارس ١٩٥٩)، ص ١١.

Robert Frast, in: *Poetry*, vol. 99, no. 2 (November 1961), p. (٢)

111.

(٣) انظر: هاملتون جب، دراسات في حضارة الاسلام، ترجمة احسان عباس، محمد نجم ومحمود زايد (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٤)، ص ٣١٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣١٩.

(٥) ولد محمد بن سلام الجمحي عام ٧٥٦م في البصرة، وهو اول من خالجه الشك في نسبة بعض القصائد الجاهلية الى اصحابها، وتوفي عام ٨٤٧. وولد طه حسين عام ١٨٨٩ في احدى قرى الريف المصري، وتوفي عام ١٩٧٣.

(٦) انظر الملف الخاص عن مؤتمر الوحدة والتنوع في الثقافة العربية المعاصرة، في: الآداب، السنة ٢٠، عدد ممتاز (حزيران/يونيو ١٩٧٢)، ص ٨١ - ١٢٠.

(٧) انظر: جب، دراسات في حضارة الاسلام، ص ٣١٨.

(٨) ورد في كتاب: زيفريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، فصل بعنوان: «شعب من الشعراء» عنت به، وهي تتحدث عن الأندلس ورثة الجاهلية في تلك البلاد، وأثر الشعر الأندلسي في مختلف البيئات الأوروبية.

(٩) المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٣٦٠.

(١٠) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، الباب السادس: «في العلوم وأصنافها، والتعليم وطرقه وسائر وجوهه»، والفصل الستون: «الموشحات والأزجال في الأندلس».

- (١١) انظر: «عبد الرحمن الكواكبي»، في: عباس محمود العقاد،
المجموعة الكاملة لمؤلفات العقاد، تراجم وسير، ٣ (بيروت: دار الكتاب
اللبناني، ١٩٨٠)، مج ١٧.
- (١٢) عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، ط ٦ (بيروت: دار الكتاب
اللبناني، ١٩٦٧)، ج ٢، ص ٤٢.

عبد قيس بن خُفاف:

شاعر جاهلي ، من بني عمرو بن حنظلة من البراجم ، كما قال الانباري، ولم يرفع نسبه. قال ابو الفرج في الأغاني ٧: ١٤٥ « وأما عبد قيس بن خفاف البرجمي فلاني لم أجد له خيراً اذكره إلا ما أخبرني به جعفر بن قدامة ». فذكر قصته في أنه حمل دماً عن قومه فأسلموه فيها، وأنه أتى حاتماً الطائي ومدحه، فحملها عنه. وقد ذكر عن قتيبة في الشعراء، ص ٧٦، هجو النابغة للنعمان بن المنذر ثم قال: «ويقال إن هذا الشعر والذي قبله لم يقله النابغة، وإنما قاله على لسانه قوم حسدوه، منهم عبد قيس بن خفاف البرجمي»، ونحو ذلك في الاغانى، ج ٩، ص ١٥٨. وهو من شعراء المفضليات.

ترجمته في: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء، ٢ ج (القاهرة: عيسى البابي الحلبي، ١٣٦٤ هـ)، ص ١١٧؛ أبو زكريا بن علي بن محمد الشيباني التبريزي، شرح المفضليات، ١٣ ج (القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٧٧)، ج ٣، ص ١٢٨٩؛ أبو عبيد البكري، سمط اللاك في شرح أمالي القاضي، ٢ ج (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦)، ص ٩٣٧، وخير الدين الزركلي، الأعلام، ٨ ج (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠)، ج ٤، ص ٤٩.

نصائح أب لابنه

أَجْبِيلُ^(١) إِنَّ أَبَاكَ كَارِبٌ^(٢) يَوْمُهُ
فَإِذَا دُعِيَْتَ إِلَى الْعَظَائِمِ فاعْجَلِ
أَوْصِيكَ إِصْبَاءَ امْرِئٍ لَكَ نَاصِحٍ
طَبِينٌ^(٣) بِرَيْبِ الدُّهْرِ غَيْرِ مُعْقَلٍ
اللَّهُ فَاتَّقِهِ وَأَوْفِ بِنَذْرِهِ
وَإِذَا خَلَفْتَ مُمَارِيًا^(٤) فَتَحَلَّلِ
وَالضُّعِيفَ أَكْرِمْهُ فَإِنَّ مَبِيتَهُ
حَقٌّ، وَلَا تَكُ لُعْنَةً^(٥) لِيَلْنَزُلَ

(١) جليل: ابنه. (٢) كارب: قرب ودنا، أو كارب يومه، بوزن اسم
الفاعل، أي قريب. (٣) الطبين: الحاذق القطن. (٤) مमारياً: مجادلاً.
(٥) لعنة، بسكون العين: يلعنه الناس كثيراً.

وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الضَّيْفَ مُخْبِرُ أَهْلِهِ
 بِمَبِيتِ لَيْلَتِهِ وَإِنْ لَمْ يُسْأَلِ
 وَدَعَ الْقَوَارِصَ ^(٦) لِلصُّدِيقِ وَغَيْرِهِ
 كَيْلًا يَرَوْكَ مِنَ اللَّثَامِ الْعُزْلِ ^(٧)
 وَصِلِ الْمَوَاصِلَ مَا صَفَا لَكَ وَدُّهُ
 وَاحْذَرْ جِبَالَ الْخَائِنِ الْمُتَبَدِّلِ
 وَاتْرُكْ مَحَلَّ السُّوءِ لَا تَحُلْ بِهِ
 وَإِذَا نَبَا ^(٨) بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ
 دَارُ الْهَوَانِ لِمَنْ رَأَاهَا دَارُهُ
 أَفْرَاحِلْ عَنْهَا كَمَنْ لَمْ يَرْحَلِ ^(٩)
 وَإِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ شَرٍّ فَاتَّئِدْ
 وَإِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ خَيْرٍ فَافْعَلِ
 وَإِذَا أَتَيْتَكَ مِنَ الْعَدُوِّ قَوَارِصُ
 فَاقْرُصْ كَذَاكَ وَلَا تَقُلْ لَمْ أَفْعَلِ
 وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَلَا تَكُنْ مُتَخَشِّعًا
 تَرْجُو الْقَوَاضِلَ عِنْدَ غَيْرِ الْمُفْضِلِ

(٦) القوارص: الكلام القبيح. (٧) العزل: جمع عازل قد اعتزل الناس.
 وهذا البيت والذي بعده لم يروهما أبو عكرمة. (٨) نبا به منزله: لم يوافقته.
 (٩) يقول: من أقام في دار الهوان فهي داره، وليس من لم يقيم فيها وأنف كمن
 احتمل الضيم وأقام.

وَإِذَا لَقِيتَ الْقَوْمَ فَاضْرِبْ فِيهِمْ
 حَتَّى يَرْوِكَ طِلَاءَ أَجْرَبٍ مُهْمَلٍ (١١)
 وَاسْتَغْنِ مَا أَغْنَاكَ رَبُّكَ بِالْغَنَى
 وَإِذَا تُصِيبَكَ خِصَاصَةٌ (١٢) فَتَجْمَلِ (١٣)
 وَاسْتَأْنِ (١٤) جِلْمَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا
 وَإِذَا عَزَمْتَ عَلَى الْهَوَىٰ فَتَوَكَّلِ
 وَإِذَا تَشَاجَرَ فِي فُؤَادِكَ مَرَّةً
 أَمْرَانِ فَاعْمِدْ لِإِلَافِ الْأَجْمَلِ
 وَإِذَا لَقِيتَ الْبَاهِشِينَ (١٥) إِلَى النَّدَى
 غُبْرًا أَكْفُهُمْ بِقَاعٍ مُنْجِلِ
 فَأَعِثَّهُمْ وَأَيِّسْ بِمَا يَسْرُوا بِهِ (١٦)
 وَإِذَا هُمْ نَزَلُوا بِضْنِكَ (١٧) فَاَنْزِلِ

(١٠) يريد: حتى يتقوك ويتحاموك كما يتحامون الأجرب وطلاء.
 (١١) الخِصَاصَةُ: الفقر والحاجة. (١٢) التَّجْمَلُ: التجلد وتكلف
 الصبر. (١٣) استأن: من الأناة. (١٤) الباهش: الفرح، يريد الذين
 يأتونه يلتمسون جداه ونائله. (١٥) وأيسر بما يسروا به: أسرع إلى
 إجابتهم. (١٦) الضنك: الضيق، أي أصعبهم في ضيقهم.

سويد بن أبي كاهل اليشكري

... - بعد ٦٠ هـ / ... - بعد ٦٨٠ م

(غطف، أو شبيب) ابن حارثة بن حسل الذبياني الكناني اليشكري، أبو سعد: شاعر مقدّم مخضرم، عاش في الجاهلية دهرًا وعُمُر في الإسلام عمراً طويلاً. عدّة ابن سلام في طبقة عترة، وقرنه أبو عبيدة بطرفة والحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم. كان يسكن بادية العراق، وسجن بالكوفة لمهاجته أحد بني يشكر، فعمل بنو عبس وذبيان على اخراجه لمديحه لهم، فأطلق بعد أن حلف ألا يعود الى المهاجرة. اشهر شعره عينية كانت تسمّى في الجاهلية «التيمة».

ترجمته في: أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ت ٣٧١٦، البكري، سمط اللالي في شرح أمالي القاضي، ص ٣١٣، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ١٦٠؛ لويس شيخو (الأب)، شعراء النصرانية بعد الإسلام (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٢٤ - ١٩٢٧)، ص ٤٢٥؛ عبد القادر بن عمر البغدادي، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج ٤ (مصر: مكتبة العرب، ١٣٩٩ هـ)، ج ٢، ص ٥٤٧؛ محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء (القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٢)، ص ١٢٨؛ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني (بيروت: دار الثقافة، ١٩٨١)، ج ١٣، ص ١٠٠؛ أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، شرح =

=المفضليات (بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٢٠)، ص ٣٨٢؛ أبو
القاسم الحسن بن مبشر الأملدي، المؤلف والمختلف (القاهرة: مكتبة
القدس، ١٣٥٤ هـ)، ص ٢٧٣؛ أبو العباس المفضل بن محمد الأملدي،
المفضليات (بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٢٠)، ص ١٩٠،
والزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ١٤٦.

اليَتِيْمَةُ

بَسَطَتْ رَابِعَةً^(١) الْحَبْلَ لَنَا؛
 فَوَصَلْنَا الْحَبْلَ مِنْهَا مَا اتَّسَعَ^(٢)
 حُرَّةً تَجْلُو شَتِيئاً^(٣) وَاضِحاً،
 كَشَعَاعِ الشَّمْسِ فِي الْغَيْمِ سَطَعَ
 صَقَلَتْهُ^(٤) بِقَضِيبٍ نَاضِرٍ^(٥)
 مِنْ أَرَاكِ^(٦) طَيِّبٍ، حَتَّى نَصَعَ^(٧)
 أَبْيَضَ اللَّوْنِ لَذِيذاً طَعْمُهُ،
 طَيِّبَ الرِّيقِ، إِذَا الرِّيقُ خَدَعُ^(٨)

-
- (١) رابعة: اسم صاحبه. (٢) ما اتسع: ما امتد. أي بذلنا لها وصلنا ووصلناها بوصلها. (٣) الشتيئ: المتفرق. أراد أسنانها المفلجة. (٤) الصقل: الجلاء. (٥) ناضر: ناعم أخضر ريان. (٦) الأراك: شجر يتخذ منه السواك المعروف، وهو أجود سواك. (٧) نصع: خلص لونه. (٨) خدع ريقه: إذا تغير وفسد.

تَمْنَحُ الْمِرْآةَ وَجْهًا وَاضِحًا
 مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ، فِي الصُّحُورِ، ارْتَفَعَ
 صَافِي اللَّوْنِ، وَطَرَفًا سَاجِيًا^(٩)،
 أَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ، مَا فِيهِ قَمْعٌ^(١٠)
 وَقُرُونًا^(١١) سَابِغًا^(١٢) أَطْرَافُهَا،
 غَلَّتْهَا^(١٣) رِيحُ مِسْكِ ذِي قَنْعٍ^(١٤)
 هَيَّجَ الشُّوقَ خَيَالُ زَائِرٍ
 مِنْ حَبِيبٍ خَفِرَ^(١٥)، فِيهِ قَدْغٌ^(١٦)
 شَاحِطٌ^(١٧) جَازَ^(١٨) إِلَى أَرْحُلِنَا،
 عُصَبَ^(١٩) الْغَابِ، طُرُوقًا^(٢٠)، لَمْ يُرْعَ^(٢١)
 آيَسٍ، كَانَ، إِذَا مَا اغْتَاذَنِي،
 حَالَ دُونَ النَّوْمِ مِنِّي، فَاغْتَنَعَ

(٩) الساجي: الساكن. (١٠) القمع: كمد في لحم المؤق وورم فيه. (١١) القرون: الذوائب. (١٢) السابغ: الطويل التام. (١٣) غللتها: دخلت فيها. (١٤) الفنع: الكثرة والفضل، والمراد هنا طيب ريحه وسطوعها. (١٥) الخفر: الحياء. (١٦) القدغ: الرد والكف. والمراد أنها تكف نفسها عما يشينها. (١٧) شاحط: بعيد، وهو نعت للحبيب، الجماعات. (١٨) جاز: سلك. (١٩) العصب: الجماعات. (٢٠) الطروق: المجيء ليلاً. (٢١) لم يُرْعَ: لم يُفزع.

وَكَذَاكَ الْحُبُّ مَا أَشْجَعَهُ
 يَرْكَبُ الْهَوْلَ، وَيَعْصِي مَنْ وَزَعُ (٢٢)
 فَأَبَيْتُ اللَّيْلَ مَا أَرْقُدُهُ،
 وَبِعَيْنَيَّ، إِذَا نَجْمٌ طَلَعَ
 وَإِذَا مَا قُلْتُ: لَيْلٌ قَدْ مَضَى،
 عَطَفَ الْأَوَّلُ مِنْهُ فَرَجَعَ
 يَسْحَبُ اللَّيْلُ نُجُومًا ظُلُمًا (٢٣)،
 فَتَوَالِيهَا (٢٤) بَطِيئَاتُ التَّبَعِ
 وَيُرْجِيهَا (٢٥)، عَلَى إِيْطَائِهَا،
 مُغْرَبُ (٢٦) اللَّوْنِ، إِذَا اللَّوْنُ، انْقَشَعَ (٢٧)
 فَدَعَانِي حُبٌّ سَلَمَى، بَعْدَ مَا
 ذَهَبَ الْجِدَّةُ (٢٨) مِنِّي وَالرَّيْعُ (٢٩)
 خَبَلْتَنِي (٣٠)، ثُمَّ لَمَّا تُشِفْنِي؛
 فَقَوَّادِي كُلِّ أَوْبٍ (٣١) مَا اجْتَمَعَ (٣٢)

(٢٢) وزعه: كفه، والوازع الكاف. (٢٣) ظُلُمًا: من الظَّلَع والظُلوع:
 العرج والغمز في المشي، كنى بذلك عن شدة بطئها، فكان الليل يمرُّها
 جزأً. (٢٤) التوالِي: الأواخر، واحدها تالية. (٢٥) يزجيها: يسوقها
 يرفق. (٢٦) المَغْرَب: الأبيض، يعني بياض الصبح. (٢٧) انقشع:
 ذهب. (٢٨) الجِدَّة: أراد بها جِدَّة الشباب. (٢٩) الرِّيع: أول الشباب.
 وحركه ضرورة. (٣٠) خبلتني: خبله وخبله واختبله: أفسد
 عقله. (٣١) كل أوب: كل وجه. (٣٢) ما اجتمع: متفرق لم يجتمع.

وَدَعَتْنِي بِرُقَاهَا^(٣٣)، إِنَّهَا
تُنَزِّلُ الْأَعْصَمَ^(٣٤) مِنْ رَأْسِ الْيَفْعِ^(٣٥)
تُسْمِعُ الْحَدَاثَ^(٣٦) قَوْلًا حَسَنًا،
لَوْ أَرَادُوا غَيْرَهُ، لَمْ يُسْتَمَعْ^(٣٧)
كَمْ قَطَعْنَا، دُونَ سَلَمَى، مَهْمَهَا^(٣٨)
نَازِحَ^(٣٩) الْغُورِ^(٤٠)، إِذَا الْآلُ لَمَعَ
فِي حَرُورِ^(٤١) يُنْضِجُ اللَّحْمَ بِهَا،
يَأْخُذُ السَّائِرَ فِيهَا كَالصَّقْعِ^(٤٢)
وَتَخَطَّيْتُ إِلَيْهَا مِنْ عِدَى^(٤٣)
بِزِمَاعِ الْأَمْرِ^(٤٤) وَالْهَمِّ الْكَنِيعِ^(٤٥)

(٣٣) الرقي: جمع رقية، يريد أنها دعت برقاها فلم يجد له فكاكاً.
(٣٤) الأعصم: الوعل الذي في يديه بياض. (٣٥) اليفع: المرتفع
كاليفاع. (٣٦) الحدّاث: الذين يحدثونها وتحديثهم. (٣٧) لم يستمع:
المعنى: لو التمسوا منها سوى الحديث لم ينالوه، يصف عفتها. (٣٨) المهمة:
القفر. (٣٩) النازح: البعيد. (٤٠) الغور: معظم بعده. الآل:
السراب. (٤١) الحرور: ريح حارة تكون بالنهار، والسموم تكون بالليل
والنهار جميعاً. (٤٢) الصقع: حرارة تصيب الرأس. (٤٣) العدى:
الأعداء. (٤٤) زماع الأمر: الجذفة فيه. (٤٥) الكنيع: اللازم الذي لا يفارق.

وفَلَاةٍ وَأَضْحَى أَقْرَابُهَا^(٤٦)
 بَالِيَاتٍ مِثْلُ مُرْقَتٍ^(٤٧) الْقَرْعُ^(٤٨)
 يَسْبَحُ اللَّآلِ عَلَى أَعْلَامِهَا^(٤٩)،
 وَعَلَى الْيَدِ^(٥٠)، إِذَا الْيَوْمُ مَتَعَ^(٥١)
 فَرَكْبَانَا^(٥٢)، عَلَى مَجْهُولِهَا،
 بِصَلَابِ الْأَرْضِ^(٥٣) فِيهِنَّ شَجَعٌ^(٥٤)
 كَالْمَغَالِي^(٥٥) عَارِفَاتٍ^(٥٦) لِلسَّرَى^(٥٧)،
 مُسْتَفَاتٍ^(٥٨) لَمْ تُوشَّمْ بِالنَّسْعِ^(٥٩)

(٤٦) الأقرب: الخواصر، وهي ههنا تشبيه، أراد جوانبها وأطرافها التي هي منها بمنزلة الخواصر من الناس. (٤٧) المرقط: المتكسر المتحطم. (٤٨) القرع: جمع قزعة، وهي بقايا تبقى من الشعر في الرأس شبه بها علامات الفلاة. (٤٩) الأعلام: الجبال. (٥٠) اليد: جمع يداء، وهي القفر. (٥١) متع اليوم: ارتفعت شمس. (٥٢) ركبناها: أي تعسفنا، سرنا فيها على جهل بمسالكها وأعلامها. (٥٣) بصلاب الأرض: بخيل صلاب الحوافر، وأرض الفرس: حوافرها. (٥٤) الشجع: جنون من النشاط. (٥٥) المغالي: السهام التي يغل، أي يباعد، بها في الرمي وهي خفاف، يقدر موقعها ثم يقال كذا وكذا غلوة، شبه الخيل بها في دقتها وسرعتها. (٥٦) العارفات: الصبورات على السير. (٥٧) السرى: سير الليل. (٥٨) المستفات: التي شد عليها السناف وهو خيط يشد من اللب إلى الخزام مخافة أن يموج فيضطرب السرج أو الرجل. (٥٩) النسع: جمع نسعة: السير من الجلد، أي لا تشد بالنسع فتصيب جلدها بأثر كالوشم.

فَتَرَاهَا عُصْفًا^(٦٠) مُنْعَلَةً
يَنَعَالِ الْقَيْنِ، يَكْفِيهَا الْوَقْعُ^(٦١)
يَذْرَعْنَ اللَّيْلَ^(٦٢)، يَهْوِينَ بِنَا
كَهَوِيٍّ الْكَدْرِ^(٦٣) صَبْحَنَ^(٦٤) الشَّرْعَ^(٦٥)
فَتَتَاوَلْنَ غِشَاشًا^(٦٦) مَنَهَلًا^(٦٧)،
ثُمَّ وَجَّهْنَ^(٦٨) لِأَرْضٍ تَتَجَعُ^(٦٩)
مِنْ بَنِي بَكْرِ بِهَا مَمْلَكَةٌ
مَنْظَرٌ فِيهِمْ، وَفِيهِمْ مُسْتَمَعٌ^(٧٠)
بُسْطُ الْأَيْدِي، إِذَا مَا سِيلُوا،
نُفْعُ النَّائِلِ، إِنْ شَيْءٌ نَفَعُ
مِنْ أَنَاسٍ لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ
عَاجِلُ الْفُحْشِ^(٧١)، وَلَا سُوءُ الْجَزَعِ

(٦٠) العصف: السريعة في السير، من عصفت الريح، واحتدها
عصوف. (٦١) الوقع: الحفا من المشي على الحجارة. (٦٢) يذرعن الليل:
يدخلن فيه كما تلبسن الدرع. (٦٣) الكدر: القطا الكدري، وهو الذي في
لونه غيرة. (٦٤) صبحن: وافين في الصبح. (٦٥) الشرع: الماء والشرب
جميعاً. (٦٦) غشاشاً: قليلاً، أو بمعنى على عجل. (٦٧) المنهل:
المشرب. (٦٨) وجهن: توجهن. (٦٩) تتجع: تقصد للكلأ.
(٧٠) مستمع: أي حيث يرون ويسمعون ما يشتهون. (٧١) عاجل الفحش:
لم يرد أنهم لا يعجلون بالفحش كما يعجل غيرهم، إنما أراد أنهم لا فحش
عندهم البتة، ولا يجزعون لمصيبة.

عُرِفَ لِلْحَقِّ، مَا نَعِيَ بِهِ،
 عِنْدَ مُرِّ الْأَمْرِ، مَا فِينَا خَرَعٌ^(٧٢)
 وَإِذَا هَبَّتْ شَمَالًا، أَطْعَمُوا
 فِي قُدُورٍ مُشْبَعَاتٍ لَمْ تُجْعَ
 وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِي^(٧٣) مُلِئَتْ
 مِنْ سَمِينَاتِ الدَّرَى^(٧٤) فِيهَا تَرَعٌ^(٧٥)
 لَا يَخَافُ الْعَذَرَ مَنْ جَاوَزَهُمْ
 أَبَدًا مِنْهُمْ، وَلَا يَخْشَى الطَّبْعَ^(٧٦)
 وَمَسَامِيحُ^(٧٧) بِمَا ضُنَّ بِهِ،
 حَاسِرُو الْأَنْفُسِ^(٧٨) عَنْ سُوءِ الطَّمَعِ
 حَسَنُوا الْأَوْجُهَ، بِيضَ، سَادَّةَ،
 وَمَرَاجِيحُ^(٧٩)، إِذَا جَدَّ الْفَزَعُ
 وَزُنُّ الْأَحْلَامِ، إِنَّ هُمْ وَازَنُوا،
 صَادِقُو الْبَأْسِ، إِذَا الْبَأْسُ نَصَعَ^(٨٠)

(٧٢) الخرع: الضعف واللين. (٧٣) الجوابي: الحياض الكبار التي يجبي فيها الماء، الواحدة جابية. (٧٤) الدرّى: جمع ذروة، وذروة كل شيء أعلاه، أراد الأسنمة. (٧٥) الترّع: الامتلاء. (٧٦) الطّبع: ما يعابون به، وأصل الطّبع تلطخ العرض. (٧٧) مساميح: أجواد. (٧٨) حاسرو الأنفس: كاشفوها، أي مبعدها من الطمع. (٧٩) مراجيح: راجحو القلوب، ثابتون لا يستخفهم الجزع ليسوا بجبناء. (٨٠) نصع: ظهر.

وَلْيُوتَ تُتَقَى عُرْتُهَا^(٨١)،
 سَاكِنُو الرِّيحِ^(٨٢)، إِذَا طَارَ الْقَزَعُ^(٨٣)
 فِيهِمْ يُنْكَى^(٨٤) عُلُوٌّ، وَبِهِمْ
 يُرَأَّبُ الشَّعْبُ^(٨٥)، إِذَا الشَّعْبُ انْصَدَعَ
 عَادَةً كَانَتْ لَهُمْ مَعْلُومَةٌ
 فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ، لَيْسَتْ بِالْبِدَعِ
 وَإِذَا مَا حُمِّلُوا، لَمْ يَظْلَعُوا^(٨٦)؛
 وَإِذَا حَمِلَتْ ذَا الشُّفِ^(٨٧) ظَلَعَ
 صَالِحُو^(٨٨) أَكْفَائِهِمْ خُلَانُهُمْ،
 وَسَرَاةُ^(٨٩) الْأَضْلَ، وَالنَّاسُ شَيْعَ

(٨١) العرة: الأذى. (٨٢) ساكنو الريح: لا ينجون ولا يعجلون. (٨٣) القزع: الخفاف الذين لا ركانة لهم، شبههم بقزع السحاب، وهو قطعه المتفرقة، الواحدة قزعة. (٨٤) ينكى: يقال نكيت العدو ونكيت فيه، نكاية: إذا أصبت منهم فأكثر الجراح والقتل ووهنوا لذلك. (٨٥) الشعب: الصدع والتفريق، وهو من الأضداد، يكون أيضاً بمعنى الالتئام. رآبه: أصلحه. (٨٦) الظلع في الابل: بمنزلة الغمز في الخيل، وهما عرج في مشيهما. (٨٧) الشف: الفضل والزيادة، وهو ضد، يقال أيضاً للنقصان. يريد أنهم إذا حملوا أمراً يعجز عنه غيرهم، من حل دية أو قرى ضيف أو فك أسير، استقلوا به إذا عجز عنهم عنه. (٨٨) صالحو...: لا يصادقون إلا الصالحين من أكفائهم. (٨٩) السراة: الأشراف، واحدهم سري.

أَرَقَّ الْعَيْنَ خَيْالٌ لَمْ يَدِغْ^(٩٠)
 مِنْ سُلَيْمَى، ففَوَّادِي مُنْتَزِعٌ
 حُلُّ أَهْلِي حَيْثُ لَا أَطْلُبُهَا،
 جَانِبَ الْحِصْنِ^(٩١)، وَحَلْتُ بِالْفَرَعِ^(٩٢)
 لَا أَلَاقِيهَا، وَقَلْبِي عِنْدَهَا،
 غَيْرَ إِلَامٍ، إِذَا الطَّرْفُ هَجَعَ
 كَالْتَوَّامِيَّةِ^(٩٣)، إِنْ بَاشَرْتَهَا،
 قَرَّتِ الْعَيْنُ وَطَابَ الْمُضْطَجِعُ
 بَكَرَتْ مُزْمِعَةً^(٩٤) نَيْتُهَا^(٩٥)،
 وَحَدَا^(٩٦) الْحَادِي بِهَا ثُمَّ انْدَفَعَ
 وَكَرِيمٌ عِنْدَهَا مُكْتَبِلٌ^(٩٧)،
 غَلَقَ^(٩٨) إِثْرَ الْقَطِينِ^(٩٩) الْمُتَبِعُ

(٩٠) لم يلغ: أي لم يسكن ولم يستقر، من الدعة والسكون. (٩١) الحصن: قال الأنباري: «كذا رواه أبو عكرمة. والرواية «جانب الحضرة» وهي مدينة بالموصل». (٩٢) الفرع: موضع بين الكوفة والبصرة. (٩٣) كالتوأمية: كاللدة المنسوبة إلى توأم، وهي قسبة عثمان التي تلي السحل، وقصبته التي تلي الجبل صُحَار. (٩٤) المزمع: المجمع على الأمر الجاد فيه. (٩٥) نيتها: حيث ننوي. (٩٦) حدا: ساق. (٩٧) مكتبل: موثق، والكبل: القيد، يريد أن قلبه معها. (٩٨) غلق: ذاهب، من قولهم: غلق الرهن إذا ذهب ولم يفتك. (٩٩) القطين: الأهل والحشم.

فكَأَنِّي، إِذْ جَرَى الْأَلُ ضُحَى،
 فَوْقَ ذَيْالٍ (١٠٠) بِخَدِّيهِ سَفْعٌ (١٠١)
 كُفٌّ (١٠٢) خَدَّاهُ عَلَى دِيبَاجَةٍ،
 وَعَلَى الْمَتْنَيْنِ (١٠٣) لَوْنٌ قَدْ سَطَعَ (١٠٤)
 يَبْسُطُ الْمَشْيَ، إِذَا هَيَّجَتْهُ،
 مِثْلَ مَا يَبْسُطُ فِي الْخَطَرِ الدَّرْعُ (١٠٥)
 رَاعَهُ مِنْ طَيِّئٍ ذُو أَسْهَمٍ (١٠٦)،
 وَضِرَاءٌ (١٠٧) كُنَّ يُبْلِنُ الشَّرْعَ (١٠٨)
 فَرَأَاهُنَّ، وَلَمَّا يَسْتَبِينَ،
 وَكَلَابُ الصَّيْدِ فِيهِنَّ جَشَعٌ (١٠٩)

(١٠٠) الذيال: الثور الطويل الذنب. (١٠١) السفع: جمع سفعة: سواد يضرب إلى حمرة، شبه ناقته بالثور الوحشي. (١٠٢) كُفٌّ: ضم. (١٠٣) المتنان: مكتنفا الصلب. (١٠٤) سَطَعَ: علا. يقول: جمع وجهه وكف على ديباجة لسواده، ومته أبيض قد سطع. ووجه الثور وقوائمه يخالف لسائر جسده، لأن جسده أبيض، وقوائمه وخداه إلى الحمرة في سواد، ومته أبيض قد نصح. (١٠٥) الدرع: الصغير من ولد البقر. وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة. (١٠٦) ذُو أَسْهَمٍ: أراد به الصائد. (١٠٧) الضراء: الكلاب التي ضُرِيت للصيد، الواحد ضيرة. (١٠٨) الشَّرْع: الأوتار، واحدها شيرة. (١٠٩) أي: رأى الثور الكلاب ولم يستبين. الجشع: أسوأ الحرص.

ثُمَّ وَلَّى، وَجَنَابَانِ (١١١) لَهُ
 مِنْ غُبَارِ أَكْدَرِيٍّ (١١١)، وَاتَّدَعُ (١١٣)
 فَتَرَاهُنَّ، عَلَيَّ مُهْلَتِيهِ،
 يَخْتَلِينَ (١١٣) الْأَرْضَ، وَالشَّاةُ (١١٤) يَلْعُ (١١٥)
 ذَانِيَاتٍ مَا تَلْبَسُنَ بِهِ (١١٦)،
 وَائِقَاتٍ بِدِمَاءٍ، إِنْ رَجَعَ
 يُرْهِبُ الشَّدَّ (١١٧)، إِذَا أَرْهَقَهُ (١١٨)،
 وَإِذَا بَرَزَ مِنْهُنَّ (١١٩)، رِبْعُ (١٢٠)
 سَاكِنُ الْقَفْرِ، أَنْخُو دَوِّيَّةَ (١٢١)،
 فَإِذَا مَا آتَسَ (١٢٢) الصُّوْتُ؛ أَمْصَعُ (١٢٣)

(١١٠) الجنابان: الجنابان. (١١١) أكدرى: فيه كدرة. (١١٢) اتدع: لم يمتهد في عدوه، لثقت به أنه سيفوتهن. (١١٣) يختلين: يقطعن. يقول: ترى الكلاب، على مهلة الثور واتداعه في عدوه، يقطعن الأرض. (١١٤) الشاة: الثور، وذكر ضمير الفعل على المعنى لا على اللفظ. (١١٥) يلع: يكذب في عدوه ولا يجد. (١١٦) ما تلبسن به: لم يخالطنه، بل قاربه يقول: مع دنوهن منه لم يخالطنه خوفاً، علامات أنه إن رجع عليهن جرحهن بقرنه ودماهن. (١١٧) الشد: السير السريع. يرهبه: من الأرهاب، ولم يفسرها الأنباري، إلا أنه نقل روايتين أخريين: «يحب الشد» و«يلهب الشد» من الالهذاب والالهباب، وهما الاسراع في العدو. (١١٨) أرهقه: أعجله. (١١٩) برز منهن: بعد. (١٢٠) ربع: حبس وكف عن العدو. (١٢١) الدوية: القلاة البعيدة الأطراف. (١٢٢) آس: أحس وسمع. (١٢٣) أمصع: ذهب في الأرض.

كَتَبَ الرَّحْمَنُ، وَالْحَمْدُ لَهُ،
 سَعَةَ الْأَخْلَاقِ فِينَا، وَالضَّلَعُ (١٢٤)
 وَإِبَاءٌ لِلدُّنْيَا، إِذَا
 أُعْطِيَ الْمَكْثُورُ ضَيْمًا فَكَنَغَ (١٢٥)
 وَبِنَاءٌ لِلْمَعَالِي، إِنَّمَا
 يَرْفَعُ اللَّهُ، وَمَنْ شَاءَ وَضَعُ
 نَعَمُ اللَّهُ فِينَا رَبُّهَا (١٢٦)
 وَصَنِعُ اللَّهِ، اللَّهُ صَنَعُ (١٢٧)
 كَيْفَ بِاسْتِقْرَارٍ حُرٍّ شَاحِطٍ (١٢٨)
 بِبِلَادٍ لَيْسَ فِيهَا مُتَسَعٌ
 لَا يُرِيدُ الدَّهْرُ عَنْهَا حَوْلًا (١٢٩)،
 جُرْعَ الْمَوْتِ، وَلِلْمَوْتِ جُرْعُ

(١٢٤) الضَّلَعُ : من الاضطلاع بالأمور، يقال: اضطلع بحمله: إذ قوي عليه. (١٢٥) المكثور: المغلوب، كنغ: خضع، ومصدره «الكنوع». (١٢٦) ربها: اتها. (١٢٧) صنع: صفة لا فعل قال أبو عمرو: «والله صنع في هذه الصنعة: قادر على أن يصنع، وإذا وصفت به رجلاً فهو رفيق حاذق بما يصنع». (١٢٨) شاحط: بعيد. (١٢٩) حولاً: تحولاً. وهذا البيت رواه أبو عكرمة بعد البيت ٦٣ ونص على أن موضعه الصحيح في الرواية والمعنى بعد بيت «كيف باستقرار».

رَبُّ مَنْ أَنْصَجْتُ غَيْظًا قَلْبَهُ
 قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتًا، لَمْ يُطْعَ
 وَيَرَانِي كَالشُّجَا (١٣٠) فِي حَلْقِهِ
 عَسِرًا مَخْرُجُهُ، مَا يُنْتَزَعُ
 مُزِيدٌ يَخْطِرُ (١٣١)، مَا لَمْ يَرْنِي،
 فَإِذَا اسْمَعْتُهُ صَوْتِي، انْقَمَعَ (١٣٢)
 قَدْ كَفَانِي اللَّهُ مَا فِي نَفْسِهِ؛
 وَمَتَى مَا يَكْفِي شَيْئًا لَا يُضْعُ
 بَشَ مَا يَجْمَعُ أَنْ يَغْتَابَنِي،
 مَطْعَمٌ وَخَمٌ (١٣٣) وَدَاءٌ يُدْرَعُ
 لَمْ يَضِرَّنِي، غَيْرَ أَنْ يَحْسُدَنِي،
 فَهُوَ يَزُقُّو مِثْلَ مَا يَزُقُّو الضُّوعُ (١٣٤)
 وَيُحَيِّينِي، إِذَا لَاقَيْتُهُ،
 وَإِذَا يَحْلُو لَهُ لَحْمِي، رَتَعُ (١٣٥)

(١٣٠) الشُّجَا: ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه. (١٣١) مزيد: كالجمل الهائج إذا ظهر الزبد على مشافره، وهو لغامه الأبيض. يخطر: من الخطر وهو ضرب الفحل بذنبه إذا هاج. (١٣٢) انقمع: دخل بعضه في بعض. والمعنى: أنه يتعظم إذا لم يرني، فإذا رأيته تضائل. (١٣٣) وخم: غير مريء، يدرع: يلبس. (١٣٤) الضُّوع: ذكر البوم، ويقال أنه طائر صغير. يزقو: يصيح. يقول: ليس عنده من القوة إلا الصياح. (١٣٥) رتع: أكل بشره.

مُسْتَسِيرُ الشُّنَّةِ (١٣٦)، لَوْ يَفْقُدُنِي،
 لَبَدَا مِنْهُ ذُبَابٌ (١٣٧)، فَتَبَعَ (١٣٨)
 سَاءَ مَا ظَنُّوْا، وَقَدْ أَبْلَيْتُهُمْ (١٣٩)،
 عِنْدَ غَايَاتِ الْمَدَى، كَيْفَ أَقْعُ (١٤٠)
 صَاحِبُ الْمِثْرَةِ (١٤١) لَا يَسَامُهَا
 يُوقِدُ النَّارَ، إِذَا الشَّرُّ سَطَعَ
 أَصْقَعَ النَّاسَ (١٤٢) بِرَجْمٍ (١٤٣) صَائِبٍ؛
 لَيْسَ بِالطُّيْشِ، وَلَا بِالْمُرْتَجَعِ
 فَارِغٌ (١٤٤) السُّوْطِ، فَمَا يَجْهَدُنِي،
 ثَلِبٌ (١٤٥) عَوْدٌ، وَلَا شَخْتُ (١٤٦) صَرَعٌ (١٤٧)

(١٣٦) الشنّة: البقصة. (١٣٧) الذباب: الشر والأذى. (١٣٨) تبع: ظهر. يريد أنه يضم بغيره، فإذا غاب عنه أظهره. (١٣٩) أبليتهم: يقال: «أبليت» فأبلائي، أي استخبرته فأخبرني. يريد هنا: عرفوا مني واستيقنوا. (١٤٠) كيف أقع: يريد كيف أصنع. (١٤١) المثرة: العداوة والأحنة. (١٤٢) أصقع الناس: أشدهم صقعا، وهو الضرب على الرأس. (١٤٣) الرجم: الرمي، وأراد به هنا الكلام. يقول: إن كلامه ليس يخطئ ولا يرتجع، أي لا يرد. (١٤٤) فارغ السوط: يريد أنه مشغول بمن عاداه. أو أنه شبه نفسه بفرس لا يحتاج أن يضرب بالسوط لأنه مسرع. (١٤٥) الثلب: الكبير المهرم من الإبل، وهو العود. أصله «الثلب» قال الأنباري: «فلما احتاج إلى تحريكها - يعني اللام - حركها، وكذلك يصنعون في «فعل» ويكون مثل فخذ وفخذ وورك وورك». (١٤٦) الشخت: الدقيق النحيف الصغير. (١٤٧) الضرع: الصغير السن.

كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي^(١٤٨)، بَعْدَ مَا
لَا حَ فِي الرَّأْسِ بَيَاضٌ وَصَلَعٌ
وَرِثَ^(١٤٩) الْبَغْضَةَ عَنْ آبَائِهِ،
حَافِظُ الْعَقْلِ لِمَا كَانَ اسْتَمَعَ
فَسَعَى مَسْعَاتِهِمْ^(١٥٠) فِي قَوْمِهِ،
ثُمَّ لَمْ يَنْظَفِرْ وَلَا عَجْزاً وَدَعَّ
زَرْعَ الدَّاءِ، وَلَمْ يُذْرِكْ بِهِ
بِرَّةً^(١٥١) فَاتَتْ، وَلَا وَهِيًّا رَفَعَ^(١٥٢)
مُقْعِباً يَرْدِي صَفَاءَ لَمْ تُرْمَ
فِي ذُرَى أَعْيَطَ وَغَرِ الْمُطْلَعُ^(١٥٣)
مَعْقِلٌ يَأْمَنُ مَنْ كَانَ بِهِ،
غَلَبَتْ مَنْ قَبْلَهُ أَنْ تُقْتَلَعَ

(١٤٨) سقاطي: سقطي. (١٤٩) وِث: عاد إلى هجو عدوّه.
(١٥٠) مسعاتهم: مسعاة آبائه، أي فسعى كما كانوا يسعون فلم يظفروا بما
أرادوا. ودع: ترك، واستعمال هذا الفعل الماضي نادر. (١٥١) البرّة:
الوتر، وهو الثار. (١٥٢) الوهي: الشق. والرقع: الإصلاح بالرقاع. يريد
لم يرأب الصدع. (١٥٣) الاقعاء في الناس: كهينة جلوس الكلب. يردي:
يرمي؛ الصفاة: الصخرة الملساء؛ لم ترم: لم يرمها أحد لعظمتها؛ الذرى:
الأعالي؛ الأعيط: الجبل الطويل، المطلع: الموضع الذي يطلع منه
ويُشرف.

غَلَبْتُ عَاداً وَمَنْ بَعْدَهُمْ،
 فَأَبْتُ بَعْدُ، فَلَيْسَتْ تُتَضَعُ (١٥٤)
 لَا يَرَاهَا النَّاسُ إِلَّا فَوْقَهُمْ،
 فَهِيَ تَأْتِي كَيْفَ شَاءَتْ وَتَدْعُ
 وَهُوَ يَرْمِيهَا، وَلَنْ يَبْلُغَهَا،
 رِعَةً (١٥٥) الْجَاهِلِ يَرْضَى مَا صَنَعَ
 كَمِهَتْ (١٥٦) عَيْنَاهُ حَتَّى آيَضَتَا،
 فَهوَ يَلْحَى (١٥٧) نَفْسَهُ، لَمَّا نَزَعَ (١٥٨)
 إِذْ رَأَى أَنْ لَمْ يَضِرْهَا جَهْدُهُ،
 وَرَأَى خُلُقَاءَ (١٥٩) مَا فِيهَا طَمَعُ
 تَعْضِبُ (١٦٠) الْقَرْنَ إِذَا نَاطَحَهَا،
 وَإِذَا صَابَ (١٦١) بِهَا الْمَرْدَى (١٦٢) أَنْجَزَعَ (١٦٣)

(١٥٤) تتضع: يقال اتضع بعيره: أي أخذ برأسه وخفضه إذا كان قائماً
 ليضع قدمه على عنقه فيركبه. (١٥٥) الرعة: الشان والهدي، وفعله ورع من
 باب كرم. (١٥٦) كمهت: عميت، والأكمه: الذي يولد
 أعمى. (١٥٧) يلحى: يلوم. (١٥٨) نزع: كف. (١٥٩) الخلقاء:
 الصخرة الملساء. (١٦٠) تعضب: تكسر. (١٦١) صاب: وقع.
 (١٦٢) المردى: الحجر الذي يرمى به وهو المرداة أيضاً. (١٦٣) انجزع:
 انقطع وانكسر.

وإذا ما رَامَهَا، أَعْيَا بِهِ
 قِلَّةُ الْعُدَّةِ قَدَمًا، وَالْجَدْعُ (١٦٤)
 وَعَدُوٌّ جَاهِدٍ نَاضِلُهُ
 فِي تَرَاحِي الدَّهْرِ عَنْكُمْ، وَالْجُمُعُ (١٦٥)
 فَتَسَاقَيْنَا بِمُرٍ (١٦٦) نَاقِعٍ (١٦٧)،
 فِي مَقَامٍ لَيْسَ يَشْبِيهِ الْوَرَعُ (١٦٨)
 وَارْتَمَيْنَا (١٦٩)، وَالْأَعَادِي شُهْدُ (١٧٠)،
 بِنِبَالٍ ذَاتِ سُمْ قَدْ نَقَعَ
 بِنِبَالٍ كُلُّهَا مَذْرُوبَةٌ (١٧١)،
 لَمْ يُطَقْ صَنَعَتُهَا إِلَّا صَنَعُ (١٧٢)
 خَرَجَتْ عَنْ بَغْضَةٍ بَيِّنَةٍ
 فِي شَبَابِ الدَّهْرِ، وَالْدَّهْرُ جَدْعُ (١٧٣)

(١٦٤) الجَدْعُ: سوء الغذاء. (١٦٥) الجُمُعُ: الجماعات. (١٦٦) المراد به الكلام. (١٦٧) الناقع القاتل، شبه كلامه بالسهم الناقع. (١٦٨) الورع، بفتح الراء: الهيبوب الجبان. أي ليس يغني في ذلك المقام الرجل الضعيف. (١٦٩) ارتمينا: ترامينا. (١٧٠) والأعادي شهيد: لأنه أشد لتحزره في كلامه من أن يغلب. (١٧١) مذبوبة: معدة. (١٧٢) الصنع: الحائق الرفيق. (١٧٣) الجدع: الشاب الحدث، أراد في أول الدهر.

وَتَحَارِضُنَا^(١٧٤)، وَقَالُوا: إِنَّمَا
يَنْصُرُ الْأَقْوَامَ مَنْ كَانَ ضَرْعُ^(١٧٥)
ثُمَّ وَلَّى، وَهُوَ لَا يَحْمِي أَسْتَهْ،
طَائِرُ الْإِثْرَافِ عَنْهُ قَدْ وَقَعَ^(١٧٦)
سَاجِدَ الْمَنْخِرِ لَا يَرْفَعُهُ،
خَاشِعَ الطَّرْفِ، أَصَمُّ الْمُسْتَمْعِ
فَرٌّ مِنِّْي هَارِباً شَيْطَانُهُ،
حَيْثُ لَا يُعْطِي، وَلَا شَيْئاً مَنَعَ
فَرٌّ مِنِّْي حِينَ لَا يَنْقَعُهُ^(١٧٧)،
مُوقِرَ الظُّهْرِ^(١٧٨)، ذَلِيلَ الْمُتَضَعِ
وَرَأَى مِنِّْي مَقَاماً صَادِقاً
ثَابِتَ الْمَوْطِنِ، كَثَامَ الْوَجَعِ^(١٧٩)
وَلِسَاناً صَبِيرَفِيّاً^(١٨٠) صَارِماً،
كَحُسامِ السَّيْفِ، مَا مَسَّ قَطَعَ

(١٧٤) تحارضنا: تفاعلنا من الحرّض: الهلاك. (١٧٥) الضرع: الضعيف من الرجال. أي: إنما ينصر الأقوام من ضعف عن حجه. (١٧٦) الإثراف: الترف والتتعم. قد وقع: يريد أنه ذهب عنه تنعمه. (١٧٧) حين لا يتفعه: أي حين لا يتفعه الفرار. (١٧٨) موقر الظهر: مثقله. (١٧٩) كثام الوجع: صبوراً لا يظهر وجعه. (١٨٠) الصيرفي: المتصرف في الأمور المجرب لها، يتصرف كيفما شاء.

وَأَتَانِي صَاحِبٌ ذُو غَيْثٍ^(١٨١)،
 زَفِيَانٌ^(١٨٢) عِنْدَ إِنْفَادِ الْقُرْعِ^(١٨٣)
 قَالَ: لَبَيْكَ^(١٨٤)، وَمَا اسْتَصْرَحْتُهُ،
 حَاقِرًا لِلنَّاسِ، قَوْلَ الْقَذَعِ^(١٨٥)
 ذُو عُبَابٍ^(١٨٦) زَبِيدٍ آذِيَةٍ،
 خَمِطُ التَّيَّارِ^(١٨٧)، يَرْمِي بِالْقَلْعِ^(١٨٨)
 زَغْرَبِيٍّ^(١٨٩)، مُسْتَعِزٌّ^(١٩٠) بَحْرُهُ،
 لَيْسَ لِلْمَاهِرِ^(١٩١) فِيهِ مُطْلَعٌ^(١٩٢)

(١٨١) ذُو غَيْثٍ: ذُو إِجَابَةٍ. وَأَصْلُهُ أَنْ يُقَالَ بِشَرِّ ذَاتِ غَيْثٍ: إِذَا كَانَ لَهَا
 مَادَّةٌ، كُلَّمَا ذَهَبَ مَاءٌ جَاءَ مَاءٌ آخَرٌ. (١٨٢) الزَفِيَانُ: الْخَفِيفُ
 السَّرِيعُ. (١٨٣) انْفَادٌ: مِنْ قَوْلِهِمْ انْفَدَتِ الرِّكْبَةُ، أَيِ ذَهَبَ مَأْوَاهَا. الْقُرْعُ:
 جَمْعُ قُرْعَةٍ وَهِيَ الْمَزَادَةُ. (١٨٤) قَالَ لَبَيْكَ: يَعْنِي شَيْطَانَهُ. (١٨٥) الْقَذَعُ:
 الْكَلَامُ السَّيِّئُ الْقَبِيحُ. يَقُولُ يَحْقِرُ قَوْلَ الْقَذَعِ لِلنَّاسِ، أَيِ مِنْ أَجْلِ
 النَّاسِ. (١٨٦) الْعُبَابُ: تَكَاثُفُ الْمَوْجِ وَاضْطِرَابُهُ. الْأَذْيُ وَالتَّيَّارُ وَاحِدٌ، وَهِيَ
 الْمَوْجُ. (١٨٧) خَمِطُ التَّيَّارِ: مَضْطَرِبَةٌ مُتَلَاطِمَةٌ، يُقَالُ رَجُلٌ مُتَخَمِطٌ: شَدِيدُ
 الْغَضَبِ لَهُ ثَوْرَةٌ وَجَلْبَةٌ. (١٨٨) الْقَلْعُ: جَمْعُ قَلْعَةٍ: الصَّخْرَةُ الْعَظِيمَةُ وَالْمُرَادُ
 هُنَا الْأَمْوَاجُ الْعَظِيمَةُ. (١٨٩) الزَّغْرَبِيُّ: الْكَثِيرُ الْمَاءِ. (١٩٠) الْمُسْتَعِزُّ: الَّذِي
 لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ كَثْرَتِهِ. (١٩١) الْمَاهِرُ: الْحَاقِقُ بِالسَّيَاحَةِ. (١٩٢) مُطْلَعٌ:
 مَخْرُجٌ. يَقُولُ: لَيْسَ لِلْسَّايِحِ فِيهِ مَخْرَجٌ وَلَا مُنْقَذٌ.

هَلْ سُوَيْدٌ غَيْرُ لَيْثٍ خَادِرٍ (١٩٣)،
تُبْدَت (١٩٤) أَرْضٌ عَلَيْهِ، فَاتَّجَعَ (١٩٥)

(١٩٣) الخادر: الذي اتخذ الأجمة خلدراً. (١٩٤) تبذت: نذيت، والتأد:
الندي. (١٩٥) انتجع: من النجعة، طلب الكلال في موضعه، أي لما فسد عليه
موضع انتقل إلى غيره.

أبو محجن الثقفي:

... - ٣٠ هـ / ... - ٦٥٠ م

عبد الله بن حبيب بن عمير بن قسيّ، وهو ثقيف. وأبو محجن من المخضرمين، عاش في الجاهلية والاسلام. وهو شاعر فارس شجاع، معدود في أولي البأس والنجدة، وكان من المعاقرين للخمر، المحدودين في شربها مراراً. ولما لم يتتبه، نفاه عمر بن الخطاب إلى جزيرة خضوصى، وبعث معه حرسياً يقال له ابن جهراء. فهرب منه على ساحل البحر ولحق بسعد ابن أبي وقاص وهو يقاتل العجم يوم القادسية، وبلغ عمر خبره، فكتب إلى سعد بحبسه، فحبسه. فلما كان يوم أرمات والتحم القتال سأل أبو محجن امرأة سعد أن تعطيه فرس سعد وتحلّ قيده ليقاتل المشركين، فإن استشهد فلا تبعة عليه، وإن سلم عاد حتى يضع رجله في القيد، فأعطته الفرس وخلت سبيله، وعاهدها على الوفاء، فقاتل فأبلى بلاء حسناً إلى الليل، ثم عاد إلى حبسه.

ترجمته لي: الأصفهاني، الأغاني، ج ١٨، ص ٢٨٩ - ٣٠٠؛
 البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج ٣، ص ٥٥٣ - ٥٥٦؛
 العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، ت ١٠١٧ (باب الكنى) وفيه: «أبو محجن مختلف في اسمه، قيل: هو عمرو بن حبيب وقيل: اسم كنيته - أي =

= أبو محجن - وكنيته أبو عبيد، وقيل: اسمه مالك، وقيل: عبد الله. وسماه
الأمدي، حبيب بن عمرو، في: المؤلف والمختلف، ص ٩٥، وابن
قتيبة، الشعر والشعراء، ص ١٦٢.

كَرَمَ وَخُلِقَ

لا تَسْأَلِي النَّاسَ عَنْ مَالِي وَكَثْرَتِهِ؛
 وَسَأَلِي الْقَوْمَ عَنْ بَذْلِي وَعَنْ خُلُقِي
 قَدْ يَعْلَمُ الْقَوْمُ أَنِّي مِنْ سَرَائِهِمْ،
 إِذَا سَمَا بَصُرَ الرَّعْدِيدَةُ^(١) الْفَرِيقِ^(٢)،
 أُعْطِيَ السِّنَانُ، غَدَاةَ الرَّوْعِ^(٣)، نِجْلَتُهُ^(٤)،
 وَعَامِلُ الرُّمَحِ أَزْوِيهِ مِنْ الْعَلَقِ^(٥)
 وَأَطْعَنُ الطُّعْنَةَ النُّجْلَاءَ عَنْ عُرْضٍ،
 تَنْفِي الْمَسَايِيرِ^(٦) بِالْإِزْبَادِ وَالْفَهْقِ^(٧)

(١) الرعدينة: والرعديد، الجبان المرتجف. (٢) الفریق: الخائف.
 (٣) الروع: الخوف، الحرب. (٤) النحلة: العطاء بغير
 عوض. (٥) العلق: الدم. (٦) المسابير: جمع المسبار: الميل يستعمله
 الطبيب لمعرفة عمق الجرح. (٧) الفهق: امتلاء الاناء حتى يتصبيب ماؤه - أي
 أن الجرح أعمق وأوسع من أن تدركه المسابير.

عَفَّ الْمَطَالِبُ^(٨) عَمَّا لَسْتُ نَائِلُهُ؛
 وَإِنْ ظَلِمْتُ، شَدِيدُ الْحَقْدِ وَالْحَقِيقِ
 وَأَكْشِفُ الْمَازِقَ^(٩) الْمَكْرُوبَ غُمَّتُهُ^(١٠)،
 وَأَكْتُمُ السِّرَّ فِيهِ ضَرْبَةُ الْعُنُقِ
 قَدْ يُقْتَرُ^(١١) الْمَرْءُ يَوْمًا، وَهُوَ ذُو حَسَبٍ،
 وَقَدْ يَثُوبُ^(١٢) سَوَامُ^(١٣) الْعَاجِزِ الْحَقِيقِ^(١٤)،
 وَيَكْثُرُ الْمَالُ يَوْمًا، بَعْدَ قِلَّتِهِ،
 وَيَكْتَسِي الْعُودُ، بَعْدَ الْجَذْبِ، بِالْوَرَقِ
 وَقَدْ أَجُودُ، وَمَا مَالِي بِذِي فَتَعٍ^(١٥)؛
 وَقَدْ أَكْرُ، وَرَاءَ الْمُحْجَرِ^(١٦) الْبَرِّقِ^(١٧)،
 وَأَهْجُرُ الْفِعْلَ ذَا حُوبٍ^(١٨) وَمَنْقَصَةٍ،
 وَأَتْرُكُ الْقَوْلَ يُذْنِنِي مِنَ الرَّهَقِ^(١٩)

(٨) المطالب: وفي رواية: الإياسة: اليأس. (٩) المازق: الموقف الضيق. (١٠) غمته: ضيقه، شدته. (١١) يقتَر: يفتقر. (١٢) يثوب: يرجع، يكثر، يجتمع. (١٣) السوام: الإبل الراحية. (١٤) الحقيق: الأحمق. (١٥) الفتع: كثرة المال، الزيادة. (١٦) المحجر: الممتنع، المحمي. (١٧) البرق: من البرق: الخوف، الدهشة، الحيرة. (١٨) الحوب: الإثم. (١٩) الرهق: الظلم، الشر، الكذب.

أبو تمام:

١٩٠ - ٢٣١ هـ / ٨٠٦ - ٨٤٦ م

حبيب بن أوس بن الحارث... بن يشجب بن يعرب بن قحطان، الشاعر المشهور.

ذكر أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الأمدى في كتاب الموازنة بين الطائيين، أن أباه كان نصرانياً من أهل جاسم، (وفيها وُلد أبو تمام)، (قرية من قرى الجيدور، وهو اقليم من عمل دمشق يجاور الجولان) يقال له تَلُوس العطار، فجعلوه أوساً، وقد لُفقت له نسبة إلى طيء، وهذا باطل ممن عمله.

كان أُوحد عصره في ديباجة لفظه ونصاعة شعره وحسن أسلوبه، وله كتاب الحماسة التي دلت على غزارة فضله واتقان معرفته بحسن اختياره، وله مجموع آخر سماه فحول الشعراء جمع فيه بين طائفة كبيرة من شعراء الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين، وله كتاب الاختيارات من شعر الشعراء، وكان له من المحفوظ ما لا يلحقه فيه غيره. قيل: إنه كان يحفظ أربع عشرة ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع، ومدح الخلفاء وأخذ جوائزهم، وجاب البلاد.

توفي أبو تمام بالموصل، وبنى عليه ابو نهشل ابن حميد

الطوسي قبة.

ترجمته في: أبو العباس عبد الله بن المعتز، طبقات الشعراء (القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٦)، ص ٢٨٧؛ الأصفهاني، الأغاني، ج ١٦، ص ٣٠٣؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٤٩ هـ)، ج ٨، ص ٢٤٨؛ أحمد بن محمد بن خلّكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، ج ٨ (بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٢)، ج ٢، ص ١١ - ٢٦، والزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ١٦٥.

مدح المعتصم

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ^(١) مِنْ الْكُتُبِ^(٢) !
 فِي حَدِّهِ^(٣) الْحَدُّ^(٤) بَيْنَ الْجَدِّ^(٥) وَاللَّعِبِ
 بِيضُ الصَّفَائِحِ^(٦)، لَا سَوْدُ الصُّحَائِفِ^(٧) فِي
 مُتَوْنِهِنَّ جَلَاءٍ^(٨) الشُّكِّ وَالرَّيْبِ^(٩)
 وَالْعِلْمُ فِي شُهْبِ الْأَرْمَاحِ^(١٠)، لَا مَعَةَ،
 بَيْنَ الْخَمِيسِينَ^(١١)، لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ

(١) إنباء: أخباراً. (٢) الكتب: كتب السحر والعرافة. (٣) حدّه: حد
 السيف مقطعه. (٤) الحدّ: الحاجز بين الشيئين. (٥) الجدّ: ضد
 الهزل. (٦) الصفائح: جمع صفيحة: السيف العريض. (٧) الصحف: جمع
 صحيفة: القرطاس المكتوب. (٨) جلاء: كشف. (٩) الرب: جمع
 ريبة: الشك والتهمة. (١٠) شهب الأرماع: أسنة الرماح لما فيها من البريق.
 الشهب الثانية: الكواكب. (١١) الخميسين: الجيشين.

اين الرواية؟ بل اين النجوم، وما
صاغوه من زُخْرُفٍ فيها ومن كَذِبِ
تَخْرُصاً، وأحاديثاً مُلَفَّقَةً،
ليست بنبع، اذا عُدَّت، ولا غَرَبِ^(١٢)
عجائباً، زعموا الأيامُ مُجْفَلَةً
عنهن، في صَفَرِ الإصْفار^(١٣)، أو رَجَبِ
وَيَخُوفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءِ مُظْلِمَةٍ،
إذا بدا الكوكبُ الغُربِيُّ ذُو الدَّنْبِ^(١٤)
وَصَيَّرُوا الْأَبْرُجَ^(١٥) الْعُلْيَا مُرْتَبَةً،
ما كان مُنْقَلَباً، أو غيرَ مُنْقَلَبِ

(١٢) تخرُصاً: التخرُّص الكذب والافتراء. ليست بنبع إذا عُدَّت ولا
غرب: النبع شجرة القسي، والغرب شجرة حجازية خضراء ضخمة شاكّة
يستخرج منها القطران الذي تدهن به الإبل يريد: أن أحاديثهم ملفقة لا أصل
لها. (١٣) أضاف: صفر إلى الأصفر لأن به كانت تصفر الديار أي تخلو
من أهلها. (١٤) إذا بدا الكوكب الغربي ذو الدنب: يشير إلى كوكب
مذنب ظهر في السنة التي نوى فيها المعتصم أن يوقع بأهل عمورية فتشامم
البعض بمنظر هذا الكوكب، وأخذوا يخوفون الناس بسببه. ويقول الفلكيون
أن هذا المذنب هو المعروف باسم هلي الذي اكتشفه الفلكي الانكليزي
هلي سنة ١٦٨٢. وأول مرة ظهر فيها كانت سنة ٢٤٠ ق. م. وأخر مرة سنة
١٩١٠. (١٥) الأبرج: جمع برج. ويروج السماء تسمى المنقلبة، وأربعة
تسمى الثابتة، وأربعة تسمى ذوات الجسدين، وهي صور نجوم فيها مدار
السيارات. ويريد بقوله مرتبة النخ: أي أنها تدير أمور العالم وترتبها.

يَقْضُونَ بِالْأَمْرِ عَنْهَا، وَهِيَ غَافِلَةٌ؛
 مَا دَارَ فِي فَلَكٍ، مِنْهَا، وَفِي قُطْبٍ (١٦)
 فَتَحَ، الْفُتُوحَ، تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ
 نَظْمٌ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ تَنْثَرُ مِنَ الْخُطْبِ
 فَتَحَ، تَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ لَهُ؛
 وَتَبَرَّرُ الْأَرْضُ فِي أَبْرَادِهَا (١٧) الْقُشْبِ (١٨)
 يَا يَوْمَ وَقَعَةِ عُمُورِيَّةَ، انْصَرَفَتْ
 عَنْكَ الْمُنَى حُفْلًا، مَعْسُولَةَ الْحَلْبِ (١٩)
 أَبْقَيْتَ جَدُّ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صَعْدِ،
 وَالْمَشْرُكِينَ وَدَارَ الشَّرِكِ فِي صَبَبِ (٢٠)
 أُمُّ لَهُمْ، لَوْ رَجَّوْا أَنْ تُفْتَدَى، جَعَلُوا
 فِدَاءَهَا كُلُّ أُمٍّ بَرَّةٍ وَأَبٍ (٢١)

(١٦) القطب: كوكب لا يبرح مكانه يدور عليه الفلك، وهو بين الجدي والفرقدين. يقول: يقضون عن الأبراج بأنها تدبر حظوظ الناس وهي تحمل نفسها ودوران فللكها. (١٧) أبراد: جمع برد الثوب. (١٨) القُشب: جمع قشيب: الجديد. أي فتح تبتهج به السماء والأرض لأنه من الله. (١٩) الحفل: جمع حافل من قولهم: ناقة حافل أي مجتمعة اللبن. والحلب اللبن المحلوب. يقول إن ما كنا نتمنى في هذا اليوم من الانتصار قد تم، وعادت الأمانى كأنها نياق مكتنزة اللبن مزج لبنها بالعلس. (٢٠) الصَّبَب: الانحدار وأصله ما انحدر من الرمل. (٢١) يقول: إن عمورية كانت للروم بمثابة أم لو استطاعوا لاقتدوها =

وبرزة^(٢٢) الوجه، قد أعيت رياضتها^(٢٣)
كسرى^(٢٤)، وصدت صدوداً عن أبي كرب^(٢٥)
من عهد إسكندر، أو قبل ذلك قد
شابت نواصي الليالي، وهي لم تشب
بكر، فما افترعها كف حادثة
ولا ترقّت إليها همّة النوب^(٢٦)
حتى اذا مخض الله السنين لها،
مخض البخيلة^(٢٧)، كانت زبدة الحقب^(٢٨)
أتهم الكربة السوداء سادرة^(٢٩)
منها، وكان اسمها فراجة الكرب

= بالوالدين وباعز ما عندهم. والبرّة هي البرّة العفيفة.
(٢٢) البرزة: المرأة الحيّة تبرز للناس في عفاف. (٢٣) الرياضة:
مصدر راض المهر أي ذلّة. (٢٤) كسرى هو كسرى أنوشروان. (٢٥) أبو
كرب هو أسعد أبو كرب المعروف بتبع الأوسط ملك على اليمن من سنة
٢٠٠ إلى ٢٣٦ م. يقول: إن عمورية كانت لأصحابها بمنزلة امرأة كاملة بارعة
لم يستطع أن يذلّها كسرى أنوشروان، وامتنعت من حملات أسعد أبي
كرب. (٢٦) يقول: هي كبكر عذراء لم تمسّها يد الدهر، ولا تلحق بها أذى
سطوة نواب الحدّان. (٢٧) مخض اللين: استخرج زبدته. والبخيلة:
الحريصة. (٢٨) الحقب: جمع حقبة هي السنة. (٢٩) السادر: الذي لا
يئالي بما يصنع ويقال: جاء فلان سادراً إذا جاء من غير وجهه. يقول: بلغت
عمورية من العزّ غاية حتى لو مخض الله السنين كما يمحض الحليب أي أخذ
صفوة ما صنع وبنى الناس فيها كانت هي بمنزلة الزبدة منها أي كانت من خيار =

جَرَى لَهَا الْفَالُ نَحْسًا، يَوْمَ أَنْقَرَةِ^(٣٠)،
 إِذْ غُودِرَتْ وَحْشَةً السَّاحَاتِ وَالرَّحَبِ^(٣١)
 كَمْ بَيْنَ حَيْطَانِهَا مِنْ فَارَسٍ بَطْلٍ،
 قَانِي^(٣٢) الذُّوَائِبِ مِنْ أَنِي^(٣٣) دَمٍ سَرَبٍ^(٣٤)
 بِسُنَّةِ السَّيْفِ وَالْخَطِي، مِنْ دِمِهِ،
 لَا سُنَّةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ، مُخْتَضِبٍ
 لَقَدْ تَرَكْتَ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، بِهَا
 لِلنَّارِ، يَوْمًا ذَلِيلَ الصُّخْرِ وَالْخَشَبِ^(٣٥)
 غَادَرَتْ فِيهَا بِهِيَمَ اللَّيْلِ، وَهُوَ ضُحَى،
 يَقْلُهُ^(٣٦) وَسَطَهَا صُبْحُ مِنَ اللَّهَبِ

= ما ابتنوه وشيدوه، فأتت على أهلها نائبة شديدة، فخربتها، وهي التي كانت تدعى من قبل كاشفة النوائب عن غيرها.

(٣٠) أنقرة: عاصمة تركيا اليوم. (٣١) الرحب: جمع رحبة وهو المكان المتسع. يقول: لما بلغت عمورية فتح أنقرة تطيرت بهذا الخير فتركها أهلها قفرة لا ساكن في ساحتها ورحبها. (٣٢) قاني: القاني الشديد الحمرة. (٣٣) الأنبي: نسبة إلى الآن الآن أراد بها الوقت الحاضر. (٣٤) والسرب: السائل. أي أن شعر هذا الفارس أحمر من دمه الحديث الطري السائل على جسمه. (٣٥) قال أبو العلاء: نصب يوماً على أنه مفعول صحيح ولا يحتمل أن يكون ظرفاً. والمعنى: يوماً ذليلاً صخره وخشبه، لأن المعتصم أحرقها فذل صخرها وخشبه للنار. (٣٦) يقله: يحمله. وفي رواية أخرى: يشله: يطرده. يقول جعلت بإحراقها ليلها الحالكة كأنه ضحى النهار، واللهيب معترض في وسط المدينة كأنه فجر محمر الأفق.

حَتَّى كَأَنَّ جَلَابِيبَ الدُّجَى (٣٧) رَغِبَتْ (٣٨)
 عَنْ لَوْنِهَا، أَوْ كَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبْ
 ضَوْءُ مِنَ النَّارِ، وَالظُّلُمَاءُ عَاكِفَةٌ؛
 وَظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضُحَى شَجِبِ (٣٩)
 فَالشَّمْسُ طَالَعَةٌ مِنْ ذَا، وَقَدْ أَفَلَتْ (٤٠)؛
 وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا، وَلَمْ تَجِبْ
 تَصْرُحَ الدَّهْرُ، تَصْرِيحَ الْغَمَامِ لَهَا،
 عَنْ يَوْمٍ هَيِجَاءٍ، مِنْهَا، طَاهِرٍ جُنْبِ (٤١)
 لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ فِيهِ، يَوْمَ ذَاكَ، عَلَى
 بَانٍ (٤٢) بِأَهْلِ، وَلَمْ تَغْرُبْ عَلَى عَزَبِ

(٣٧) جلابيب: جمع جلباب، الثياب الواسعة. جلابيب الدجى: كثافة
 الظلام. (٣٨) رغب عن الشيء: ضد رغب فيه. يقول: إن ظلمات تلك
 الليلة كرهت لونها ورغبت في النور. (٣٩) الشجب: المتغير اللون. يقول:
 ترى من جانب في أرجاء المدينة ضوءاً من النار في حين كون الظلمة ممتدة
 على الأرض. وترى من جانب آخر ظلمة الدخان متصاعدة وسط نهار متغير
 اللون. (٤٠) أفلت الشمس ووجبت أي غابت. يقول إنه لا امتزاج الظلمة
 بالنور ترى من جهة كأن الشمس طالعة بسبب نور اللهب وهي مع ذلك غائبة
 في الأفق. وبسبب ظلمة الدخان ترى من جهة أخرى كأن الشمس غائبة، وهي
 مع ذلك ساطعة النور. (٤١) يقول: كشف الدهر لها عن يوم حرب طاهر أي
 عادل وجنب أي نجس لأن السيوف فيه تلتطخت بالدم. (٤٢) الباني بأهل:
 المتزوج وضده العزب: أي قتل يومئذ الأهلون جميعاً فسبى المسلمون
 نساءهم.

ما رُبُّ مَيَّةَ^(٤٣) معموراً، يُطِيفُ به
 غِيلَانُ، أبهى رُئىً من ربيعها الخربِ
 لو يعلمُ الكُفْرُ كم من أعْصُرٍ كَمَنْتَ
 له المَنِيَّةُ، بين السُّمْرِ والقُضْبِ!
 تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ، بالله مُنْتَقِمٍ،
 لله مُرْتَغِبٍ، في الله مُرْتَهَبٍ^(٤٤)
 ومُطْعَمُ النُّصْلِ^(٤٥) لَمْ تَكْهَمْ أَسْتَه^(٤٦)
 يوماً، ولا حُجِبَتْ عن روحٍ مُحتَجِبٍ
 لم يَغْزُ قوماً، ولم يَنْهَضْ إلى بلدٍ
 إلا تَقَلَّدَه جيشُ من الرُّعْبِ
 لو لم يَقْدِ جَحْفَلاً^(٤٧) يَوْمَ الوغى، لَغَدَا
 مِنْ نَفْسِهِ، وَحَدَّاهَا، فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ

(٤٣) مَيَّة: هي بنت عاصم التي ذكرها ذو الرمة في شعره. وعيلان هو
 ذو الرمة. يقول: إن منزل مَيَّة لو عمر وطاف به غيلان متشبيهاً ليس بأبهى أكاماً
 وتلاً من منظر أرض عمورية في خرابها. والمراد أن الظافر يأنس بخراب
 مدينة عدوه أكثر منه بنضارة بلده. (٤٤) يقول: هذا الفتح هو من تدبير خليفة
 واثق بالله متصبر له يرغب في وجهه تعالى ويرهب عذابه. (٤٥) المطعم:
 الطعام، والنصل: حديدة الرمح. (٤٦) والسنان: طرفها، وكهم السيف:
 كل. يقول: بمثل هذا الغذاء الشريف تغتني أطراف رماحه. ولا شيء
 يحجزها عن مهجة أعدائه المحتجين عنها. (٤٧) الجحفل: الجيش.
 اللجب الكثير العدد. يعني أنه يقوم بنفسه مقام جيش كبير، ويغني غناءهم.

رمى بك الله بُرَجِيهَا، فَهَلَمَهَا،
ولو رمى بك غيرُ الله، لم يُصِبِ،
من بعدما أَشْبَوْهَا، وَاثْقِنَ بِهَا،
والله مُفْتَاَحُ بَابِ الْمَعْقِلِ الْأَشْبِ^(٤٨)
وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ: لَا مَرْتَعُ صَدْرُ
لِلسَّارِحِينَ، وَلَيْسَ الْوَرْدُ مِنْ كَثْبِ^(٤٩)
أَمَانِيَاءَ، سَلَبْتَهُمْ نُجَحَ هَاجِسِهَا^(٥٠)
طَبَى السُّيُوفِ، وَأَطْرَافُ الْقَنَا السُّلْبِ^(٥١)
إِنَّ الْحَمَامَيْنِ^(٥٢): مِنْ بِيضٍ وَمِنْ سُمْرِ،
دَلُّوا الْحَيَاتَيْنِ: مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عُشْبٍ
لُبَيْتَ صَوْتًا، زَبَطْرِيًّا^(٥٣)، هَرَقَتْ لَهُ
كَاسَ الْكَرَى، وَرُضَابَ الْخُرْدِ الْعُرْبِ

(٤٨) أَشْبِ الشجر: جعله ملتفًا. والقوم حُرَّش بعضهم على بعض . أي من بعد ما حَصَّنُوها وشَحَنُوها بالجنود. والمعقل الأشب: الملتبس الأمر، الصعب الفتح. (٤٩) يقول: ضاقت على قائدهم الأمور فلم يجد لجنوده موضعًا للنجاة، ولم ير طريقة للاقتحام. وكني عن ذلك بالورد إلى المياه والصدور عنها. وعن كثب: أي من قريب. (٥٠) الهاجس: ما يخطر ببالك. (٥١) السُّلْب جمع سليب: وهو الطويل والخفيف. يقول: تَمَنَّا أَمَانِيَاءَ أَبْطَلْتَ نَجَحَ مَرَاهِهَا أَطْرَافُ السُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ. (٥٢) الحمام بكسر الحاء: الموت. أي أن الموت بالسيف أو الرمح كدلولين يستقي بهما الظافر حياة هنيئة رغدة. (٥٣) الزبطري: نسبة إلى زبطرة وهي مدينة من الروم كان =

عداك حرُّ الثُّغُورِ المُستَضَامَةِ عن
 بَرْدِ الثُّغُورِ، وعن سَلْسَالِهَا الخَصْبِ^(٥٤)
 أَجَبْتَهُ مُعَلِّناً بالسَّيْفِ، مُنْصِلِناً،
 ولو أَجَبْتَ بغيرِ الصَّيْفِ، لم تُجَبِ
 حتى تركتَ عَمُودَ الشُّرْكِ مُنْقَعِراً^(٥٥)،
 ولم تُعَرِّجْ على الاوتادِ والطُّنُبِ
 لما رأى الحربَ رأيَ العينِ تَوَفِّلِسُ؛
 والحربُ مُشْتَقَّةُ المَعْنَى من الحربِ^(٥٦)
 غدا يُصَرِّفُ بالأموالِ خِزْيَتَهَا؛
 فَعَزَّةُ^(٥٧) البحرُ ذو التَّيَّارِ^(٥٨) والعُيُبِ^(٥٩)

= قد فتحها المعتصم . وكان سبب فتحها أن عجزاً من مسلمي المدينة بخسها بعض الروم حقها فاستصرخت المعتصم فبلغه الخبر وسار إلى زبطرة فأخذها عنوة . يقول أجبت دعاء من استغاث بك . وكان لصوته عندك موقع حرمت من أجلها النوم على عينيك لتأخذ بالشار ، وابتعدت من أجله عن زوجاتك .

(٥٤) يقول: إن حبك لخلاص التخوم المستضامة، أي المظلومة . صرفك عن بلاد العراق الباردة الهواء الرائقة الماء إلى بلاد العدو الحارة . . .
 (٥٥) المنقعر: المنهدم . يقول إنك استأصلت شأفته وزعزت أساسه .
 (٥٦) الحرب: الهلاك والخسران . (٥٧) عزة: أي غلبه بالمعازة والفخر .
 (٥٨) التيارات: موج البحر الذي ينضج . (٥٩) والعب ارتفاع الماء . أي أراد أن يزيل عنه خزية الحرب بدفع مال معلوم لأجل عمورية ، فغلبه المعتصم بالعز والفخر ، وهو البحر الفائض الزاخر بمكارمه .

هيهات، زُعزَعَتِ الْأَرْضُ الْوَقُورُ بِهِ
 عَنْ غَزْوِ مُحْتَسِبٍ، لَا غَزْوِ مُكْتَسِبٍ^(٦١)
 لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ الْمُرِي^(٦١) بِكَثْرَتِهِ
 عَلَى الْحَصَى، وَبِهِ فَقَرُّ إِلَى الذَّهَبِ
 إِنْ الْأَسْوَدَ، أَسْوَدَ الْغَابِ، هِمَّتْهَا^(٦٢)،
 يَوْمَ الْكَرِيهِةِ^(٦٣)، فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ
 وَلَى، وَقَدْ أَلْجَمَ الْخَطِيئُ مَنْسَطِقَهُ،
 بَسَكْتَةٍ تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَخَبٍ^(٦٤)
 أَحْسَى قَرَابِيئَهُ^(٦٥) صَرَفَ الرُّدَى، وَمَضَى
 يَحْتَثُّ أَنْجَى مَطَايَاهُ مِنَ الْهَرَبِ

(٦٠) أي أنه: يغزو محتسبا له أجرا عند الله ولم يغزُ للربح. (٦١) أربى
 على الشيء: زاد. يقول مع احتياج المعتمد إلى الذهب في هذه الحرب لم
 يرد أن يتصرف بمال ثوفلس الزائد بكثرتة على الحصى. (٦٢) همتها:
 مقصدها. (٦٣) الكريهة: الحرب يقول: إن الشجاع يقصد في الحرب إلى
 خطف الأرواح لا إلى سلب الأموال. (٦٤) الصخب: شدة الصوت
 والجلبة. وأراد بها هنا وجيب القلب من الفزع: يريد أن الخوف حصر لسانه
 وكفه عن النطق وأزعج أحشائه فسمع لها صوت شديد. (٦٥) القرابين:
 جمع قربان: جليس الملك الخاص. يقول: اشربهم كأس الموت وسار هو
 هاربا يستحث أجود ما عنده من المطايا للفرار.

مُوكَّلًا بِيَفَاعٍ (٦٦) الْأَرْضِ، يُشْرِفُهُ (٦٧)
 مِنْ خِفَّةِ الْخَوْفِ، لَا مِنْ خِفَّةِ الطَّرَبِ
 إِنَّ يَعُدُّ مِنْ حَرِّهَا عَدَوَ الظَّلِيمِ (٦٨)، فَقَدْ
 أَوْسَعَتْ جَاغِمَهَا (٦٩) مِنْ كَثْرَةِ الْحَطَبِ
 تَسْعُونَ أَلْفًا، كَأَسَادِ الشُّرَى (٧٠)، نَضِجَتْ
 جُلُودُهُمْ قَبْلَ نَضِجِ التِّينِ وَالْعِنَبِ
 يَا رَبُّ حَوِيَاءَ، لَمَّا اجْتَثَّ ذَابِرُهُمْ،
 طَابَتْ، وَلَوْ ضُمَّخَتْ بِالْمِسْكِ لَمْ تَطِبْ
 وَمُغْضِبٍ، رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ،
 حَيَّ الرُّضَا عَنْ رَدَائِهِمْ، مَيَّتَ الْعَضْبِ
 وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَازِقِ لَجِبٍ،
 تَحْتُو الرِّجَالَ بِهِ، صُغْرًا، عَلَى الرُّكْبِ
 كَمْ نَيْلٍ، تَحْتَ سَنَاها، مِنْ سَنَا قَمَرٍ
 وَتَحْتَ عَارِضِها، مِنْ عَارِضِ شَيْبٍ

(٦٦) اليفاع: ما علا من الأرض وارتفع. (٦٧) وأشرفه: امتطأه، أي
 سار على فرسه مطلق العنان نحو الجبال مستخفاً فوقه إلا أن تلك خفة الخوف
 لا خفة النشاط والفرح. (٦٨) والظليم ذكر النعامة. يقول: لئن هرب مسرعاً
 كالنعامة لينجو بنفسه فإن هربه لا ينجي جيشه من غائلة حربٍ أسعرت
 نارها. (٦٩) الجاحم: من الحرب معظمها وشلته اشتعالها. (٧٠) الشرى:
 مأسدة يضرب المثل بشدة أسودها. يكذب هنا المنجمين الذين قالوا إن
 المدينة لا تفتح إلا بعد نضج التين والعنب.

كم كان في قطع أسباب الرقاب، بها،
 إلى المخدرة العذراء من سبب!
 كم أحرزت قُصْبُ الهندي، مُصلَته،
 تهتز، من قُصْبٍ تهتز في كُثْبِ
 بيض إذا انتضيت من حُجبها، رجعت
 أحق بالبيض، أبداناً، من الحُجبِ
 خليفة الله، جازى الله سعيك عن
 جرثومة الدين، والإسلام، والحسبِ
 بصرت بالراحة الكبرى، فلم ترها
 تُنال إلا على جسرٍ من التعبِ
 إن كان بين صُروفِ الدهر من رجمٍ
 موصولة، أو ذمامٍ غير مُنْقِصِ
 فبين أيامك اللأئي نصرت بها،
 وبين أيام بدرٍ، أقرب النسبِ
 أبقت بني الأصفر المصفر، كاسيهم،
 صُفر الوجوه، وجلت أوجه العربِ

أبو الطيب المتنبي:

٣٠٣ - ٣٥٤ هـ / ٩١٥ - ٩٦٥ م

أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفي الكندي المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور. ولد بالكوفة في محلة تسمى كندة فنسب إليها وليس من قبيلة كندة بل هو جعفي القبيلة. وقدم الشام في صباه وجال في أقطاره، واشتغل بفنون الأدب ومهر فيها. وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحوشيتها، ولا يسأل عن شيء إلا واستشهد فيه بكلام من النظم والشعر.

واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه. ويذكر ابن خلكان في الوفيات، ج ١، ص ١٢١، أن أحد مشايخه الذين أخذ عنهم قال: «وقفت له على أكثر من أربعين شرحاً ما بين مطولات ومختصرات، ولم يفعل هذا بديوان غيره، ولا شك أنه كان رجلاً مسعوداً، ورزق في شعره السعادة التامة».

ترجمته في: أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر (دمشق: المطبعة الحنيفة، ١٣٠٣ هـ)، ج ١؛ البغداد، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، وابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ١٢٠ - ١٢٥. وهناك عدد من المؤلفات الحديثة، عن المتنبي للعلامة عمود شاكر، ومع المتنبي لطف حسين، وذكرى أبي الطيب لعبد الوهاب غزام.

شُعْبُ بَوَّان^(١)

مغاني الشَّعْبِ طيباً في المغاني^(٢)
 بمنزلة الربيع من الزمان
 ولكنَّ الفتى العربي^(٣) فيها
 غريبُ الوجه، واليد، واللسان
 مَلَاعِبُ جَنَّةٍ لو سارَ فيها
 سليمانَ لَسارَّ بِترجمانٍ
 طَبَّتْ^(٤) فرساننا والخيَلُ حَتَّى
 خَشِيتُ، وإن كرمَن، من الحران^(٥)

(١) شُعْبُ بَوَّان: موضعٌ كثير الشجر والمياه، يُعدُّ من جنان الدنيا، وهو شبيهٌ بغوطة دمشق. (٢) المغاني: جمع مغنى، وهو المنزل الذي غنَّ به أهله. (٣) الفتى العربي: يريد نفسه، لأن أهل تلك المغاني غير عرب. (٤) طَبَّتْ: أغرت الخيل والفرسان بالبقاء فيها. (٥) الحران: وقف السير.

غَدُونَا نَنْفُضُ الْأَغْصَانُ فِيهِ
 عَلَى أَعْرَافِهَا مِثْلَ الْجَمَانِ^(٦)
 فَسَرْتُ وَقَدْ حَجَبَنَ الشَّمْسَ عَنِي
 وَجِئْتُ مِنَ الضِّيَاءِ بِمَا كَفَانِي^(٧)
 وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيَابِي
 دَنَانِيرًا تَفِرُّ مِنَ الْبَنَانِ^(٨)
 لَهَا ثَمَرٌ^(٩) تَشِيرُ إِلَيْكَ مِنْهُ
 بِأَشْرِبَةٍ وَقَفْنُ بِلَا أَوَانِي
 وَأَمْوَاهُ يَصِلُ بِهَا خَصَاهَا
 صَلِيلَ الْحَلِيِّ - فِي أَيْدِي الْغَوَانِي
 وَلَوْ كَانَتْ دَمَشْقُ ثُنَى عَنَانِي
 لَبِيقُ^(١٠) الثَّرْدِ^(١١)، صِينِي الْجِفَانِ^(١٢)

(٦) يقول: يسقط الندى في الليل على أشجار الشَّعْب، ويتقل كاللؤلؤ (الجمان) إلى أعراف الخيل. (٧) يريد: تحجب عني حر الشمس، وتلقي علي من الضياء ما احتاج إليه. (٨) يقول: ضوء الشمس يدخل من خلال الشجر الملتف كالذنابير، ولكنه يفر من اليد. (٩) ثمرة هذه الأغصان رقيقة، يُرى ماؤها من تحت قشرها. كما يبين الماء في الزجاج. (١٠) لبيق: حسن، مليح. (١١) الثرد: الثريد. (١٢) الجفان: جمع جفنة.

صفى الدين الحلبي:

٦٧٧ - ٧٥٠ هـ / ١٢٧٨ - ١٣٤٩ م

عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم السنبسي الطائي: شاعر عصره. ولد ونشأ في الحلة (بين الكوفة وبغداد)، واشتغل بالتجارة، فكان يرحل إلى الشام ومصر ومالدين وغيرها، في تجارته، ويعود إلى العراق. وانقطع مدة إلى أصحاب مالدين، فتقرب إلى ملوك الارتقية، ومدحهم، وأجزلوا له عطاياهم. ورحل إلى القاهرة عام ٧٢٦ هـ، فمدح السلطان الملك الناصر. وتوفي ببغداد. له ديوان شعر مطبوع، والعاطل الحالي رسالة في الزجل والموالي، والأغلاطي (مخطوط)، معجم للأغلاط اللغوية، وثرر النحور (مخطوط) وهي قصائده المعروفة بالأرتقيات، وصفوة الشعراء وخلاصة البلغاء (مخطوط)، والخدمة الجليلة (مخطوط) رسالة في وصف الصيد بالبندق.

ترجمته في: أحمد بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (حيدر آباد الدكن، ١٩٤٥ - ١٩٥٠)، ج ٢، ص ٣٦٩؛ ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات (القاهرة: مطبعة بولاق، ١٢٨٢ هـ)، ج ١، ص ٢٧٩؛ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية (مصر، ١٩١٣) =

= (١٩١٤)، ج ٣، ص ١٢٨؛ ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٤٨ - ١٣٧٥هـ)، ج ١٠، ص ٢٣٨ (وفيه وفاته في ذي الحجة ٧٤٩هـ)؛ كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، الذيل (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩ - ١٩٧٧)، ج ٢، ص ١٩٩؛ العباس بن علي الموسوي، نزهة المجلس ومثية الأديب الأنيس (مصر، ١٢٩٣هـ)، ج ٢، ص ٢٠١، والزركلي، الأعلام، ج ٤، ص ١٨.

سلي الرماح

سلي الرماح العوالي عن معالينا،
 واستشهدى البيض، هل خابَ الرجا فينا؟
 وسائلي العرب والأتراك ما فعلت،
 في ارض قبر عبيد الله، ايدينا
 لَمَّا سَعِينَا، فما رُقَّت عَزَائِمُنَا
 عما نروم، ولا خَابَت مَسَاعِينَا
 يا يومَ وقعةِ زوراءِ العراقِ، وقد
 دَنَا الاعادي، كما كانوا يَدِينُونَا
 بَضْمٍ^(١) ما رِبَطْنَاهَا مُسُومَةً^(٢)،
 إِلَّا لِنَغْزُو بِهَا مِنْ بَات يَغْزُونَا

(١) الضم: واحداها ضامر: القليل اللحم، الهضم البطن، نعت
 للخيول. (٢) المسومة: من سؤم الخيل: أرسلها مطلقة إلى المعري.

وفتيّة، إن نَقْل أَصْغَوْا مَسَامِعَهُمْ
لَقَوْلِنَا، أَوْ دَعَوْنَاهُمْ أَجَابُونَا
قَوْمٌ، إِذَا اسْتُخْصِمُوا كَانُوا فِرَاعِنَةً،
يَوْمًا، وَإِنْ حُكِّمُوا كَانُوا مَوَازِينَا
تَدْرَعُوا الْعَقْلَ جِلْبَابًا، فَإِنْ حَمِيتِ
نَارُ الْوَغَى خِلَتَهُمْ فِيهَا مَجَانِينَا
إِذَا ادَّعَوْا جَاءَتِ الدُّنْيَا مُصَدِّقَةً؛
وَإِنْ دَعَوْا قَالَتِ الْأَيَّامُ: آمِينَا
إِنَّ الزُّرَّازِيرَ^(٣) لَمَّا قَامَ قَائِمُهَا،
تَوَهَّمَتْ أَنَّهَا صَارَتْ شَوَاهِينَا^(٤)
ظَنَّتْ تَنَائِي الْبُزَاةِ^(٥) الشُّهْبَ عَنْ جَزَعٍ،
وَمَا دَرَتْ أَنَّهُ قَدْ كَانَ تَهْوِينَا
بِيَادِقِ^(٦) ظَفِيرَتِ أَيْدِي الرِّخَاخِ^(٧) بِهَا،
وَلَوْ تَرَكَنَاهُمْ صَادُوا فِرَازِينَا^(٨)

(٣) الزُّرَّازِيرُ، واحدها زُرْزُور: طائر أكبر من العصفور، منه نوع لونه
أسود، وآخر منقط ببياض. (٤) الشَّوَاهِينُ، واحدها شَاهِين: طائر من جنس
الصقور طويل الجناحين. (٥) الْبُزَاةُ، واحدها بَاز: ضرب من
الصقور. (٦) الْبِيَادِقُ، واحدها بِيْدِق، وهو البيلق: الماشي راجلاً، سميت به
قطع من الشطرنج لأنها عبارة عن المشاة في الحرب. (٧) الرِّخَاخُ: واحدها
رَخة: القطعة من قطع الشطرنج. (٨) الْفِرَازِينُ، واحدها فِرْزَان: الملكة في
لعب الشطرنج.

ذَلُّوا بِأَسْيَافِنَا، طَوَّلَ الزَّمَانِ، قَمَدٌ
 تَحَكَّمُوا أَظْهَرُوا أَحْقَادَهُمْ فِينَا
 لَمْ يُغْنِهِمْ مَا لَنَا عَنْ نَهَبِ أَنْفُسِنَا،
 كَانَتْهُمْ فِي أَمَانٍ مِنْ تَقَاضِينَا
 أَخْلَوْا الْمَسَاجِدَ مِنْ أَشْيَاخِنَا وَبَغَا،
 حَتَّى حَمَلْنَا فَأَخْلَيْنَا الدَّوَابِّ
 ثُمَّ اثْنَيْنَا، وَقَدْ ظَلَّتْ صَوَارِئُنَا
 تَمِيسُ عُجْبًا، وَيَهْتَرُ الْقَنَا لِنَا
 وَلِلدَّمَاءِ، عَلَى أَثْوَابِنَا، عَلَقٌ^(٩)،
 بَشِيرُهُ، عَنْ غَيْرِ الْمَسْكِ، يُغْنِينَا
 فِيا لَهَا دَعْوَةٌ، فِي الْأَرْضِ، سَائِرَةٌ
 قَدْ أَصْبَحَتْ فِي فَمِ الْأَيَّامِ تَلْقِينَا
 أَنَا لِقَوْمٍ أَبَتْ أَخْلَاقُنَا، شَرْفًا،
 أَنْ نَبْدِي بِالْأَذَى مِنْ لَيْسَ يُؤْذِنَا
 يَبِضُّ صَنَائِعُنَا، سُودٌ وَقَائِعُنَا،
 خُضِرُ مَرَابِئُنَا، حُمْرُ مَوَاضِينَا
 لَا يَظْهَرُ الْعَجْزُ مِنَّا دُونَ نَيْلِ مُنَى،
 وَلَوْ رَأَيْنَا الْمَنَايَا فِي أَمَانِنَا

(٩) الملقى: الدم المتجمد.

ما اعوزتنا فرامين^(١٠) نصول بها،
 إلا جعلنا مواضينا فرامينا
 إذا جرينا، إلى سبي العلى، طلقاً،
 إن لم نكن سبقاً كنا مصلينا^(١١)
 تدافع، القدر المحتوم، هممتنا
 عنا، ونخصم طرف الدهر لو شينا
 نغشى الخطوب بأيدينا، فندفعها،
 وإن دهمتنا دفعناها بأيدينا
 ملك، إذا فوت نبل العدو لنا،
 رمت عزائم من بات يرمينا
 عزائم، كالنجوم الشهب ثاقبة،
 ما زال يحرق فيهن الشياطينا
 أعطى، فلا جوده قد كان عن غلط
 منه، ولا أجره قد كان ممنونا
 كم من عدو لنا أمسى بسطوته،
 يئدي الخضوع لنا، ختلاً^(١٢) وتسكينا

(١٠) الفرامين، واحدها فرمان: كتاب الولاة ووكلاء الدول يعلن تنصيحهم
 ومأموريتهم، وربما أعطي في امتيازات مخصوصة وأمور أخرى، فارسي معناه:
 أمر. (١١) المصلي، من الخيل: الذي يأتي بعد السابق. (١٢) الختل:
 الخداع.

كالصِّل (١٣) يُظْهِرُ لِنَا عِنْدَ مَلَمَسِهِ،
 حَتَّى يُصَادِفَ فِي الْأَعْضَاءِ تَمْكِينَا
 يَطْوِي لَنَا الْغَدَرَ فِي نُصْحٍ يُشِيرُ بِهِ،
 وَيَمْزِجُ السُّمَّ فِي شَهْدٍ، وَيَسْقِينَا
 وَقَدْ نَغْضُ وَنَغْضِي عَنْ قَبَائِحِهِ،
 وَلَمْ يَكُنْ عَجْزاً عَنْهُ تَغَاضِينَا
 لَكِنْ تَرْكُنَاهُ، إِذْ كُنَّا عَلَى ثِقَةٍ
 أَنَّ الْأَمِيرَ يُكَافِيهِ (١٤)، فَيَكْفِينَا

(١٣) الصِّل: الحية. (١٤) في قوله: يكافيه، ضرب من ملحقات الكناية يقال له المشاكلة، والمراد يعاقبه.

الشيخ ابراهيم اليازجي:

١٢٦٣ - ١٣٢٤ هـ / ١٨٤٧ - ١٩٠٦ م

ابراهيم بن ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط:
عالم بالأدب واللغة. أصل أسرته من حمص، وهاجر أحد
أجداده إلى لبنان. ولد ونشأ في بيروت وقرأ الأدب على أبيه.
تولى تحرير جريدة «النجاح» عام ١٨٧٢، وانتدبه المرسلون
اليسوعيون للاشتغال في ترجمة الأسفار المقدسة وكتب أخرى
لهم. تعلّم العبرية والسريانية والفرنسية، وتبحّر في علم الفلك،
وله فيه مباحث. تولى كتابة مجلة «الطبيب»، وألف كتاب نجمة
الرائد في المترادف والمتوارد، طبع منه جزءان ولا يزال الثالث
مخطوطاً، وله ديوان شعر مطبوع، والفرائد الحسان من قلائد
اللسان (مخطوط) معجم في اللغة. استقر في مصر واصر مجلة
«البيان» بالاشتراك مع د. بشارة زلزل فعاشت سنة، ثم اصدر
مجلة «الضياء» شهرية، فعاشت ثمانية اعوام، خدّم اللغة العربية
باصطناع حروف الطباعة فيها ببيروت، وكانت الحروف
المستعملة حروف المغرب والأساتنة. وانتقى كثيراً من الكلمات
العربية لما حدث من المخترعات، ونظم الشعر الجيد. امتاز
بجودة الخط وإجادة الرسم والنقش والحفر، وكان رزقه من شق
قلمه، فعاش فقيراً، غني القلب، أبي النفس. مات في القاهرة

ثم نقلت رفاته إلى بيروت، وأقيم له تمثال في قصر الأونيسكو.

ترجمته في: فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٩١٣ - ١٩٣٣)، ج ٢، ص ٨٨، والنبذة التاريخية ص ٥٥؛ اللجنة اللبنانية لإعداد شهر الأونيسكو في بيروت، أعلام اللبنانيين في نهضة الآداب العربية (بيروت، ١٩٤٨)، ص ١٢١، والزركلي، الأعلام، ج ١، ص ٧٦.

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب

تَنَبَّهُوا وَاسْتَفَيْقُوا أَيُّهَا الْعَرَبُ
 فَقَدْ طَمَى الْخَطْبُ حَتَّى غَاصَتْ الرُّكْبُ
 فِيمَ التَّعَلُّ بِالْأَمَالِ تَخْدَعُكُمْ
 وَأَنْتُمْ بَيْنَ رَاحَاتِ الْقَنَا سُلْبُ
 اللَّهُ أَكْبَرُ مَا هَذَا الْمَنَامُ فَقَدْ
 شَكَاكُمُ الْمَهْدَ وَاشْتَاقَتْكُمْ التُّرْبُ
 كَمْ تُظَلَّمُونَ وَلَسْتُمْ تَشْتَكُونَ وَكَمْ
 تُسْتَغْضَبُونَ فَلَا يَيْلُو لَكُمْ غَضَبُ
 أَلْفَتُمُ الْهُونَ حَتَّى صَارَ عِنْدَكُمْ
 طَبْعاً وَيَعُضُّ طَبَاعُ الْمَرْءِ مُكْتَسَبُ
 وَفَارَقَتْكُمْ لَطُولُ الذَّلِّ نَخْوَتُكُمْ
 فَلَيْسَ يُولِمُكُمْ خَسْفٌ وَلَا عَطَبُ

لله صبرُكم لو أن صبركم
 في ملتقى الخيل حين الخيل تضطرب
 كم بين صبر غدا للذل مجتلياً
 وبين صبر غدا للعرز يجتلب
 فشمروا وانهضوا للأمر وابتدروا
 من دهركم فرصة ضئت بها الحقب
 لا تبتغوا بالمنى فوزاً لأنفسكم
 لا يصدق الفوز ما لم يصدق الطلب
 خلّوا التعصب عنكم واستووا عصباً
 على الوثام لدفع الظلم تعصب
 هذا الذي قد رمى بالضعف قوتكم
 وغادر الشمل منكم وهو منشعب
 وسلط الجور في أقطاركم فغدت
 وأرضها دون أقطار الملا خرب
 وحكم العليج فيكم مع مهانته
 يقتادكم لهواه حيث ينقلب
 بالله يا قومنا هبوا لشأنيكم
 فكم تُناديكم الأشعار والخُطب
 أستم من سطوا في الأرض واقتحموا
 شرقاً وغرباً وعزوا اينما ذهبوا

ومن أذلّوا الملوك الصّيد فارتعدت
 وزلزل الأرض مما تحتها الرّهبُ
 ومن بنوا لصروح العزّ أعمدةً
 تهوي الصواعقُ عنها وهي تنقلبُ
 فما لكم ويحكمُ أصبحتم هَملاً
 ووجه عزكم بالهُونِ منتقبُ
 لا دولةً لكم يشتدّ أزركمُ
 بها ولا ناصِرٌ للخطب يُتدبُ
 وليس من حُرمةٍ، أو رحمةٍ لكم
 تحنو عليكم إذا عضّتكم النُوبُ

الياس صالح:

١٢٥٤ - ١٣٠٣ هـ / ١٨٣٩ - ١٨٨٥ م

الياس بن موسى بن سمعان صالح: فاضلٌ له نظم. من نصارى اللاذقية (بسوريا)، مولده ووفاته فيها. تعلم عدّة لغات واشتغل بالترجمة للقنصلية الأمريكية ببلده، ثم كان من أعضاء المحكمة الابتدائية في اللاذقية إلى آخر حياته. له آثار الحقب في لاذقية العرب (مخطوط)، وديوان شعر، ومذابح سورية (مخطوط) ترجمه عن الفرنسية، ونظم المزامير.

ترجمته في: مجلة لغة العرب، العدد ٧، ص ٤٥٢، ويوسف إيلان سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة (مصر، ١٩٢٨)، ص ١١٨٣.

الحرية

خلُّ عنك الوقوف في دار مئة
 واعتزل ذكرَ زينب وأمّية
 إنما دارنا بمن شرفوها
 عن سليمى وعن سعاد غنية
 بل هي الروض فتح الزهر فيه
 من خلال اللواظ النرجسية
 وأقامت فيه حدود العذارى
 حرب بدر على القلوب الشقية
 لا تلمني يا عاذلي بهواها
 فأنا قيس هذه العامرية
 وعلام الملام والقلب قلبي
 ومعى فيه حجة شرعية

فإذا كنت تدّعيه فقدّم
 عرضَ حالٍ للأعْيُن التركية
 وخبّطنا العشواء لو كنت تدري
 في ليالي تلك الشعور الدجيّة
 واتخذنا سلاسلَ الثغرِ قيداً
 فنسينا المسكينة الحُرّيّة
 وزعمنا الانسان ذا شهواتٍ
 يمتطيها مهما تكن دنيويّة
 وهو زعم إن صحّ، فالمرء خلوا
 من جميع المناقب الأدبيّة
 أفلا تستطيع، إن جعت، قل لي
 كبخ تلك المطالب الجسديّة
 أنت حر فتستطيع ومهما
 قاومتك الطبيعة البشريّة
 ولكون الانسان يسأل عما
 يمتطيه من الأمور الدنيّة
 شاهد أنه مدى الدهر حرّ
 يفعل الأمر عن رضى ورويّة
 هب أدركت الأداة أنت فأخطت
 أعليها في ذاك مسؤوليّة؟

كم تَلْظَيْتَ اِذْ اَسَاتْ صَنِيعاً
 وَنَدِمْتَ النَّدَامَةَ الْكُسَعِيَّةَ
 اِنَّ فِي «لَيْتَنِي فَعَلْتُ» دَلِيلًا
 مِنْ اَصْحِ الْاَدْلَةِ الْعَقْلِيَّةِ
 اَنْكَرَ النَّاسَ ذَاكَ قَبْلًا وَلَكِنْ
 اُثْبِتْنَاهُ الشَّرَائِعُ الْمَدْنِيَّةَ
 اَنْتَ حَرٌّ يَا اَيُّهَا الْمَرْءُ فاعْلَمْ
 وَلَكَ الْعِلْمُ فِيهِ وَالْاَسْبَقِيَّةَ
 اَنْتَ حَرٌّ، فاعْلَمْ بِهَذَا وَعَلِّمْ
 اَنْتَ حَرٌّ وَهَذِهِ اَوَّلِيَّةُ
 لَسْتُ عَبْدًا اِنْ كُنْتَ تَحْتَ نِظَامٍ
 لَا وَلَيْسَ النِّظَامُ ذَا اَوَّلِيَّةَ
 اَنْتَ فَوْقَ النِّظَامِ اِنْ تَتَّبَعُهُ
 وَلَئِنْ الَّذِي وَضَعْتَ الْوَصِيَّةَ
 يَتَمَنَّى الْاِنْسَانُ لَوْ كَانَ عَبْدًا
 وَيَقِيْمُ الْاَدْلَةَ الْعِلْمِيَّةَ
 وَلَكُمْ قَدْ رَأَيْتُ مِنْ حَيَوَانٍ
 يَقْضِمُ الْحَبْلَ بِغِيَةِ الْحُرِّيَّةِ
 يَا بَنِي اُمَّنَا ذَوِي الْفَضْلِ بِـ
 لَّ يَا مَعْشَرَ النَّاطِقِينَ بِالْعَرَبِيَّةِ

لستُ عبداً أنا ولا أنتَ مولى
ايها اللابس الحلى الذهبية
هكذا الناس ايها الناس طرا
ما لزيد على عبيدِ مزينة

أنيس المقدسي:

١٣٠٣ - ١٣٩٧ هـ / ١٨٨٥ - ١٩٧٧ م

أنيس الخوري المقدسي: كاتب وشاعر وباحث لبناني .
مارس التدريس في الجامعة الأميركية في بيروت . حقق ديوان
ابن الساعاتي . من مؤلفاته: تطوّر الأساليب الثرية في الأدب
العربي ، وأمراء الشعر في العصر العباسي ، والاتجاهات الأدبية
في العالم العربي الحديث .

ترجمته في: مجلة لغة العرب، العدد ٤، ص ٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٤
و ٥٦٦، والزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ٢٩.

كفوا البكاء

كفّوا البكاء على الطلول الهمد
ليس القضاء على البلاد بمعتدي
حتّام نربيع فوق آثار عفت
والدهر يدعونا الى نغم الغد
متربّصين وما لنا من حافز
متسكّعين وما لنا من مُرشِد
ونرى جموع الناهضين من الوري
يتسابقون الى المرام الأمجد
متدافعين مع الزمان تجدداً
إنّ الزمان مطيّة المتجدد
أبني العراق ومصرَ إنا أمة
قعدت من الأيام اسوأ مقعد

هَيَّا نَجِدْ لِلْبِلَادِ شَبَابَهَا
مَتَكَتِفِينَ عَلَى الزَّمَانِ الْأَنْكِدِ
إِنْ فَرَّقَ الْإِيمَانُ بَيْنَ جَمْعِنَا
فَلِسَانِنَا الْعَرَبِيِّ خَيْرٌ مُوَحِّدِ
قَرِبتُ بِهِ الْأَقْطَارُ وَهِيَ بَعِيدَةٌ
وَتَوَحَّدَتْ مِنْ بَعْدِ فَتٍ فِي الْيَدِ
مَهْلًا كِرَامَ الْمُسْلِمِينَ فَمَنْكُمْ
يَرْجِي الْوُرُودَ إِلَى حِيَاضِ السُّودِ
لَا تَجْعَلُوا «التَّقْلِيدَ» يَفْرُطُ عَقْدِنَا
فَرَجَاؤُنَا عَبَثٌ إِذَا لَمْ يُعْقَدِ
قَدْ كُنْتُمْ أَهْلَ الْبِلَادِ وَإِنَّا
كُنَّا كَذَلِكَ فِي الزَّمَانِ الْأَبْعَدِ
كُنْتُمْ وَكُنَّا وَالْبِلَادُ بِلَادِكُمْ
وَبِلَادُنَا فَعَلَامَ لَمْ نَتَّوَحَّدِ؟
وَلِإِلَامٍ يَقْتُلُنَا التَّعَصُّبُ عَنْ عَمَى
وَيَتِيهِ فِينَا الْجَهْلُ يَتِيهِ السُّيُودُ؟
دَعْنِي وَشَأْنِي وَالَّذِي أَنَا عَابِدُ
وَكَمَا يَشَاءُ إِيْمَانُ قَلْبِكَ فَاعْبُدِ
أَنْي أَخُوكَ وَإِنْ يَكُنْ إِيْمَانُنَا
فِي الْبَعْدِ مَا بَيْنَ الثَّرَى وَالْفَرْقَدِ

ما كان نورك مرشدي في ظلمة
 كلاً ولا ايمان غيري مُخلدي^(١)
 لكنّ لي وطناً أجلاً مقامه
 وأعيذه من كل داءٍ مفسد^(٢)
 وأرى جيوشاً زاحفاتٍ نحوّه
 لججاً على لجج الخضمّ المزبد
 زحفوا الى نيل العلاء فطاطات
 لهمّ الجبال وقال قائلها: اسجدي
 يا شرق إنّك جاهلٌ، ما حقّروك
 وانما حقّرت نفسك فارقدي
 فحسبت نفسك طينةً منبوذةً
 وحسبتهم من لؤلؤ او عسجد
 وكأنما هبطوا إليك من العلى
 حتى خررتَ بذلة المتعبد
 ييهي بلاد الغربِ إنّنا أمةٌ
 غير التخاذل والشقا لم نعتد

(١) و (٢) أي لكل نور إيمانه الهادي فلا نتخاصم على ذلك ولكن
 متحدين بحب الوطن الذي يزحف إليه أهل المطامع من الخارج.

نَرْضَى الحَيَاةَ عَلَى الهَوَانِ كَأَنَّمَا
 كُلُّ المَطَامِعِ إِنْ نَعِيشَ إِلَى الغَدِ
 وَنَذَلْ ذُلًّا لِلْعَدَى وَنُجْلَهُمْ
 وَنُتِيلَهُمْ مِنَّا كَبِيرَ المَقْصِدِ
 أَمْنَحْتُمْ الدُسْتُورَ مَنَحًا ثُمَّ أَنْتَ
 سَمُ تَفْخَرُونَ بِطَارِفٍ أَوْ مُتَلَدٍ^(٣)
 وَنَصْبِخُ بِالحِكْمِ بِالشُّورى احْكُمُوا
 أَصِيَاخُ حَرًّا أَمْ صِيَاخُ مَقْلَدٍ^(٤)؟
 هَلْ هِيَ النُّفُوسُ ضَعِيفَةٌ رِيَّتْ عَلَى
 ذُلِّ الضَّمِيرِ وَرَبَقَةِ المَسْتَعْبِدِ
 رَبُّوا البَنِينَ عَلَى احْتِرَامِ بِلَادِهِمْ
 فَهَمُّ المَرْجَى لِلْحَوَادِثِ فِي الغَدِ
 قُولُوا لَهُمْ إِنْ البِلَادَ جَمِيلَةٌ
 شَهِدَتْ لَهَا الأَعْدَاءُ أَمْ لَمْ تَشْهَدْ
 حَتَّامَ نَصْغَرِ فِي عَيُونِ نَفُوسِنَا؟
 وَإِلَامَ نَسْعَى كَالسُّوَامِ الشُّرْدِ؟

(٣) و (٤) خَلَّوْا التَّفَاخَرَ الْفَارِغَ بِمَا جَاءَ عَلَى يَدِ الْغَيْرِ وَلْتَنْصَرَفْ إِلَى تَرْبِيَةِ
 نَفُوسِنَا وَأَوْلَادِنَا عَلَى الْبَادِيَةِ الْحَرَّةِ وَحُبِّ الْوَطَنِ.

ان تفعلوا فلقد يتم صلاحنا
او لا - فما دستورنا بالمُسعدِ
المجدُّ للفعَّالِ في هذا الوري
والأرضُ ملكِ الفارسِ المستأسدِ

أحمد شوقي:

١٢٨٥ - ١٣٥١ هـ / ١٨٦٨ - ١٩٣٢ م

أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي ولد وتوفي بالقاهرة، من أصل كردي، نشأ في ظل البيت المالكة بمصر ودرس الحقوق في فرنسا حيث عاد عام ١٨٩١. وعين رئيساً للقلم الافرنجي في ديوان الخديوي عباس حلمي، كما عين عام ١٩١٩ عضواً في مجلس الشيوخ إلى أن توفي.

أشهر شعراء السنين الثلاثين الأولى من هذا القرن. استعاد الشعر قوته وروحه النشطة على يديه، ومن خلال أبياته الجيدة السبك، المتعددة الجوانب والمعبرة عن حياة العرب المليئة بالحكمة والنظرة إلى الحياة، تمكن من اكتساب شعبية كبيرة أدت إلى منحه لقب «أمير الشعراء» في مهرجان عربي ضخم، في مصر عام ١٩٢٧. جمع شعره في جزءين بعنوان الشوقيات وعالج أكثر فنون الشعر.

تجد ترجمته في كثير من المصادر والمراجع.

صقر قريش
(عبد الرحمن الداخل)
موشح أندلسي

من لِنِضْوٍ يَتَنَزَّى^(١) أَلَمَّا
بَرَّحَ الشَّوْقُ بِهِ فِي الْغَلَسِ
حَنَّ لِبَانٍ وَنَاجَى الْعَلَمَا
أَيْنَ شَرْقِ الْأَرْضِ مِنْ أُنْدَلَسِ
بَلْبَلُ عُلْمِهِ الْبَيِّنُ الْبَيَانِ
بَاتَ فِي حُبْلِ الشَّجْوَنِ ارْتَبَكَ
فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ مَخْلُوعُ الْعِنَانِ
ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِ شَبَكَ
كَلِمَا اسْتَوْحَشَ فِي ظِلِّ الْجَنَانِ
جُنَّ فَاسْتَضْحَكَ مِنْ حَيْثُ بَكَى

(١) يتنزي: يتوئب.

ارتدى بُرنسَه والتَّئَمَا
 وخطا خُطوة شيخ مُرْعَسٍ^(٢)
 وَيُرى ذا حَدَبٍ إِنْ جثما
 فَإِنْ ارتد بدا ذا قَعَسٍ^(٣)
 فَمُه القاني على لَبَّتِه
 كبقايا الدَّم في نصل دَقِيق
 مَدَه فانشق من مَنبِتِه
 من رأى شَقِي مَقَص من عَقِيق
 وبكى شَجَواً على شُعبته
 شَجَو ذات الثُّكل في السُّتر الرقيق
 سَل من فيه لسانا عَنَمًا^(٤)
 ماضياً في البَث لم يحتبس
 وَتَرُ من غير ضَرْب رَنَمًا
 في الدَّجى أو شرَّ من قَبَس
 نفرت لوعته بعد الهدوء
 والدجى بيت الجوى والبَرَحَا

(٢) المرعس: من رعى الرجل إذا مشى مشياً ضعيفاً من الإعياء. (٣) القعس: ضد الحذب وهو تنوء الصدر. (٤) العنم: شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه به البنان المخضوب.

يَتَعَايَا بِجَنَاحٍ وَيَنُوءُ
 بِجَنَاحٍ مَذَّ وَهَى مَا صَلَحَا
 سَاءَ الدَّهْرُ وَمَا زَالِ يَسُوءُ
 مَا عَلَيْهِ لَوْ أَسَا مَا جَرَحَا
 كَلِمَا أَدْمَى يَدَيْهِ نَدَمَا
 سَالَتَا مِنْ طَوْقِهِ وَالْبُرْنَسُ
 فَتَنِيَتْ أَهْدَابُهُ إِلَّا دَمَا
 قَامَ كَالْيَاقُوتِ لَمْ يَنْبَجْسْ^(٥)
 مَذَّ فِي اللَّيْلِ أَنْيْنَا وَخَفَقَ
 خَفَقَانِ الْقُرْطِ فِي جَنَحِ الشَّعْرِ
 فَرَعَتْ مِنْهُ النَّوَى غَيْرَ رَمَقٍ
 فَضْلَةُ الْجُرْحِ إِذَا الْجُرْحُ نَغَرَ^(٦)
 يَتَلَاشَى نَزَوَاتٍ فِي حُرْقٍ
 كَذِبَالٍ آخِرِ اللَّيْلِ اسْتَعَرَ
 لَمْ يَكُنْ طَوْقًا وَلَكِنْ صَرَمًا
 مَا عَلَى لَبَّتِهِ مِنْ قَبَسٍ
 رَحْمَةُ اللَّهِ لَهُ هَلْ عَلِمَا
 أَنْ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ ذَا النَّفْسِ

(٥) لم ينبجس: لم يتفجر. (٦) يقال جرح نغار: أي جياش بالدم.

قلت لليل، ولسليل عَوَادِ:
 مَن اخو البَثِّ؟ فقال: ابنُ فِرَاقِ
 قلت: ما واديه؟ قال: الشَّجُو وادِ
 ليس فيه من حجاز أو عِراقِ
 قلت: لكن جفنه غيرُ جَوَادِ
 قال: شرَّ الدَّمع ما ليس يُراقِ
 نَغِبط الطَّيَرَ وما نَعلم ما
 هي فيه من عذابِ بَيْسِ
 فدَع الطَّيْرَ وحظاً قُسمَا
 صَبِرَ الأيْكَ كدورِ الأُنسِ
 ناحِ إذ جَفَناي في أسرِ النجومِ
 رسفاً^(٧) في السُّهدِ والدَّمعِ طليقِ
 أيها الصارخ من بحرِ الهمومِ
 ما عسى يُغني غريقَ عن غريقِ
 إن هذا السهم لي منه كُلُّومِ
 كلنا نَبازُحُ أَيْكَ وفريقِ
 قَلْبِ الدُّنيا تجذُّها قِسْمَا
 صُرفَت من أنعم أو أبؤسِ

(٧) رسفاً: تقيداً.

وانظُرِ الناسَ تجذُّ مَنْ سَلِمَا
 مِنْ سِهَامِ الدَّهْرِ شَجَّتَهُ الْقِسِي
 يَا شَبَابَ الشُّرْقِ عَنَوَانُ الشَّبَابِ
 ثَمَرَاتِ الْحَسَبِ الزَّكَاكِ النَّمِيرِ
 حَسْبُكُمْ فِي الْكَرَمِ الْمُحَضِّ اللَّبَّابِ
 سِيرَةٌ تَبْقَى بِقَاءِ ابْنِي سَمِيرِ^(٨)
 فِي كِتَابِ الْفَخْرِ (لِلدَّاحِلِ)^(٩) بَابِ
 لَمْ يَلِجْهُ مِنْ بَنِي الْمُلْكِ أَمِيرِ
 فِي الشَّمُوسِ الزُّهْرِ بِالشَّامِ انْتَمَى
 وَنَمَى الْأَقْمَارَ بِالْأَنْدَلُسِ
 قَعْدَ الشُّرْقِ عَلَيْهِمْ مَأْتَمَا
 وَانْتَشَى الْغَرْبُ بِهِمْ فِي عُرسِ
 هَلْ لَكُمْ فِي نَبَأِ خَيْرِ نَبَأٍ
 حَلِيَّةِ التَّارِيخِ مَأْثُورِ عَظِيمِ
 حَلَّ فِي الْأَنْبَاءِ مَا حَلَّتْ سَبَأُ
 مَنْزِلَ الْوُسْطَى مِنَ الْعَقْدِ النُّظِيمِ

(٨) ابني سمير: الليل والنهار. (٩) الداحل: هو عبد الرحمن الداخل أول ملوك بني أمية في الأندلس.

مثله المقدار يوماً ما خَبَا
 لسليب التاج والعرش كظيم
 يُعجزُ القُصَّاصُ إلا قلما
 في سوادٍ من هوى لم يُغَمَسِ
 يؤثر الصدق ويجزى علماً
 قلب العالم لو لم يُطَمَسِ
 عن عصامي نبيل مُغرِقِ
 في بُناة المجد أبناء الفَخَّارِ
 نهضت دولتهم بالمشرق
 نهضة الشمس بأطراف النهار
 ثم خان التاج وُدَّ المفرق
 وَنَبَتَ بالانجم الزُهر الديار
 غفلوا عن ساهرٍ حول الجُمى
 باسطٍ من ساعِدَيِّ مُفْتَرَسِ
 حامٍ حول الملك ثم اقتحما
 ومشى في الدم مشي الضُّرسِ
 ثأر عثمان لمروان مجاز
 ودَّمَ السَّبْطُ (١٠) أثار الاقربون

(١٠) يعني بالسبط: الحسين بن علي.

حَسَنُوا لِلشَّامِ ثَاراً وَالْحِجَازِ
 فَتَغَالَى النَّاسُ فِيمَا يَطْلُبُونَ
 مَكْرُ سُوَّاسٍ عَلَى الدَّهْمَاءِ جَازٍ
 وَرُعَاةٍ بِالرَّعَايَا يَلْعَبُونَ
 جَعَلُوا الْحَقَّ لِبَغْيٍ سُلْماً
 فَهُوَ كَالسُّتْرِ لَهُمِ وَالتُّرْسِ
 وَقَدِيماً بِاسْمِهِ قَدْ ظَلَمُوا
 كُلَّ ذِي مِئْذَنَةٍ أَوْ جَرَسٍ
 جُزِيتَ مِرْوَانَ^(١١) عَنْ آبَائِهَا
 مَا أَرَاقُوا مِنْ دِمَاءٍ وَدُمُوعٍ
 وَمِنْ النَّفْسِ وَمِنْ أَهْوَائِهَا
 مَا يُؤْذِيهِ عَنِ الْأَصْلِ الْفُرُوعِ
 خَلَّتِ الْأَعْوَادُ مِنْ أَسْمَائِهَا
 وَتَغَطَّتْ بِالصَّالِبِ الْجَذُوعِ
 ظَلَمَتْ حَتَّى أَصَابَتْ أَظْلَمًا^(١٢)
 حَاصِدَ السِّيفِ وَبِيءَ الْمُحْبَسِ

(١١) يعني بمروان: بني مروان. (١٢) الأظلم هنا هو أبو مسلم الخراساني صاحب دعوة بني العباس وقد سلب بني أمية ملكهم.

فطناً في دعوة الآل لما
 هَمَس الشَّانِي وما لم يَهْمَس
 لبست بُرْدَ النَّبِيِّ النَّيِّرَاتِ
 من بني العباس نوراً فوق نور
 وقديماً عند مروان تِراتِ
 لزكياتٍ من الأنفُسِ نور
 فنجما الدَّاخلِ سبحا بالفُراتِ
 تارك الفتنة تطفئ وتُشور^(١٣)
 غس^(١٤) كالحوث به واقتحما
 بين عبريه عيون الحرس
 ولقد يجدي الفتى أن يعلمَا
 صهوة الماء ومتن الفرس
 صاحب الداخل من إخوته
 حدث خاض الغمار ابنُ ثَمَانِ
 غلب الموج على قسوته
 فكأن الموج من جُند الزمان
 وإذا بالشط من شقوته
 صائح صاح به: نلت الأمان

(١٣) نارت الفتنة: وقعت وانتشرت. (١٤) غس: دخل ومضى.

فانثنى مُنْخَدِعاً مُستسلماً
شاةً اغترَّتْ بعهد الاطلس^(١٥)
خَضَبَ الْجَنْدُ بَنَ الْأَرْضِ دَمَا
وَقُلُوبَ الْجَنْدِ كَالصَّخْرِ الْقَاسِي
أَيُّهَا الْبَائِسُ مِتْ قَبْلَ الْمَمَاتِ
أَوْ إِذَا شِئْتَ حَيَاةً فَالرَّجَا
لَا يَضِيقُ ذَرْعُكَ عِنْدَ الْأَزْمَاتِ
إِنْ هِيَ اشْتَدَّتْ وَأُمِّلَ فَرَجَا
ذَلِكَ الدَّاحِلُ لَأَقَى مُظْلَمَاتِ
لَمْ يَكُنْ يَأْمَلُ مِنْهَا مَخْرَجَا
قَدْ تَوَلَّى عِزَّهُ وَانْصَرَمَا
فَمَضَى مِنْ غَدِهِ لَمْ يَبْأَسْ
رَامَ بِالْمَغْرَبِ مُلْكَا فَرَمَى
أَبْعَدَ الْغَمْرِ وَأَقْصَى الْيَبَسِ
ذَاكَ وَاللَّهُ الْفَتَى كُلَّ الْفَتَى
أَيُّ صَعْبٍ فِي الْمَعَالِي مَا سَلَكَ
لَيْسَ بِالسَّائِلِ إِنْ هُمْ مَتَى
لَا وَلَا النَّاظِرِ مَا يُوحِي الْفَلَكَ

(١٥) الأطلس: الذئب.

زایل المُلْكُ ذويه فأتى
 مُلك قومٍ ضيعوه فملك
 غَمَرَات عارضت مقتحما
 عالي النفس أشم المَعطَس^(١٦)
 كل أرض حلَّ فيها أو حمى
 منزل البدر وغابُ البيهس^(١٧)
 نَزَلَ الناجي على حُكم النوى
 وتواری بالسُرى من طالبيه
 غير ذي رَحْل ولا زاد سوى
 جوهر واقاه من بيت أبيه
 قمرٌ لاقى خُسوفاً فانزوى
 ليس من آبائه إلا نبيه
 لم يجد أعوانه والخدماء
 جانبوه غير (بدر) الكيس
 من موالیه الثقات القدما
 لم يخنه في الزمان المؤثر
 حين في افريقيا انحل الوئام
 واضمحلت آيةُ الفتح الجليل

(١٦) المعطس: الأنف. (١٧) البيهس: الأسد.

ماتت الأمة في غير الشّام
 وكثير ليس يلتأم قليل
 يَمَنُ سَلَّتْ ظباها والشّام
 شامها^(١٨) هندية ذات صليل
 فرّق الجند الغنى فانقسما
 وغدا بينهم الحق نسي
 أوحش السؤدد فيهم وسما
 للمعالي من به لم تأنس
 رُحموا بالعبقري النابه
 البعيد الهمة الصعب القياد
 مدّ في الفتح وفي أطنابه
 لم يقف عند بناء ابن زياد^(١٩)
 هجر الصيد فما يُعنى به
 وهو بالملك رفيق ذو اصطيداد
 سل به أندلسا هل سلّما
 من أخي صيد رفيق مرس^(٢٠)

(١٨) شام: سل. (١٩) هو طارق بن زياد مولى بن نصير فاتح
 الأندلس في عهد عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي. (٢٠) المرس:
 الشديد المجرب في الحروب يقال: إنه لمرس حذر.

جَرْدُ السِّيفِ وَهَزُّ الْقَلَمِ
 وَرَمَى بِالرَّأْيِ أَمْ الْخُلْسُ (٢١)
 بِسَلَامٍ يَا شِرَاعاً مَا دَرَى
 مَا عَلَيْهِ مِنْ حَيَاءٍ وَسَخَاءٍ
 فِي جَنَاحِ الْمَلِكِ الرُّوحِ (٢٢) جَرَى
 وَبَرِيحٍ جَفَهَا الْلُطْفُ رُخَاءً
 غَسَلَ الْيَمُّ جَرَاحَاتِ الثَّرَى
 وَمَحَا الشَّدَّةَ مِنْ يَمْحُو الرُّخَاءُ
 هَلْ دَرَى أَنْدَلَسُ مِنْ قَدِيمَا
 دَارِهِ مِنْ نَحْوِ بَيْتِ الْمُقَدِّسِ
 بِسَلِيلِ الْأُمَوِيِّينَ سَمَا
 فَتَحَ مُوسَى مُسْتَقَرَّ الْأَسَسِ
 أُمَوِيٌّ لِلْعُلَا رَحَلْتُهُ
 وَالْمَعَالِي بِمَاطِي وَطُرُقِ
 كَالْهَلَالِ انْفَرَدَتْ نُفْلَتُهُ
 لَا يَجَارِيهِ رَكَابٌ فِي الْأَفْقِ
 بُنِيتَ مِنْ خُلُقٍ دَوْلَتُهُ
 قَدْ يَشِيدُ الدُّوَلُ الشَّمَّ الْخُلُقِ

(٢١) الخلس: جمع خلسة وهي الفرصة. (٢٢) الملك الروح: جبريل.

وإذا الأخلاق كانت سُلمًا
 نالت النجمَ يد المُلتَمِسِ
 فارتقَ فيها ترتقَ أسباب السما
 وعلى ناصية الشمس اجلس
 أي ملك من بنايات الهمم
 أسس الداخلُ في الغرب وشاد
 ذلك الناشئ في خير الأمم
 ساد في الأرض ولم يخلق يُساد
 حكمت فيه الليالي وحكم
 في عواذيتها قياداً بقياد
 سلب العزَّ بشرق فرمى
 جانب الغرب لعز أقعس
 وإذا الخير لبعده قسيما
 سنج السعد له في النحس
 أيها القلب أحقُّ أنت جار
 للذي كان على الدهر يجير
 ها هنا حلَّ به الركب وسار
 وهنا ثاو إلى البعث الأسير

فلك بالسعد والنحس مُدار
صرع الجام^(٢٣) وألوى بالمدير
ها هنا كنت ترى حُوّ الدُمى
فاتنات بالشفاه اللُوس^(٢٤)
ناقلات في العبير القَدَمَا
واطئات في حبير السُنْدُسِ
خُذْ عن الدنيا بليغ العِظَةِ
قد تجلّت في بليغ الكليم
طرفاها جمعا في لفظة
فتأمل طرفيها تَعْلَم
الأماني حُلْم في يقظة
والمنايا يقظة من حُلْم
كُلّ ذي سِقْطِين^(٢٥)، في الجو سما
واقع يوماً وإن لم يُغرس
وسيلقى حينه نسرُ السما
يوم تطوى كالكتاب الدرس

(٢٣) الجام: الكأس. (٢٤) اللوس: سواد مستحسن في الشفه.

(٢٥) السقط: جناح الطائر.

أَيْنَ يَا وَاحِدَ مَرَوَانَ عَـلَمَ
 مِنْ دَعَاكَ الصَّقْرَ سَمَاءَ الْعُقَابِ (٢٦)
 رَايَةً صَرَفَهَا الْفَرْدَ الْعَـلَمَ
 عَنْ وَجْهِهِ النَّصْرَ تَصْرِيفَ النِّقَابِ
 كُنْتُ إِنْ جَرَدْتُ سَيْفًا أَوْ قَلَمَ
 أُبَيِّتُ بِالْأَلْبَابِ أَوْ دِنْتُ الرِّقَابِ
 مَا رَأَى النَّاسَ سِوَاهُ عَـلَمًا
 لَمْ يُرَمِّ فِي لُجَّةٍ أَوْ يَبْسَ
 أَعْلَى رُكْنِ السَّمَاءِ أَدْعَمَا
 وَتَغْطِي بِجَنَاحِ الْقُدُسِ
 قَصْرُكَ (الْمُنِيَّة) مِنْ قُرْطَبَةِ
 فِيهِ دَارُوكَ وَلِلَّهِ الْمَصِيرُ
 صَدَفَ نَحْطُ عَلَى جَوْهَرَةٍ
 بَيَدِ أَنْ الدَّهْرَ نَبَّاشَ بِصِيرِ
 لَمْ يَدْعُ ظِلًّا لِقَصْرِ (الْمُنِيَّة)
 وَكَذَا عَمَرَ الْأَمَانِيَّ قَصِيرِ
 كُنْتُ صَقْرًا قَرَشِيًّا عَـلَمًا
 مَا عَلَى الصَّقْرِ إِذَا لَمْ يُرْمَسَ

(٢٦) العقاب: اسم راية الداخل.

إِنْ تَسَلَّ أَيْنَ قُبُورِ الْعُظْمَا
 فَعَلَى الْأَفْوَاهِ أَوْ فِي الْأَنْفُسِ
 كَمْ قُبُورٍ زِينَتْ جِيدَ الثَّرَى
 تَحْتَهَا أَنْجَسَ مِنْ مِيتِ الْمَجُوسِ
 كَانَ مِنْ فِيهَا وَإِنْ حَازُوا الثَّرَى
 قَبْلَ مَوْتِ الْجِسْمِ أَمْوَاتِ النَّفُوسِ
 وَعِظَامُ تَتَزَكَّى عَنْبِرًا
 مِنْ ثَنَاءِ صِرْنِ أَغْفَالِ الرَّمُوسِ
 فَاتَّخَذَ قَبْرَكَ مِنْ ذِكْرٍ فَمَا
 تَبَيَّنَ مِنْ مَحْمُودِهِ لَا يَطْمَسُ
 هَبِّكَ مِنْ حَرَصِ سَكَنَتِ الْهَرَمَا
 أَيْسَنَ بِأَنْيَةِ الْمَنِيْعِ الْمَلَمَسِ

خليل مطران:

١٢٨٨ - ١٣٦٨ هـ / ١٨٧١ - ١٩٤٩ م

خليل بن عبده بن يوسف مطران: شاعر، غوّاص على المعاني، من كبار الكتاب، له اشتغال بالتاريخ والترجمة. ولد في بعلبك (لبنان)، وتعلّم بالمدرسة البطريركية ببيروت. سكن في مصر حيث تولى تحرير جريدة «الأهرام» بضع سنين، ثم أنشأ «المجلة المصرية» وبعدها جريدة «الجوائب المصرية» (يومية)، ناصر بها مصطفى كامل باشا في حركته الوطنية، واستمرت أربع سنوات. وصنّف «مرآة الأيام في ملخص التاريخ العام» - ط، واشترك مع الشاعر حافظ إبراهيم في ترجمة الموجز في علم الاقتصاد - ط، خمسة أجزاء، عن الفرنسية، وترجم عدّة روايات من تأليف شكسبير وكورناني وراسين وهوغو وبول بورجيه. علت شهرته ولقب بشاعر القطرين، ثم بـ «شاعر الأقطار العربية» وكان يشبه بالأخطل، بين حافظ وشوقي. وشبهه المنفلوطي بابن الرومي في تقديمه العناية بالمعاني على العناية بالألفاظ. وكان غزير العلم بالأدبين العربي والفرنسي، رقيق الطبع، ودوداً مسالماً، قلّ أن ذكر أحداً بغير الخير. وديوان شعره مطبوع في أربعة أجزاء. توفي بالقاهرة.

شعره مطبوع في أربعة أجزاء. توفي بالقاهرة.

ترجمته في: الزركلي، الاعلام، ج ٢، ص ٣٢٠؛ نثار الأنكار، او
شذور المنظوم والمتثور التي اتحف الأديباء والأدبيات الهدى بها (نيويورك:
مطبعة جريدة الهدى، ١٩١٢)، ج ١، ص ١٥٨؛ سركيس، معجم
المطبوعات العربية والمعرّبة، ص ١٧٥٩، ومجلة الرسالة، السنة ١٥،
العدد ٧١٥ (١٧ آذار/مارس ١٩٤٧)، ص ٣٢١.

عتاب واستصراخ

صَدَقْتُ فِي عَيْبِكُمْ أَوْ يَصْلُقَ الشَّمَمُ
لَا الْمَجْدُ دَعْوَى وَلَا آيَاتُهُ كَلِمٌ
هِيَ الْحَقِيقَةُ عَنْ نُصْحٍ صَدَعَتْ بِهَا
وَمَا النَّصِيحَةُ إِلَّا الْبِرُّ وَالرُّجْمُ^(١)
لَمْ أَبْعِدْ مِنْ ذِكْرِهَا أَنْ تَيَأَسُوا جَزَعاً
خَيْرٌ مِنَ الْيَأْسِ أَنْ يُسْتَقْدَمَ الْعَدَمُ
الْيَأْسُ مِنْهُكَ لِلْقَوْمِ مُوَبَقَةٌ
فِي حِمَاةٍ تَتَلَاشَى عِنْدَهَا الشُّيْمُ
مَا مَطْلَبُ الْفَخْرِ مِنْ أَيْدٍ مُنْعَمَةٍ
رَطِيبَةٍ وَنَفُوسٍ لَيْسَ تَحْتَلِمُ؟

(١) الرحم: الاشفاق.

يَأْسُ الْجَمَاعَاتِ دَاءٌ إِنْ تَمَلَّكَهَا
 فَهُوَ التَّحَلُّلُ يَتَلَوُّهُ الرَّدَى الْعَمَمُ^(٢)
 كَالشَّمْسِ يَأْكُلُ مِنْهَا ظِلُّ سُفْعَتِهَا
 حَتَّى يَبِيدَ شُعَاعُ الشَّمْسِ وَالضَّرَمُ^(٣)
 لَا تَقْنَطُوا، كَرِهَ اللَّهُ الْإِلَى قَنِطُوا
 الْيَوْمَ يَعْتَزِمُ الْأَبْرَارُ فَأَعْتَزِمُوا
 إِنِّي لَأَسْمَعُ مِنْ جَزْبِ الْحَيَاةِ بِكُمْ:
 نَصْرًا لِأُمْتِنَا، سُخْفًا لِمَنْ ظَلَمُوا
 نَعَمْ لِنُنْصِرَ عَلَى الْبَاغِينَ أُمْتِنَا
 لَا بِالْأَدْعَاءِ وَلَكِنْ نَصْرُهَا بِكُمْ
 لِنُحْيِيَ وَلِيُمِتَ الْمَوْتُ الْمُحِيطُ بِهَا
 مِنْ حَيْثُ يَذْفَعُهُ أَعْدَاؤُنَا الْغُشَمُ^(٤)
 الشَّعْبُ يَحْيَا بِأَنْ يُفْدَى، وَمَطْمَعُهُ
 مَالُ الْبَيْنِينَ مُزَكَّى، وَالشَّرَابُ دَمٌ
 عَوْدُوا إِلَى سَبِيلِ التَّارِيخِ لَا تَجِدُوا
 شُعْبًا قَضَى، غَيْرَ مَنْ ضَلُّوا الْهَلْدَى وَعَمُوا

(٢) العمم الشامل . (٣) السفعة : ما يغشى وجه الشمس من بقع سود .

(٤) الغشم : جمع غشوم ، وهو الظالم .

أُولَئِكَمُ إِنَّمَا بَادُوا بِغُرَّتِهِمْ
وَأَنَّهُمْ آثَرُوا اللَّذَاتِ وَانْقَسَمُوا
لَا شَعْبَ يَقْوَى عَلَى شَعْبٍ فَيُهْلِكُهُ
فَإِنْ تَرَ الْقَوْمَ صَرَغَى فَالْجَنَازَةُ هُمْ!
خَلْتُمْ «طَرَابُلُسَ» الْغَنَمِ الْمُبَاحِ لَكُمْ
وَشَرُّ مَا قَتَلَ الْخُدَّاعَ مَا غَنِمُوا
هَنَّاكَ يَلْقَى سَرَايَاكُمْ وَإِنْ ثَقَلَتْ
عُرْبٌ صِلَابَ خِفَافٍ فِي الْوَعَى هُضْمٌ^(٥)
قُلُوا وَأَبْلَى بَلَاءَ الْجَمْعِ وَاجِدْهُمْ
حَتَّى تَحِيرَ بِمَا خُولِفَ الرِّقْمُ
لِلَّهِ مَبِيتُهُمْ، لِلَّهِ غَارَتُهُمْ
تَحْتَ الرِّصَاصِ وَفِي أَسْمَاعِهِمْ صَمٌّ
هُمْ السَّحَائِبُ إِلَّا أَنَّهَا أُسْدٌ
هُمْ الْكَتَائِبُ إِلَّا أَنَّهَا رَخْمٌ^(٦)
يَغْشَوْنَ بِكَرِّ الرُّوَايِي وَهِيَ نَاهِدَةٌ
فَتَكْتَسِيهِمْ عَلَى عُرْيٍ وَتَحْتَشِمُ

(٥) الجنود العرب في جيش الدولة العثمانية. هضم: جمع أهضم وهو الضامر. (٦) الرخم: جمع رخمة، وهي: من الطير الجوارح.

وَرُبُّ وَادٍ تَوَارَوْا فِيهِ لَيَلَتَهُمْ
فَحَاطَهُمْ بَجُنَاحِيهِ وَقَدْ جِئْتُمُوا
عَظْفَ الْعُقَابِ عَلَى أَفْرَاحِهَا فَإِذَا
تَوَاتَبُوا قَلِقَتْ مِنْ رَوْعِهَا الْأَكْمُ^(٧)
هَلْ فِي الْجِيُوشِ كَمَا فِيهِمْ مُبَاسِطَةٌ
مَعَ الْمَكَارِهِ إِمَّا لَزَتْ^(٨) الْأَزْمُ^(٩)
جُنْدٌ مِنَ الْجِنِّ مَهْمَا أَجْهَدُوا نَشِطُوا
كَأَنَّمَا الْوَهْيُ بِالْأَعْدَاءِ دُونَهُمْ
مَهْمَا تَشَنَّعَتِ الْحَرْبُ الضُّرُوسُ لَهُمْ
أَعَارَهَا مَلَمَحًا لِلْحُسْنِ حُسْنُهُمْ
وَالْأَرْضُ رَاقِصَةٌ وَالرَّيْحُ عَازِفَةٌ
وَالْجِدُّ يَمْزَحُ وَالْأَخْطَارُ تَبْتَسِمُ
مُسْتَظْهِرِينَ وَلَا دَعْوَى وَلَا صَلَفَ
مُعَذِّبِينَ وَلَا شَكْوَى وَلَا سَأْمَ
وَقَدْ يَكُونُونَ فِي بُؤْسٍ، وَفِي عَطَشٍ
فَمَا يَبْقِي الْغَرَمَاءَ الرُّيُّ وَالْبِسْمُ^(١٠)

(٧) الاكم: جمع أكمة، وهي التل. (٨) لزت: اجتمعت
وتضايقت. (٩) الازم: الازمات. (١٠) البسم: التخممة.

الْجُوعُ قُبْحٌ مِنْ كُفْرٍ، وَإِنْ وَلَدَتْ
 مِنْهُ أَعَاجِيْهَا الْفَارَاتُ وَالْقَحْمُ^(١١)
 هُوَ الْقَوِيُّ الَّذِي لَا يَظْفَرُونَ بِهِ
 وَهُوَ الْخَفِيُّ الَّذِي يُفْنِي وَيَهْتَضِمُ^(١٢)
 كُونُوا مَلَائِكَ لَا جُوعَ وَلَا ظَمَأَ
 وَلِيَعْلَيْنِ نِظَامَ الْخَلْقِ صَبْرُكُمْ
 أَلَسْتُمْ الْغَالِبِينَ الدُّهْرَ تَذَهُمُكُمْ
 مِنْهُ الصُّرُوفُ فَتَعْبَا ثُمَّ تَنْصَرِمُ؟
 أَلَيْسَ مِنْكُمْ أَوَّانَ الْكَرِّ كُلِّ فَتَى
 يَصُولُ مَا شَاءَ فِي الدُّنْيَا وَيَحْتَكِمُ؟
 صَعْبُ الْمِرَاسِ عَلَى الْآفَاتِ يُتَعَبُّهَا
 جَلْدُ نَقَازُفِهِ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
 وَكُلُّ ذِي مِرَّةٍ يَمْضِي بِرَأْيِهِ
 إِلَى الْجِهَادِ كَمَا أَعْتَادَتْ وَيَغْتَنِمُ^(١٣)
 يَقُولُ لِلْعَلَمِ الْخَفَاقِ فِي يَدِهِ:
 فِي^٢ (١٤) مِنْ الْأَرْضِ مَا تَحْتَارُ يَا عَلَمًا

(١١) القحمة: جمع قحمة، وهي المهلكة. (١٢) يهتضم: يفضب.

(١٣) يغتنم: يأتي بالغنائم. (١٤) في: ظلل.

أَلَمَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ عُقْبِي مُجَاهِدَةً
 نَوْمٌ تَبَالَدَ حَتَّى مَا بِهِ حُلُمٌ
 بَعْضُ الثَّرَى فِيهِ آمَالٌ يُحْسُ لَهَا
 رِكْزٌ^(١٥) وَبَعْضٌ وَفِي بَعْضِ الثَّرَى رِمَمٌ
 أَرَعِدُ حَدِيدٌ وَأَبْرِقُ فِي كَتَائِنَا
 وَأَغْلُظُ وَرِقٌ كَمَا يَبْغِيكَ بَطْشُهُمْ
 أَبْصُقُ دُخَانًا بِوَجْهِ الْمُعْتَدِي وَلَطَى
 إِذَا أَلْتَفَتُ تُحَاذِيهِ وَفِيكَ فَمٌ
 أَوْ أَلْتَمِعُ فِي نِصَالٍ لَا عِدَادَ لَهَا
 خَطَافَةٌ تَتَغَنَّى وَهِيَ تَفْتَسِمُ
 وَلَنْ يَكُونَ لَهُمْ مِنْ كَسْبِ غَزْوَتِهِمْ
 إِلَّا الشَّقَاءُ وَغَارَ خَالِدٌ يَصِمُ

(١٥) ركز: صوت خفي.

بشارة بن عبد الله الخوري (الأخطل الصغير):

(١٣٠٢ - ١٣٨٨ هـ / ١٨٨٤ - ١٩٦٨ م)

بيروتي . أشهر شعراء لبنان في العصر الحديث . يرجع أصله إلى قرية احمج في قضاء جبيل . تعلّم بمدرسة مطرانية الروم الارثوذكس، وتخرّج من مدرسة (الحكمة) المارونية، وكان من تلاميذ (عبد الله بن ميخائيل) البستاني . أنشأ جريدة «البرق» عام ١٩٠٨ وكانت أدبية اسبوعية، ثم أصبحت يومية بعد الحرب العالمية الأولى . وفي أواسط هذه الحرب، بدأ يذيل شعره بتوقيع «الأخطل الصغير»، ولزمه اللقب . عين مستشاراً فنياً للغة العربية في وزارة التربية الوطنية ببيروت عام ١٩٤٦، واستمرّ يعمل في الصحافة طيلة حياته .

ترجمته في: الزركلي، الاعلام، ج ٢، ص ٥٣؛ عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر (القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٩٦٧)، ص ٢٧٣ .
Salma Khadra Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology* (New York: Columbia University Press, 1987), p. 54.

الحرب العالمية الأولى

في لبنان

طُلْتُ يَا لَيْلِي أَوْ لَمْ تَطُلِي
مِثْلَكَ الْفَجْرُ الَّذِي سَوَفَ يَلِي
أَيُّهَا اللَّيْلُ اسْتَطِلْ مَهْمَا تَشَا
وَتَحْكُمِ يَا كَرَى فِي الْمُقَلِّ
مَا يُفِيدُ النُّورَ فِي إِشْرَاقِهِ
إِنْ يَكُنْ أَطْفِئْ نَوْرَ الْأَمَلِ
أَنَا، مَهْمَا تَطْرُدِ الشَّمْسُ الدُّجَى،
لَا تَزَلْ نَفْسِي بِلَيْلٍ أَلِيلِ
أَعَشَّقُ اللَّيْلَ وَمَا لِي وَالضُّحَى
عَشْتُ يَا لَيْلُ: أَلَا فَاَنْسِدِي

إِنْسِدِلْ تَحْجُبْ عَنِ الطَّرْفِ الشَّقَا
 يَا لَطَرْفِ بِالشَّقَا مُكَتَجِلِ
 لَا يَرَى، إِذْ تَطْلُعُ الشَّمْسُ، سِوَى
 سَائِلٍ أَوْ عَاجِزٍ أَوْ وَكِلِ
 عَصَفَ الْفَقْرِ بِهِمْ، فَاثْتَشَرُوا
 كَانَتْشَارِ الْوَابِيءِ الْمُسْتَفْجِلِ
 يَلْهَمُونَ الْعُشْبَ مِنْ جَوْعِهِمْ
 وَيَحْهَمُ مَا تَرَكُوا لِلْهَمَلِ؟
 بِجُسُومٍ هُزِلَ، تَحْمِلُهَا
 بِعَيَاءٍ وَاهِيَاتٍ الْأَرْجُلِ
 وَوُجُوهٍ، كَتَبَ الْمَوْتُ عَلَى
 صَفَحَتَيْهَا: هَذِهِ الْأَوْجُهُ لِي
 صَدَقَ الْمَوْتُ بِمَا قَدْ قَالَهُ
 مَا تَرَى أَشْلَاءَهُمْ فِي السُّبُلِ؟

الدُّوْلُ الْعُظْمَى

دَوْلَةُ الْمَاءِ، وَلَا تَجْرِي إِذَا
 لَمْ تَسَائِي، قَطْرَةً فِي جَدُولِ

بَعْدَ هَذَا الْمَجْدِ مَاذَا يُرْتَجَى؟
هُوَذَا النُّجْمُ قَرِيبٌ فَأَعْتَلِي...
مَا عَلَى الْأَسْطُولِ مِنْ أَسْطُولِهِمْ
أَيَخَافُ الْبَارِزُ شَرَّ الْحَجَلِ؟

ذَكَرَ «السين» عَهوداً لِيَلْتِي
تَيَمَّتْ مُهْجَتُهُ وَهُوَ خَلِي
فَإِذَا بِالنَّارِ فِي أَحْشَائِهِ
وَإِذَا بِالْجُرْحِ لَمْ يَنْدَمِلِ
فَمَشَى يُقْسِمُ أَنَّ لَا يَنْثَنِي
عَنْ لِقَا الْأَزَاسِ أَوْ يُقْتَلَ
فَلَتَكُ الْأَلْزَاسُ يَا سَيْنُ لَهُمْ
إِنَّمَا الْمُلْكُ لِرَبِّ الْأَزَلِ
لَكَ عَرْشُ الْعِلْمِ فِي أَبْهَتِهِ
وَلَهُ سُلْطَانُهُ فِي الْمَلِ
حَلَمَ الْقَيْصَرُ أَنْ يَرْفَعَهَا
دَوْلَةُ «إِلْسَلَفٍ» فَوْقَ الدُّوَلِ

وَاسْتَلَذَّ الْحُلْمَ... فَاسْتَعْجَلَهُ
بِالظُّبَى الْبَيْضِ وَشُمْرِ الْأَسَلِ
عَقَّتِ «الْبُلْغَانُ» وَالْحُلْمُ قَضَى
وَتَلَاشَى فِي شُهُورِ الْحَمَلِ
قِصَرَ الرُّوسِ، وَلَمْ يَحْلَمْ بِمَا
حُزَّتْهُ تَاجُ الْمُعَمِّ الْمُخَوَّلِ
لَكَ نِصْفُ النَّاسِ، لَوْ تَهَيَّضُهُمْ
كَانَتْ الْأَمْلاكُ بَغْضَ الْخَوَلِ

إِيَّاهُ غَلِيوْمُ، اسْتَرْزِدَ مِنْ حَشْدِهَا
وَاسْتَبِيحَ أَبْنَاءَهَا وَاسْتَرْسَلَ
إِنَّمَا الْأُمَّةُ لِلْجَيْشِ... وَقَدْ
رَضِيَتْ فَاضْرِبْ بِهَا وَاسْتَبْسِلِ
وَمَرِ الْمَعْمَلُ فِي تَسْلِيحِهَا
هُوَ يُدْعَى مَعْمَلُ: فَلْيَعْمَلِ
وَأَمَّا الْبَحْرُ مَفِينًا، وَالْفَضَا
«زَيْلِينَا»... سَاءَ قَالَ الْأَعَزَلِ

وَمَتَى يَنْهَضُ عَزِيزُ قَارِيهِ
وَمَتَى يَجْهَلُ مَلِيكَ فَاجْهَلِ
نَمَ عَلَى صَهْوَتِهِ أَوْ لَا تَنَمَ
وَانْطَلِقْ مِثْلَ النُّسِيمِ الْمُرْسَلِ
تَرْتَجِي أَنْ تُصْبِحَ الْكَفِّ، وَأَنْ
تُصْبِحَ الْأَمْلَاكُ بَعْضَ الْأَنْمَلِ
أَمَلٌ نَاجَزَتْهُمْ مِنْ أَجْلِيهِ...
وَلَقَدْ يُرْدَى الْفَتَى بِالْأَمَلِ

«فَنُونُ» الْحَرْبِ

لَيْتَنَا فِي الْكَهْفِ، حَتَّى يَنْقُضِي
- لَا شَفَاءَ اللَّهُ - جَهْلُ الدُّوَلِ
سَعَرُوهَا، لَوْ أَصَابَتْ جَبَلًا
رَاسِخًا، لَأَنْهَدَ رُكْنُ الْجَبَلِ
أَوْ أَصَابَتْ جَحْفَلًا، مَا تَرَكْتَ
رَجُلًا حَيًّا بِذَاكَ الْجَحْفَلِ
تَارَةً وَجْهَ الثُّرَى خَرِبَتْهُمْ
وَأَحْيَايَنْ تَرَاهَا مِنْ عَلِ

تَقْذِفُ النَّارَ مَنَاطِيْدُهُمْ
كَاتِقِذَافِ النَّيْزِكِ الْمُشْتَعِلِ
يَتَجَارَوْنَ عَلَى الْأَفْقِ، كَمَا
يَتَجَارَى النَّسْرُ إِثْرَ الْأَجْدَلِ
تَسْبِقُ الطَّيْرَ إِذَا سَابَقَهَا
وَيَهِي الطَّيْرُ وَلَمَّا تَزَلِ
وَإِذَا مَا سَعَرُوهَا فِي الدُّجَى
وَتَرَقُّوْا لِلسَّمَاءِ الْأَعَزْلِ
وَتَرَامَوْا بِاللُّظَى وَاشْتَعَلُوا
وَتَهَاوَوْا كَالْقَضَاءِ الْمُقْبِلِ
خِلَتْ أَنَّ النُّجْمَ فِي عَالَمِهِ
بَاتَ فِي كَارِثَةٍ لَا تُنْجَلِي
سَعَرَ الْحَرْبِ فَنَادَى الْمُشْتَرِي
يَا لِنَارَاتِ الْعُلَى مِنْ زُحَلِ
وَبَدَا «الْلَيْثُ» عَلَى أَنْيَابِهِ
قَطَرَاتٌ مِنْ دِمَاءِ «الْحَمَلِ»

بِدْعٍ، لَوْ لَمْ تُشَاهِدْ، حُسِبَتْ
مِنْ أَسَاطِيرِ الشُّعُوبِ الْأَوَّلِ

وَرَمَوْا بِالْغَازِ قَتْلًا، فَإِنْ
يَنْتَشِرُ يَنْشُرُ جِبَالَ الْأَجَلِ
تَحْسَبُ الْجَيْشَ، وَقَدْ نُشِقَهُ،
أَخْضَرَ السُّبُلِ تَحْتَ الشُّمَالِ
يَأْخُذُ الْفَيْلَقَ إِذْ يُبَكِّمُهُ
وَلَقَدْ يَأْخُذُهُ بِالْخَبَلِ
وَلَقَدْ يَنْسَابُ فِي أَنْفَاسِهِ
مِثْلَمَا انْسَابَ دَمٌ فِي مَفْصِلِ
وَلَقَدْ يَتْرُكُهُ ذَا صَمَمٍ
وَلَقَدْ يَتْرُكُهُ ذَا شَلَلٍ
عُدْدٌ، كَانَتْ لِتَشْفِي عِلَلًا،
صَيَّرُوهَا لِاخْتِلَاقِ الْعِلَلِ...

وَلَجُّوا بَطْنَ الثَّرَى، فَهَوَ بِهِمْ
جَبْهَةُ اللَّيْثِ وَحَدُّ الْمُنْصَلِ

بَلْ عَرِينُ يَشَعُ الْهَوْلُ بِمَا
 ضَمُّ مِنْ لَيْثٍ وَلَيْثٍ مُشْبِلٍ
 تَرَكُوا ضَرْبَ الظُّبَى، كَيْ يَضْرِبُوا
 فِي جَلَامِيدِ الصُّفَا بِالْمَعُولِ
 وَإِذَا مَا خَنَدُقُ الْأَعْدَا بَدَا
 نَسْفُوهُ وَأَنْشَنُوا فِي عَجَلٍ
 فَهُنَا: قَدْ زُلْزِلَتْ زُلْزَالُهَا
 وَرَمَتْ بِالْجَلْمِدِ الْمُشْتَعِلِ
 فَإِذَا التُّرْبُ، لِمَنْ كَانُوا بِهِ،
 كَفَنُ بِالذُّمْعِ لَمْ يَغْتَسِلِ
 وَإِذَا الْخَنَدُقُ أَمْسَى مَنْزِلًا
 أَبَدِيًّا... يَا لَهُ مِنْ مَنْزِلٍ

يَا لِعَيْنَيْنِكَ تَرَى غَوَاصَةً
 نَزَلَتْ مِنْ لُجَّةٍ فِي الْأَسْفَلِ
 وَلَقَدْ تَلَمَّحُ فِي الْمَاءِ، كَمَا
 يُلَمَّحُ الْمَعْنَى خِلَالَ الْجَمَلِ

عَجَباً لِلْحَوْتِ فِي أَحْشَائِهِ
 بَشَرٌ مَا يَأْمُرُوا يَمْتَثِلِ
 حَوْتٌ يُونَانٍ حَوَاهُ رَجُلًا...
 وَيُحَوْتِ الْيَوْمَ كَمْ مِنْ رَجُلٍ؟
 وَجِدْتَ كَيْ تَصِلَ السُّبُلَ، وَقَدْ
 صَارَتْ الْيَوْمَ لِقَطْعِ السُّبُلِ
 وَيَلَاتُ الْحَرْبُ

يَا لَهَوْلِ الْحَرْبِ فِي وَيَلَاتِهَا
 رَمَتْ الْكَوْنَ بِخَطْبٍ جَلَلِ
 تَلَهُمُ الْمَلِیُونَ لَا يُشْبِعُهَا
 وَمَتَى تُطْعَمَ أَخَاهُ تَأْكُلِ
 كَمْ شُمُوسٍ فِي سَمَا الْمَاضِي، وَكَمْ
 مِنْ نُجُومٍ فِي سَمَا الْمُسْتَقْبَلِ
 وَيَتِيمَاتٍ فَنُونٍ جَمَّةٍ
 حُسِبَتْ مِنْ مُعْجَزَاتِ الْأَوَّلِ
 فَإِذَا بَلَكَ انْطَفَتْ شُعْلَتُهَا
 وَإِذَا هَذِي كَبَالِي طَلَلِ

وَلَكُمْ رَوْضَةٌ بَيْتٍ ذُبُلَتْ
وَهِيَ لَوْلَا حَرْهَا لَمْ تَذُبُلِ
وَفَتَاةٍ طِفْلَةٍ قَدْ سَأَلَتْ
أُمُّهَا - أَإِنَّ أَبِي لَمْ يُقْبَلِ
فَلَقَدْ طَالَتْ بِنَا غَيْبَتُهُ
وَأَنَا اشْتَقْتُ لِتِلْكَ الْقُبُلِ؟..

وَلَكُمْ عَذْرَاءٌ كَالْبَذْرِ عَلَى
قَامَةٍ كَالْغُصْنِ الْمُغْتَدِلِ
تُلَمَسُ النُّجْمَةُ فِي مَبْسِمِهَا
وَيُرَى ذَوْبُ الدُّجَى فِي الْمُقْلِ
سَامَهَا الْفَقْرُ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ
تَتَغَدَّى بِخُيُوطِ الْمَغْزَلِ
فَأَبَاحَتْ ثَغْرَهَا مُرْغَمَةً
وَهِيَ، لَوْلَا جَوْعُهَا، لَمْ تَفْعَلِ

أَنَا، مَهْمَا قُلْتُ فِي وَيلَاتِهَا،
كُنْتُ مِمَّنْ قَنِعُوا بِالْوَشْلِ

«مؤتمر الجهاد»

أَدَوَاتُ الْحَرْبِ، عَنْهَا أَضْرَبْتُ،
وَالْتَقَتْ أَجْمَعُهَا فِي مَحْفِلٍ:

وَقَفَ الْفُلُودُ فِيهِمْ خَاطِباً
بِكَلَامٍ كَالرَّجِيْقِ السَّلْسَلِ
قَالَ: لَوْ أَنْصِفْتُ، مَا كُنْتُ سِوَى
سِكَّةٍ أَوْ مِعْوَلٍ أَوْ مِنْجَلٍ
أَسْعِفُ الْإِنْسَانَ فِي الْحَرْبِ، وَلَا
أَتَوَانِي عِنْدَ خَضِدِ السُّنْبُلِ
مُؤَثِّرٌ لَوْ كُنْتُ مِسْمَاراً - وَلَا
خَجَلٌ - فِي نَعْلِ طِفْلِ مُحْوِلٍ
أَمْنَعُ الْأَشْوَاكَ أَنْ تَجْرَحَهُ
وَأَقِي أَرْجُلَهُ مِنْ بَلَلٍ

عِنْدَ هَذَا الْخَشَبِ اهْتَزَّ وَقَدْ
قَالَ: فَلْتَقَطْعَ يَمِينُ الرَّجُلِ
حَبْذَا الْيَوْمِ الَّذِي كُنْتُ بِهِ

غُصْنًا عِنْدَ ضِفَافِ الْجَذُولِ
 لِي مِنَ الْأَوْرَاقِ أَبْهَى حُلَلِ
 وَمِنَ الزُّهْرِ نَفِيسَاتُ الْحُلِيِّ
 وَتُثْنِّيَنِي نُسَيْمَاتُ الصُّبَا
 وَيُسَلِّينِي غِنَاءُ الْبُلْبُلِ
 أَحْمِلُ الْأَثْمَارَ، يَجْنِيهَا بَنُو
 آدَمِ سَائِغَةً كَالْعَسَلِ
 فَإِذَا بِي تَارَةً مَرْكَبَةً
 تَحْمِلُ الْمِذْفَعَ ثِقْلَ الْجَبَلِ
 وَإِذَا بِي تَارَةً فِي سَابِحِ
 وَإِذَا بِي تَارَةً فِي مَغْقِلِ
 أَنَا لَوْ أَنْصَفَنِي الْمَرْءُ، لَمَّا
 كُنْتُ إِلَّا بِمَغْرَلًا فِي مَغْمَلِ
 أَنْسُجُ الصُّوفَ فَأَكْسُوهُ وَلَا
 أَشْتَكِي مِنَ تَعَبٍ أَوْ مَلَلِ

عِنْدَ هَذَا، الْكَهْرَبَا قَالَتْ، وَقَدْ

لَمَعَتْ أَنْوَارُهَا لِلْمُجْتَلِي،
قَوَّيْلَ الْإِنْسَانِ كَمْ دَمَّرَ بِي!..
وَأَنَا رُوحُ النُّظَامِ الْأَمْتَلِ
أَحْفَظُ الْأَجْرَامَ فِي أَفْلَاكِهَا
وَأَقْبِيهَا عَادِيَاتِ الْحَلَلِ
أَنَا مِلءُ الْكَوْنِ: مَا فِيهِ سِوَى
خَدَمِي أَوْ خَوْلِي أَوْ رُسُلِي
قَسَمًا، لَوْ كُنْتُ أَذْرِي أَنَّهُ
بِسِوَى الْأَثَامِ لَمْ يَشْتَمِلِ
لَتَحَجَّبْتُ... فَلَمْ أَظْهَرْ لَهُ
وَلَمَّا دَنَسَ يَوْمًا هَيْكَلِي
وَلَمَّا جَشَّمَنِي أَنْقَالُهُ
وَلَمَّا فَارَقَ ظَهَرَ الْجَمَلِ
أَنَا لَوْ خَيْرْتُ لاختَرْتُ الْخُفَا
وَرُجُوعِي لِلْخُمُولِ الْأَوَّلِ
فَانْبَرَى الْبَارُودُ، فِي جِدَّتِهِ،

وَهُوَ يَغْلِي غَلِيَانِ الْمِرْجَلِ
 قَالَ: لَمْ يَنْكَبْ بِهِمْ مِثْلِي، وَلَمْ
 يَحْتَمِلْ مِنْكُمْ بِهِمْ مُحْتَمَلِي
 قُوتِلُوا مِنْ بَشَرٍ، أَفْضَلُهُمْ
 إِنْ يُقَاضِلَ أَيُّ وَحْشٍ، يُفْضَلُ
 أَقْذِفُ الْمِدْفَعِ، فِي أَحْشَائِهِ
 لِمَنْيَا زُمَزَمَاتِ الْهَوْلِ
 حُمَمٌ ظُمَأَى، مَتَى مَا انْطَلَقْتُ،
 قَدُمُ الْإِنْسَانِ أَرَوَى مَنْهَلِ
 تَصْدِيمُ الْحِصْنِ، فَتَذْرِيه وَقَدْ
 قَهَقَهَتْ مِنْ شَائِدِيهِ الْجُهْلِ
 أَنَا، لَوْ خُيِّرْتُ، لَاخْتَرْتُ الْبَقَا
 فِي يَدِ الْأَسِي وَعِلْمِ الصَّيْدِ
 أَنْقِذُ الْإِنْسَانَ مِنْ آلَمِهِ
 وَلَقَدْ أَذْرَأُ بَعْضَ الْعِلَلِ
 هَذِهِ ، وَهِيَ جَمَادٍ، أَنْفَتُ

أَنْ تَرَى الْإِنْسَانَ يَهْوِي مِنْ عَلٍ
يَدْعِي الْعَقْلَ، وَلَكِنْ حَرَبُهُ
أَنْبَأَتْنَا أَنَّهُ لَمْ يَغْقِلْ
أَيُّهَا الْعَصْرُ

أَيُّهَا الْعَصْرُ الَّذِي آيَاتُهُ
سَامَتْ آيَ الْكِتَابِ الْمُنْزَلِ
كَمْ تَنْقُصَتْ عُصُوراً سَلَقَتْ...
وَنَلْنَا مِنْ عَصْرِكَ الْمُكْتَمِلِ
قَسِماً، لَوْ بُعِثَتْ وَاتَّهِمَتْ
بِالَّذِي جِئَتْ: ازْتَدَتْ بِالْحَجَلِ
عَصْرُ نَيْرُونٍ وَنَيْرُونُ مَعاً
رَفُضاً، لَوْ خَيْراً، بِالْبَدَلِ
ضَحِكَ الْجَهْلُ مِنَ الْعِلْمِ وَقَدْ
فَاخَرَ الْجِدُّ بِمَاضِي الْكَسَلِ

قَدْكَ يَا عَصْرُ اخْتِرَاعاً، إِنَّهُ
مَكْمَنُ الْوَيْلِ وَلَكِنْ قَدْ طَلَى

كَالْمُرَائِي لَا بِسَاءَ شَقَافَةٌ
لِلتُّقَى فَوْقَ فَوَادٍ دَغِلِ
أَوْ كَصَمَصَامٍ، بِخَذْيِهِ الرُّدَى
كَامِنٌ، وَالْغَمْدُ زَاهِي الْخِلِ
تَعْمُرُ الْكَوْنَ، لِكَيْ تَهْدِمَهُ،
لَيْتَ ذِيكَ الْبِنَا لَمْ يَكْمَلِ
وَتُرَبِّي الطُّفْلَ، كَيْ تَقْتُلَهُ،
لَيْتَ أَحْشَاءَ النِّسَاءِ لَمْ تَحْمِلِ

يَا لِخَطْبِ الْعِلْمِ فِي أَبْنَائِهِ
إِنَّهُ مِنْهُمْ بِدَاءٍ مُغْضِلِ
قَوَّسُوا مِنْ ظَهْرِهِ، فِيمَا جَنَوْا،
فَهُوَ قَدْ شَابَ وَلَمْ يَكْتَهِلِ
نَعَمْ، عُقْتُ لَهُ فِي جِيدِهِمْ،
فَهْيَ، مِنْ كُفْرَانِهَا، فِي عَطَلِ...

شُبلي مَلَّاط:

١٢٩٣ - ١٣٨٠ هـ / ١٨٧٦ - ١٩٦١ م

شُبلي بن يواكيم بن منصور بن سليمان طانيوس إداة الملقب
بالملاط: شاعر لبناني، عاصر عهود لبنان الثلاثة: العثماني
والفرنسي والاستقلالي، وله في كل منها شعر. ولد في بعبداء
(لبنان)، واكمّل دراسته بمدرسة الحكمة، وتتلّمذ لعبدالله
البستاني. عمل في التدريس، وعيّن رئيساً لكتّاب القلم
العربي في جبل لبنان، كما عيّن في العهد الفرنسي بمنصب
قائمقام في قضاء المتن، واصل جريدة «النصير» في بيروت
لمدة سنتين، ثم جريدة «الوطن» اليومية. جمع أكثر شعره في
ديوان الملاط - ط، ضم إليه شعر أخيه تامر. له روايات قصصية
ترجم بعضها عن الفرنسية. توفي في بيروت.

ترجمته في: الزركلي، الاعلام، ج ٣، ص ١٥٥ - ١٥٦، وادهم
الجندي، اعلام الأدب والفن، ج ٢ (دمشق: مطبعة مجلة صوت سورية،
١٩٥٤)، ج ٢، ص ٣٥١.

خولة بنت الأزور

أدموعُ خولة أم عقيق الوادي
 أيامَ نادى للجهادِ مُنادٍ
 لم تبكِ اختَ ضرارٍ حُزنًا بلْ بَكَتْ
 فرحاً ليومِ شهادةٍ وَجهادٍ
 غَیْطَتْ أخاها وهو يَغْرُضُ رمحه
 فوقَ الجوادِ لِغزوةٍ وَجِلادٍ
 يا خولَ إنَّ أبي وجَدني استشهدا
 قبلي على مرأى النبيِّ الهادي
 وأنا على آثارٍ مَن دَرَجوا وَمَن
 سَعِدوا مِنَ الآباءِ والأجدادِ
 فإذا قعدتُ عن الجهادِ تَوَانِيأُ
 فَلَمْ ادْخِرْتُ مُثَقَّفِي وَجَوادي

لُبْنِكَ إِنَّ دَمِي لِسُلْطَانِي وَمَا
مَلَكَتْ يَدَايَ لِدَوْلَتِي وَبِلَادِي
فَسْلِي كَمَاةَ الْحَرْبِ يَا ابْنَةَ جَمِيرٍ
وَالْبَيْضُ قَدْ سُلْتُ مِنَ الْأَعْمَادِ
يُنْبِتُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ إِنِّي
شَبَحُ الْجِمَامِ وَلَيْثُ بَطْنِ الْوَادِي
إِنِّي يَا ابْنَةَ الْمُسْتَشْهِدِينَ أَعِزَّةُ
بِيضُ الْوَجُوهِ إِلَى الْجَنَانِ صَوَادِي
لَا تُكْبِرِي فَتَحَ الشَّامُ وَخَالِدُ
وَأَبُو عَبِيدَةَ أَكْبَرُ الْقَوَادِ
يَتَرَاوِحَانِ مُلَاءَةً الْفَتْحِ الَّذِي
أَعْلَى بِهِ الْإِسْلَامُ أَيُّ عِمَادِ
وَتَنْظُرِي خَبَبَ الْعَتَاكِ وَفَوْقَهَا
أَعْقَابُ يَعْرَبَ رَائِحِ وَمُعَادِ
مَنْ جَمِيرٍ أَجْدَادُنَا وَكِئَانِي
وَذَوِي لَبِيدٍ وَطَيِّءٍ وَمُرَادِ
يَتَسَابِقُونَ إِلَى الْفَتْوحِ كَأَنَّهُمْ
فَوْقَ السَّرُوجِ رَوَاسِخُ الْأَطْوَادِ
بُورَكَتْ يَا ابْنَ أَبِي وَقْدُسٍ وَالِدُ
يُخَيِّمُهُ مِثْلُ ضِرَارٍ فِي الْأَوْلَادِ

فَاذْهَبْ وَعِنْدَ اللَّهِ أَجْرُكَ قَائِمٌ
 فِي يَوْمِكَ الدُّنْيَا وَيَوْمِ مَعَادٍ
 وَعَلَى هَرَقْلَ الْيَوْمَ ثُمَّ غَدًا عَلَى
 مِصْرَ وَمَا فِي مِصْرَ مِنْ أَجْنَادٍ
 مِثْلَ تَثْبِيتِ اللَّمَقَرُوسِ دَوْلَةً
 وَلَهَا سِيوفُ الْعَرَبِ بِالْمَرْصَادِ
 لَا تَبْعِدُنْ فَكُلَّ مُلْكٍ لَمْ يَكُنْ
 عَذْلُ الْمُلُوكِ لَهُ مِنَ الْأَعْضَادِ
 لَأَنْتَ بِكَفِّ الْغَامِزِينَ قَنَاتُهُ
 وَعَدَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الْخَرَابِ عَوَادٍ
 أَوْ لَيْسَ أَنَّ الْقَوْمَ هَانَ مَلُوكُهُمْ
 وَاسْتَسْلَمُوا لِغَوَايَةِ وَقَسَادِ
 فَانْظُرْ إِلَيْهِمْ كَيْفَ أَنْ بِلَادَهُمْ
 سُمْتُ لِمَا تَلْقَى مِنْ اسْتِبْدَادِ
 وَانْظُرْ إِلَى الْإِسْلَامِ فِي غَزَوَاتِهِ
 مَتَمَسَّكًا بِعَدَالَةٍ وَسَدَادِ
 جَمَعَتْ بَنِيهِ يَدُ التَّقَى وَهَدَاهُمْ
 تَحْتَ اللَّوَا النَّبَوِيِّ أَكْرَمُ هَادِ
 وَالرَّاشِدُونَ الْغُرُّ مِنْ خُلَفَائِهِ
 فَجَرُّ الْهَدَى وَصَبَاحُ كُلِّ رَشَادِ

هذا أبو بكرٍ وذا عمرُ على
 تقوى الإله وَخَلَّةِ الزُّهَادِ
 فأبشر إذا فالنصرُ مكتوبٌ لنا
 من أرضِ فرعونٍ إلى بغدادِ
 لله درُّ أبيك يا ابنةَ أَرْوَرِ
 ألهمتِ ما يُوحى إلى العُبادِ
 وثنى عِنانَ جوادهِ وَمَشَى به
 ذاكَ المحجَّلُ مِشْيَةَ الْمُتَهَادِي
 أَضْرَارُ دُونَكَ جيشُ وَرْدَانَ فَقَدْ
 دَلَّتْ طَلَائِعُهُ على اسْتِعْدَادِ
 واحملُ عليه ورافعُ الطائي مَعاً
 بكتيبةٍ مِنْ قَوْمِنَا الْأَمْجَادِ
 فَلَقَدْ جَعَلْتُكَ قَائِداً لِكَمَاتِهِمْ
 عِنْدَ اشْتِبَاكِ أَسْنَةِ وَجْدَادِ
 فاضربْ بِهِمْ في بَيْتِ لَهْيَا ضَرْبَةً
 يَتَحَدَّثُ السَّارِي بِهَا وَالْغَادِي
 قَلَدْتَنِي يَا ابْنَ الْوَلِيدِ صَنِيعَةً
 وَأَطَلْتَ بَرْدَةَ سُؤْدَدِي وَنِجَادِي
 فَلِذَا جَبْنْتُ فَلَا نَمَتْنِي حِمِيرُ
 وَإِذَا قُتِلْتُ فَجَبُّداً اسْتِشْهَادِي

وَهَفا كما يهفو الشَّهابُ مُكْبِراً
 وانقَضَ مُنْصَباً على الأضدادِ
 فتَعَوَّدوا مِنْ طَعْنِهِ وتَساقَطَتْ
 أجسادُهم صَرَعى على أجسادِ
 حتَّى استحال إهابُهُ العاري إلى
 لونِ العَقِيقي وخُمْرَةِ الفِرْصادِ
 وإذا بِوَرْدانٍ ينادي بآبِنِهِ
 هَمدانُ دُونَكَ روحُ هذا البادي
 ورأى ضرارُ المَحْدِقِينَ بِهِ وما
 هَمدانُ صَوَّبَ مِنْ ظُلْمِي وَصِعَادِ
 فَسَعى إِلَيْهِ والسُّنَانُ بِكَفِّهِ
 مثلُ الشَّهابِ الشاقِبِ الوُقَادِ
 وَسَطاً عَلَيْهِ وشكَّ غَفَرَةَ قَلْبِهِ
 بِالرُّمَحِ شَكَّةَ حاقِدِ جَلَادِ
 فَتَغَلَّغَلَ الرُّمَحُ الْأَصْمُ بِصُلْبِهِ
 فِي طَيِّ أَضْلاعِ لهُ أَضْلادِ
 وأرادَ نَزَعَ سِنائِهِ فإذا بِهِ
 فِي كَفِّهِ قَلَمٌ بِغَيْرِ مِدَادِ
 فأحاطَ اصحابُ القَتِيلِ بِهِ وَهُمْ
 كَثُرُ وقادوه أَشَدَّ قِيادِ

وَمَضَوْا بِهِ دَامِي الْجِرَاحِ مَكْبَلًا
وَأَصِيبَ شَمْلٍ جُمُوعِهِ بِبِدَادٍ
أَدْرِكَ ضِرَارًا يَا أَمِيرُ فَإِنَّهُ
فِي خَوْزَةِ الْأَعْدَاءِ بِالْأَصْفَادِ
فَاهْتَزَّ خَالِدٌ هِزَّةً عَرَبِيَّةً
وَتَنَادَتْ الْفَرَسَانُ أَيُّ تَنَادٍ
وَتَدَفَّقُوا مُتَدَافِعِينَ كَأَنَّهُمْ
تَحْتَ الْعُجَاجِ الْبَحْرِ فِي إِزْبَادٍ
هَذَا وَبَيْنَا خَالِدٌ فِي شَوْطِهِ
دَامِي الْحَسَامِ يُدِلُّ بِالْإِنْشَادِ
لَفَتَتْ نَوَاطِرُهُ بِسَالَةَ فَارِسٍ
مُتَلَّيْمٍ مَتَوَشَّحٍ بِسَوَادٍ
مُسْتَلَّيْمٍ حَسَنِ الشَّمَائِلِ ضَارِبٍ
بِحُسَامِيهِ فِي الْهَامِ وَالْأَكْبَادِ
خَنِقًا يَدُقُّ كَتِيبَةً بِكَتِيبَةٍ
وَيَكَادُ يَلْهَمُهَا مِنْ الْأَحْقَادِ
فَتَسَاءَلَتْ عَنْهُ قِبَائِلُ عَرَبٍ
وَتَطَاوَلَتْ مِنْهُمْ إِلَيْهِ هَوَادٍ
مَنْ ذَا يَكُونُ؟ لَعَلَّهُ مَلَكٌ أَتَى
بِالنَّصْرِ لِلْإِسْلَامِ وَالْإِسْعَادِ

وَجَرَى إِلَيْهِ خَالِدٌ حَتَّى دَنَا
 مِنْهُ وَنَادَاهُ نِدَاءً وَدَادٍ
 مَنْ أَنْتَ يَا هَذَا الْفَتَى؟ فَأَجَابَهُ
 صَوْتُ يَشْفُ عَنْ الْكَأَبَةِ هَادِي
 أَنَا خَوْلَةٌ أَنَا اخْتُ فَارِسِ جَمِيرٍ
 فَلَالِبَسْنُ الْقَوْمِ حُلَّةً عَادٍ
 أَوْ أَسْتَرِدُّ أَخِي ضِرَارًا! وَاخْتَفْتُ
 فِي الْجَيْشِ تُرْعِدُ أَيَّمَا إِرْعَادٍ
 فَأَشَارَ خَالِدٌ أَنْ تَشُدَّ رِجَالُهُ
 مَعَهَا فَشَدُّوا شَدَّةَ الْأَسَادِ
 وَتَبَدَّدَتْ أَبْنَاءُ حِمَصٍ وَلَمْ يَعُدْ
 مِنْهُمْ إِلَى حِمَصٍ سِوَى أَحَادٍ
 أَمَّا ضِرَارٌ فَلَمْ يَبْنِ أَثَرٌ لَهُ
 وَكَأَنَّ خَوْلَةَ لَمْ تَفُزْ بِمُرَادٍ
 وَاسْتَمَطَرَتْ صَوْبَ الْجُفُونِ كَأَنَّهُ
 سَيْفٌ مِنْ الْعِيقَانِ فَوْقَ جِسَادٍ
 وَتَحَوَّلَتْ نَحْوَ الْخِيَامِ حَزِينَةً
 تُكَلِّى تَرْنُ كَأَبَةٍ وَتُنَادِي
 أَضِرَارُ لَهْفَ فُوَادٍ اخْتِكَ خَوْلَةٍ
 أَضِرَارُ كَيْفَ أَعِيشُ بَعْدَ فُوَادِي!!

تَاللهِ لو أَنْعَى اليكَ قَتِيلَةً
 لَمَلَأْتُ بِاسْمِي صَفْحَةً الْأَبَادِ
 وَطَلَبْتُ ثَارِي وَالسَّمَاءُ صَوَارِمُ
 وَالْأَرْضُ تَخْفُقُ بِالْقَنَا المِيَادِ!!
 أَشْفِيقُ اَيْنَ تَرَابُ وَجْهَكَ كَائِنُ
 فَأُضْمُّ طَيْبَ رَمَادِهِ لِرَمَادِي!
 لَا لَا فَتَارِكَ ثُمَّ مَوْتِي وَاسْتَوْتُ
 كَاللَّبْوَةِ المِثْكَالِ فَوْقَ جَوَادِ
 وَإِذَا بِخَالِدٍ مَقْبَلُ مُتَهَلَّلًا
 يَشْدُو لَهُ الشَّادِي وَيَحْدُو الحَادِي
 - يَا خَوْلَ إِنَّ ضَرَارَ حَيٍّ فَابْشِرِي
 - مَوْلَايَ كَادَ أَسَى يُضِيعُ رَشَادِي
 فَأَخِي ضَرَارٌ فِي الشَّدَائِدِ عُذَّتِي
 فَإِذَا رُزْتُ بِهِ فَقَدْتُ عَنَادِي
 كَرَمًا وَرُدُّ عَلَيَّ بِهِجَةً وَجْهِي
 أَوْ مَتُّ مِنْ جَزَعٍ وَخَرُّ سُهَادِ
 أَيْ رَافَعَ الطَّائِي عَلَيْكَ بِفَتِيَةٍ
 مِنْ قَوْمِنَا مُسْتَبْسِلِينَ شِدَادِ
 وَالْحَقُّ ضَرَارًا فِي الطَّرِيقِ فَإِنَّهُ
 فِي جِمَصَ لَنْ يَلْقَى لَهُ مِنْ فَادِ

ما كاذ ينسُ خالدٌ أو يستوي
 اصحابُ رافعٍ في متونِ جِيادِ
 حتَّى رأوا رَهَجَ الغُبارِ وخولَةً
 تطوي معالمَ تحتهِ وبوادي
 وتلاحقت اصحابُ رافعٍ بعدها
 لا تستقرُّ على رُبىٍّ وِهادِ
 وإذا امامهمُ ضرارٌ يسوقهُ
 بقيودهِ نفرٌ من الأجنادِ
 جاءتكُ خولَةً يا ضرارُ وعاجلت
 تلكَ الجنودَ برأسِ اسمرٍ صَادِ
 فتمزَّقوا مِن حوله وتقدّمت
 وحنانها خلَّلَ المدامعِ بادِ
 وتعانقتُ وشقيقها فتمازجتُ
 عبراتُ مُلتقيين بعدَ إبعادِ
 أضرارُ دُوخنا الشَّامُ ومهدتُ
 فيه يدُ الإسلامِ كلَّ مهادِ
 فاضربتُ بنا مصرًا فإنَّ تراثها
 ذهبُ ووادي النيلِ أمرُغِ وادِ
 وكلا الشَّامِ ومصرَ عضوٍ واحدُ
 والفتحُ بينهما على ميعادِ

ومشى الغزاةُ الفاتحونَ ودُّخوا
 ما دُّخوا من أمةٍ وبلادٍ
 واستبطنَ التاريخُ للإسلامِ منْ
 غُررِ الفتوحِ إلى الفخارِ هوادي
 قل للآلى عزَّتْ بهم أوطانُهم
 وتسوّدوا مِن طارِفٍ وتَلادٍ
 كونوا ضراراً في الجهادِ وخولَةً
 إنَّ الجدودَ تعيش بالأحفادِ

رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي):

١٣٠٧ - ١٤٠٥ هـ / ١٨٨٧ - ١٩٨٥ م

الشهير بالشاعر القروي، شاعر لبناني، ولد في البربرة قضاء جبيل (لبنان)، سافر إلى البرازيل عام ١٩١٣ حيث تولى تحرير جريدة «الرابطة» ثلاث سنوات. من آثاره الدواوين الآتية: البواكير، الأعاصير، الزمازم، المحافل، المجالس، زوايا الشباب، الموجات القصيرة، الأزاهير. انتخب عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق عن البرازيل في ٢٤ آذار/ مارس ١٩٥٧. قصائده الوطنية متداولة في كل قطر عربي، وقد أطلق عليه السيد أكرم زعيتر اسم «قدّيس الوطنية العربية». طبع ديوانه وزارة التربية والتعليم في الجمهورية العربية المتحدة، وقدرته بوسام رفيع نظراً لما قدّمه شعره من خدمات للقضية العربية.

ترجمته في: وليم الخازن، الشعر والوطنية في لبنان والبلاد العربية من مطلع النهضة إلى عام ١٩٣٩ (بيروت: دار المشرق، ١٩٨٦)؛ عمر رضا كحالة، المستدرك على معجم المؤلفين (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥)؛ جورج صيدح، أدبنا وأدباؤنا في المهجر الأميركية (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٤)، ص ٣٨٩، وديوان القروي (سوريا، ١٩٦١).

الأوروبيون

مَلَكُوا أَزْمَةً كُلَّ عِلْمٍ سَامٍ
وَالْحَرْبُ تَمْلِكُهُمْ بَغِيرِ زَمَانٍ
لَمْ أَدِرْ قَبْلَ الْآنِ أَنَّ حُلُومَهُمْ^(١)،
وَهِيَ الْجِبَالُ، تَخَفَتْ كَالْأَحْلَامِ^(٢)،
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ أَعْلَامَ الْهُدَى
فِي الْحَرْبِ تَرْفَعُ قَانِي الْأَعْلَامِ
زَحَفُوا إِلَى سَاحِ الْوَعَى بِمَدَافِعِ
كَالْأَسَدِ رَابِضَةً عَلَى الْأَكَامِ
بَطَشَتْ وَمَا وَثَبَتْ، فَمِنْ أَشْدَاقِهَا
إِنْ زَمْجَرَتْ يَثْبُ الْجِمَامُ الْحَامِي

(١) الحلوم: العقول. (٢) الأحلام، الواحد حلم: ما يراه النائم.

وَصَوَاعِقُ «الزبلين»^(٣) عِنْدَ هَوِيَّهَا
 مُحْتَكَّةٌ بِفَجَائِرِ الْأَلْغَامِ
 هَاتِيكَ تُوْغِلُ تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى
 نُزُلًا، وَتِلْكَ تَغِيْبُ فِي الْأَجْرَامِ
 تَقِفُ النَّفْسُ مَكَانَهَا مَبْهُوتَةً
 لَمْ تَدْرِ كَيْفَ غَدَتْ بِلا أَجْسَامِ
 مَنْ لِي بِطَائِرَةٍ لَرَفَعَ الْقَلْبَ مِنْ
 مَهْوَى الشَّقَاءِ وَحَمَاءِ^(٤) الْأَثَامِ؟
 مَنْ لِي بِقَنْبَلَةٍ لَحْصَدِ الْهَمِّ مِنْ
 دُنْيَا التَّعَاسَةِ لَا لَحْصَدِ الْهَامِ؟
 مَنْ لِي بِمَخْتَرَعٍ يَمِثُّ الْغَدَرَ فِي
 ذَنْبٍ وَيَنْفِي الْبَطْشَ مِنْ ضِرْغَامِ؟
 ظَفَرُوا بِحَاجَاتِ الْجُسُومِ، وَحَاجَةُ
 الْأَرْوَاحِ عَاصِيَةً عَلَى الْإِفْهَامِ
 فَالْجِسْمُ فِي الْمُنْتَطَادِ فَوْقَ كَوَاكِبِ
 وَالنَّفْسُ فِي الْأَحْقَادِ تَحْتَ رِغَامِ
 رَبَّاهُ خَذَ مِنَّا الْمَعَارِفَ كُلَّهَا
 وَابْدَلْ بِهَذَا الْكُلِّ بَعْضَ سَلَامِ

(٣) الزبلين: اسم منطاد ألماني. (٤) الحمأة: الطين الأسود.

ابراهيم طوقان:

١٣٢٣ - ١٣٦٠ هـ / ١٩٠٥ - ١٩٤١ م

ابراهيم بن عبد الفتاح طوقان: شاعر غزل، من أهل نابلس (بفلسطين) قال فيه أحد كتابها: «عذب النعمات، ساحر الرنات، تقسم بين هوى دفين، ووطن حزين»، تعلم في الجامعة الأميركية ببيروت، وبرع في الادبين العربي والانكليزي، وتولّى قسم المحاضرات في محطة الاذاعة بفلسطين نحو خمس سنين، وانتقل إلى بغداد مدرّساً. وكان يعاني مرضاً في العظام، فأنهكه السفر، فعاد إلى بلده نابلس مريضاً، ثم نقل إلى المستشفى الفرنسي بالقدس فتوفي فيه. كان وديعاً مرحاً. له ديوان شعر - ط

ترجمته في: الزركلي، الاعلام، ج ١، ص ٤٨؛ فدوى طوقان، أخي ابراهيم (يافا: شركة الطباعة اليابانية المحدودة، ١٩٤٦)؛ اسحق موسى الحسيني، هل الادباء بشر؟ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٥٠)، ص ٣٥، و Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p. 106.

تفاؤل وأمل

كَفِّفْ دُمُوعَكَ، لَيْسَ يَنْدُ
 فَمُكَ الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ
 وَانْهَضْ وَلَا تَشْكُ الزَّمَانَ،
 فَمَا شَكَا إِلَّا الْكَسُولُ
 وَاشْلُكْ بِهَيْمَتِكَ السَّبِيلَ
 لَمْ، وَلَا تَقُلْ كَيْفَ السَّبِيلُ
 مَا ضَلَّ ذُو أَمَلٍ سَعَى
 يَوْمًا وَحِكْمَتُهُ الدَّلِيلُ
 كَلَّا، وَلَا خَابَ امْرُؤُ
 يَوْمًا وَمَقْصِدُهُ نَبِيلُ
 أَفْنَيْتَ يَا مُسْكِينُ عَمَ
 رَكَ بِالتَّأَوُّهِ وَالْحَزَنَ

وَقَعَدْتَ مَكْتُوفَ الْيَدَيْنِ
 مِنْ تَقُولٍ: حَارَبَنِي الزَّمَنُ
 مَا لَمْ تَقُمْ بِالْعِبَاءِ أَذْ
 تَ، فَمَنْ يَقُومُ بِهِ إِذْنَ؟
 كَمْ قُلْتَ: «أَمْرَاضُ الْبِلَا
 دِ»؛ وَأَنْتَ مِنْ أَمْرَاضِهَا
 وَالشَّوْمِ عِلَّتُهَا: فَهَلْ
 فَتَشْتَ عَنْ أَعْرَاضِهَا
 يَا مَنْ حَمَلْتَ الْفَاسَ تَهْ
 بِمُهَا عَلَى أَنْقَاضِهَا
 أَقْعُدْ فَمَا أَنْتَ الَّذِي
 يَسْعَى إِلَى إِنْهَاضِهَا
 وَانْظُرْ بَعَيْنَيْكَ الذَّائِ
 بِ تَعَبٌ فِي أَحْوَاضِهَا
 وَطَنٌ يُبَاعُ وَيُشْتَرَى
 وَتَصِيحُ: «فَلْيَحْيِ الْوَطَنُ!»
 لَوْ كُنْتَ تَبْغِي خَيْرَهُ
 لَبَذَلْتَ مِنْ ذِمِّكَ الثَّمَنُ
 وَلَقُمْتَ تَضَمُّدُ جُرْحِهِ
 لَوْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْفِطَنِ

أَضْحَى التَّشَاؤْمُ فِي حَدِيدِ
 شَيْكَ بِالْغَرِيْزَةِ وَالسَّلِيْقَةِ
 مِثْلَ الْغُرَابِ، نَعَى الدُّيَا
 رَ وَأَسْمَعَ الدُّنْيَا نَعِيْقَهُ
 تِلْكَ الْحَقِيْقَةُ، وَالْمَرِيدُ
 ضُ الْقَلْبُ تَجَرَّحُهُ الْحَقِيْقَةُ
 أَمْلُ يَلُوحُ بِرَيْقُهُ
 فَاسْتَهْدِ يَا هَذَا بِرَيْقَهُ
 مَا ضَاقَ عَيْشُكَ لَوْ سَعِيَ
 تَ لَهُ، وَلَوْ لَمْ تَشْكُ ضَيْقَهُ
 لَكِنْ تَوَهَّمْتَ السَّقَا
 مَ، فَأَسْقَمَ الْوَهْمُ الْبَدَنَ
 وَظَنَنْتَ أَنَّكَ قَدْ وَهَدَ
 تَ قَذَبَ فِي الْعَظَمِ الْوَهْنُ
 وَالْمَرءُ يُرْهِبُهُ الرَّدَى
 مَا دَامَ يَنْظُرُ لِلْكَفَنِ
 اللَّهُ ثُمَّ اللَّهُ مَا أَحْ
 لَى التَّضَامُنَ وَالْوَفَاقَا!

بِوَرَكْتَ مُؤْتَمَرًا تَأَلَّ
 مَفَ لَا نَزَاعَ وَلَا شِقَاقًا^(١)
 كَمْ مِنْ قُوَادٍ رَاقٍ فِيهِ
 هِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلُ رَاقًا
 الْيَوْمَ يَشْرَبُ مَوْطِنِي
 كَأْسَ الْهَنَاءِ لَكُمْ دِهَاقًا
 لَا تَعْبَأُوا بِمُشَاغِبِي
 نَ تَرَوْنَ أَوْجَهُهُمْ صِفَاقًا
 لَا بُدَّ مِنْ فِتْنَةٍ - أُجِدَّ
 كُمْ - تَلَدُّ لَهَا الْفِتْنُ
 تِلْكَ النَّفُوسُ مِنَ الطُّفُو
 لَةٍ أَرْضِعَتْ ذَاكَ اللَّبَنُ
 نَشَأَتْ عَلَى حُبِّ الْخَصَا
 مِ، وَبَاتَ يَرْعَاهَا الضُّغْنُ
 لَا تَحْفِلُوا بِالْمَرْجِفِي
 نَ، فَإِنَّ مَطْلَبَهُمْ حَقِيرُ
 حُبِّ الظُّهُورِ عَلَى ظُهُو
 رِ النَّاسِ مَنَشَأُهُ الْغُرُورُ

(١) عقد في تلك السنة مؤتمر «عربي عام» في القدس الشريف.

مَا لَمْ يَكُنْ فَضْلُ يَزِيدِ
 نِكَ فَالظُّهُورُ هُوَ الْفَجْوَرُ
 سِيرُوا بِعَيْنِ اللَّهِ، أُنْ
 ثُمَّ ذَلِكَ الْأَمْلُ الْكَبِيرُ
 سِيرُوا فَقَدْ صَفَتْ الصُّدُورُ
 رُ، تَبَارَكْتَ بِكَ الصُّدُورُ
 سِيرُوا فَسُنَّتُكُمْ لَحْيُ
 بِرِ بِلَادِكُمْ خَيْرُ السُّنَنِ
 شَدَّوْا الْمَوَدَّةَ وَالْتَمَّ
 لَفَ وَالتَّفَاوُلَ فِي قَرْنِ
 لَا خَوْفَ إِنَّ قَامَ الْبِنَا
 ؤُ عَلَى الْقَضِيَّةِ وَارْتَكَنَ
 حَيِّ الشَّبَابِ وَقُلْ سَلَا
 مَا إِنَّكُمْ أَمْلُ الْغَدِ
 صَحَّتْ عَزَائِمُكُمْ عَلَى
 دَفْعِ الْأَثِيمِ الْمُعْتَلِي
 وَاللَّهُ مَدَّ لَكُمْ يَدًا
 تَعْلُوا عَلَى أَقْوَى يَدِ
 وَطَنِي أَزْفَ لَكَ الشَّبَا
 بَ كَأَنَّهُ الزَّهْرُ النَّدِي

لَا بُدَّ مِنْ قَمَرٍ لَهُ
 يَوْمًا وَإِنْ لَمْ يَغْقِدِ
 رَيْحَانُهُ الْعِلْمُ الصَّحِيدِ
 سَحْ، وَرَوْحُهُ الْخُلُقُ الْحَسَنُ
 وَطَنِي، وَإِنَّ الْقَلْبَ يَا
 وَطَنِي بِحُبِّكَ مُرْتَهَنُ
 لَا يَطْمَئِنُّ؛ فَإِنْ ظَفِرَ
 تَ بِمَا يُرِيدُ لَكَ اطمَآن

محمد رضا الشيببي:

١٣٠٦ - ١٣٨٥ هـ / ١٨٨٩ - ١٩٦٥ م

أديب وشاعر، من أعضاء المجامع العلمية العربية في دمشق والقاهرة وبغداد. نسبته إلى جده شبيب. ولد في النجف، وبها نشأ وتعلّم. وبعد الحرب العامة الأولى سافر إلى الحجاز حاجاً (أواخر عام ١٣٧٧ هـ)، ومَرَّ بدمشق في عودته فأقام إلى عام ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠ م، وشارك في الثورة العراقية. وبعد تأسيس المملكة في العراق أقام ببغداد. وتولى وزارة المعارف عدة مرّات أولها عام ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م، وانتخب رئيساً لمجلس النواب، ورئيساً لمجلس الأعيان (عام ١٩٣٧). وبعد ثورة العراق عام ١٩٥٨ انقطع لرئاسة المجمع العلمي العراقي، ببغداد، إلى أن توفي.

له: ديوان الشيببي - ط، و«أصول ألفاظ اللهجة العراقية - ط» رسالة. و«التربية في الاسلام - ط» رسالة، و«مؤرخ العراق ابن الفوطي - ط» جزءان منه، و«رحلة في بادية السماوة - ط» و«تراثنا الفلسفي - ط» بعد وفاته، وأدب المغاربة والأندلسيين - ط، و«المأنوس من لغة القاموس - ط»، رسالة.

ترجمته في: عبد الرزاق الهلالي، دراسات وتراجم عراقية (بيروت: مكتبة النهضة، ١٩٧٢)، ص ٩ - ٣٩، والدراسة ٣، ص ٦٠٨.

باطل الحمد ومكذوب الثنا

فِتْنَةُ النَّاسِ - وَفِينَا الْفِتْنَا -
بِاطِلُ الْحَمْدِ وَمَكْذُوبُ الثَّنَا
رُبَّ جَهَنَّمَ حَوْلَاهُ قَمَرًا
وَقَبِيحٍ صَيْرَاهُ حَسَنًا
أَيُّهَا الْمَصْلُحُ مِنْ أَخْلَاقِنَا
أَيُّهَا الْمَصْلُحُ الدَّاءُ هُنَا
كُلُّنَا يَطْلُبُ مَا لَيْسَ لَهُ
كُلُّنَا يَطْلُبُ ذَا حَتَّى أَنَا
رُبَّمَا نَعْجِبُنَا مُخَضَّرَةٌ
أَرْبُوعٌ فِي الْأَصْلِ كَانَتْ دِمْنًا
لَمْ تَزَلْ - وَيَحْكُ يَا عَصْرُ أَفَقْ -
عَصَرَ الْقَابِ كِبَارٍ وَكُنَى

حَكَمَ النَّاسُ عَلَى النَّاسِ بِمَا
 سَمِعُوا عَنْهُمْ وَغَضُّوا الْأَعْيُنَا
 فَاسْتَحَالَتْ - وَأَنَا مِنْ بَعْضِهِمْ -
 أُذْنِي عَيْنَا وَعَيْنِي أُذْنَا
 إِنَّنَا نَجْنِي عَلَى أَنْفُسِنَا
 حِينَ نَجْنِي ثُمَّ نَدْعُو: مَنْ جَنَى؟
 بَلَغَ النَّاسُ الْأَمَانِي حَقَّةً
 وَيَلْفَنَاهَا وَلَكِنْ بِالْمُنَى
 أَخْطَأَ الْحَقُّ قَرِيْقُ بَائِسُ
 لَمْ يَلُومُونَا وَلَا مَوِ الزُّمْنَا
 خَسِرَتْ صَفَقَتُكُمْ مِنْ مَعْشَرِ
 شَرُّوا الْعَارَ وَبَاعُوا الْوَطْنَا
 أَرْخَصُوهُ وَلَوْ اعْتَاضُوا بِهِ
 هَذِهِ الدُّنْيَا لَقَلَّتْ ثَمَنُهَا
 يَا عَبِيدَ الْمَالِ خَيْرٌ مِنْكُمْ
 جُهَلَاءُ يَعْبُدُونَ الْوُثْنَا
 إِنَّنِي ذَاكَ الْعِرَاقِي الَّذِي
 ذَكَرَ الشَّامَ وَنَاجَى الْيَمْنَا
 إِنَّنِي أَعْتَدْتُ نَجْدًا رَوْضَتِي
 وَأَرَى جَنَّةَ عَذْنِي عَذْنَا

أَيُّهَا الْجَيْلُ اكْتَشَفْ لِي حَاضِرًا
 كُلَّمَا خَرَّبَ مَاضِيكَ بَنَى
 يَنْهَضُ الشُّعْبُ فَيَمْشِي قُدُمًا
 لَوْ مَشَى الدُّهْرُ إِلَيْهِ مَا انْتَنَى
 غَيْرُ رَاقِي النَفْسِ وَالرُّوحِ فَتَى
 وَضَعَ الرُّوحَ وَرَقَى الْبَدَنَ
 حَالَةَ النَفْسِ الَّتِي تُسَعِدُهَا
 وَتُزِيلُهَا كُلُّ صَغْبٍ هَيِّنَا
 فَفَقِيرٌ مَنْ غِنَاهُ طَمَعٌ
 وَغَنِيٌّ مَنْ يَرَى الْفَقْرَ غِنَى

معروف الرصافي:

(١٢٩٥ - ١٣٦٤ هـ / ١٨٧٥ - ١٩٤٥ م)

معروف بن عبد الغني البغدادي الرصافي : شاعر العراق في عصره، وهو من أعضاء المجمع العلمي العربي (بدمشق). اصله من عشيرة الجبارة في كركوك ، ويقال إنها علوية النسب. ولد ببغداد، ونشأ بها في الرصافة. تلقى دروسه الابتدائية في المدرسة الرشدية العسكرية، ولم يحرز شهادتها. وتلمذ لمحمود شكري الألوسي في علوم العربية وغيرها، زهاء عشر سنوات ، واشتغل بالتعليم. نظم أروع قصائده في الاجتماع والثورة على الظلم، قبل الدستور العثماني، حيث هجا دعاة «الاصلاح» و«اللامركزية» من العرب. وانتقل بعد الحرب العامة الأولى (عام ١٩١٨) الى دمشق، ثم عيّن استاذاً للأدب العربي في دار المعلمين بالقدس ، فأقام مدة. وعاد الى بغداد فعين نائباً لرئيس لجنة «الترجمة والتعريب» ثم أصدر جريدة «الأمل» يومية عام ١٩٢٣، فعاشت اقل من ثلاثة اشهر.

وعين مفتشاً في المعارف، فمدرساً للغة وآدابها في دار المعلمين، ف رئيساً للجنة الاصلاحات العلمية. استقال من الأعمال الحكومية عام ١٩٢٨ ، فانتخب «عضواً» في مجلس النواب، خمس مرات.

دعوة إلى اليقظة

أَمَا آنَ أَنْ يَغْشَى الْبِلَادَ سُعُودُهَا
 وَيَذْهَبَ عَنْ هَذَا النَّيَامِ هُجُودُهَا^(١)
 مَتَى يَتَأَتَّى فِي الْقُلُوبِ انْتِبَاهُهَا
 فَيَنْجَابَ عَنْهَا رَيْثُهَا^(٢) وَجَمُودُهَا
 أَمَا أَسَدُ يَحْمِي الْبِلَادَ غَضَنُفُهَا
 فَقَدْ عَاثَ^(٣) فِيهَا بِالْمِظَالِمِ سَيِّدُهَا^(٤)
 بَرِثَتْ إِلَى الْأَحْرَارِ مِنْ شَرِّ أَمَةٍ
 أَسِيرَةٌ حُكَّامٍ ثَقَالِ قِيُودُهَا

(١) المهجود: النوم. (٢) الريب: ما غطى على القلب بحيث يجبهه عن رؤية الحقيقة. (٣) عاث فيها: أفسدها. (٤) السيد: اللئيم.

سقى الله أرضاً أمحلت من أمانها
وقد كان رُوَادُ^(٥) الأمانِ تَرُودُها
جری الجودُ منها في بلادٍ وسیعةٍ
فضاقت على الأحرارِ دَزعاً حُدودُها
عجبتُ لقومٍ يخضعونَ لدولةٍ
یسوسُهُمُ بالمویقاتِ غمیڈُها
وَأَعَجَبُ مِنْ ذَا أَنَّهُمْ يَرْهَبُونَها
وَأَمْوَالُها مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ جَنودُها
إِذَا وَلَّيْتَ أَمْرَ الْعَبَادِ طُغَاةُها
وسادَ على القومِ السَّراةُ مَسودُها
وأصْبَحَ حُرُّ النَفْسِ في كُلِّ وَجْهَةٍ
يُرْدُّ مَهاناً عن سبيلِ يُريدُها
وصارت لثامُ الناسِ تعلو كرامَها
وعابَ لبيدُ^(٦) في النشيدِ بليدُها
فما أنتَ إلا أيُّها الموتُ نعمةٌ
يعزُّ على أهلِ الحفاظِ^(٧) جحودُها

(٥) الرواد: جمع رائد وهو الرسول الذي يرسله القوم لينظر لهم مكاناً ينزلون فيه. (٦) لبيد: علم الشاعر المشهور. (٧) أهل الحفاظ: المحامون عن عوراتهم، والمدافعون دون أن يصل إليهم الضيم.

أَلَا إِنَّمَا حَرِيَّةُ الْعَيْشِ غَادَةٌ
 مُنَى كُلِّ نَفْسٍ وَصَلُّهَا وَوَفُودُهَا
 يَضِيءُ دُجْنَاتِ الْحَيَاةِ جَبِينُهَا
 وَتَبْدُو الْمَعَالِي حَيْثُ أَتْلَعُ^(٨) جِيدُهَا
 لَقَدْ وَاصَلْتُ قَوْمًا وَخَلْتُ وَرَاءَهَا
 أَنْسَاءً تَمْنَى الْمَوْتَ لَوْلَا وَعُودُهَا
 وَقَدْ مَرَضْتُ أَرْوَاحُنَا فِي أَنْتَظَارِهَا
 فَمَا ضَرَّهَا وَالْهَفْتُ لَوْ تَعُودُهَا^(٩)
 بَنِي وَطَنِي مَا لِي أَرَاكُمْ صَبَرْتُمْ
 عَلَى نُوبِ أَعْيَا الْحُصَاةِ عَدِيدُهَا
 أَمَا آدَكُمْ^(١٠) حَمْلُ الْهَوَايِ فَإِنَّهُ
 إِذَا حُمِّلَتْهُ الرَّاسِيَاتُ يُؤُودُهَا^(١١)
 فَعَدْتُمْ عَنِ السَّعْيِ الْمُؤَدِّي إِلَى الْعُلَى
 عَلَى حِينٍ يُزْرِي بِالرِّجَالِ قَعُودُهَا
 وَلَمْ تَأْخُذُوا لِلْأَمْرِ يَوْمًا عِتَادَهُ
 فَجَاءَتْ أُمُورٌ سَاءَ فِيكُمْ عَتِيدُهَا^(١٢)

(٨) أتلع عنقه: مده متطاولاً. (٩) تعودها: تزورها. من عيادة المريض. (١٠) آدكم: أفللكم. (١١) يؤودها: يثقلها. (١٢) العتاد: العدة لأمر، وما أعد من سلاح ودواب وآلة حرب. العتيد: الحاضر المهيأ. يقول لم تستعدوا للرفي فيما مضى، فجاءكم يوم ساءكم فيه حاضركم.

أَلَمْ تَرَوْا الْأَقْوَامَ بِالسَّعْيِ خَلَدَتْ
 مَآثِرَ يَسْتَقْصِي الزَّمَانَ خَلُودُهَا
 وَسَارُوا كِرَاماً دَاخِلِينَ إِلَى الْعُلَى
 بِأَثْوَابٍ عَزْزٍ لَيْسَ يَتَلَى جَدِيدُهَا
 قَدْ اسْتَحُوذَتْ يَا لِلْخَسَارِ عَلَيْكُمْ
 شَيَاطِينُ إِنْ سَلَ مِنْكُمْ مَرِيدُهَا (١٣)
 وَمَا اتَّقَدْتُ نَارَ الْحَمِيَّةِ (١٤) مِنْكُمْ
 لَفَقْدِ اتِّحَادٍ فَاسْتَطَالَ خَمُودُهَا
 وَلَوْلَا اتِّحَادُ الْعَنْصَرَيْنِ لَمَا غَدَا
 مِنَ النَّارِ يَذْكُو لَوْ عَلِمْتُمْ وَقُودُهَا
 إِذَا جَاهِلٌ مِنْكُمْ مَشَى نَحْوَ سُبَّةٍ (١٥)
 مَشَى جَمْعُكُمْ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ يُرِيدُهَا
 كَأَنَّكُمْ الِيعْزَى تَهَاوَيْنَ عِنْدَمَا
 نَزَا (١٦) فَنَزَتْ فَوْقَ الْجِبَالِ عُتُودُهَا (١٧)

(١٣) المريد: الخبيث المتمرد الشرير. (١٤) نار الحمية: أي إن نار حميتكم
 لم تنقد لأنكم لم تتحدوا، فإن اشتعال النار لا يكون إلا باتحاد العنصرين
 الأوكسجين والكربون. (١٥) السبة: العار. (١٦) نزا: وثب.
 (١٧) العتود: الجدي الذي استكرش. يريد أنه إذا قام قائم منا بأمر نتابعه
 عليه من غير أن ندري أكانت عاقبته خيراً أو شراً.

وما ثلَّة^(١٨) قد أهملتْها رُعاتُها
 بمأسدة^(١٩) جاعتْ لعشر أسودها
 فباتت ولا داعٍ يُحامي مراحها
 فرائس بين الضاريات تُبِيدُها
 بأضيع منكم حيث لا ذو شهامة
 يذب^(٢٠) الرزايا عنكم ويدودها
 أطمع هذي الناس أن تبلغ العنى
 ولم تُور في يوم الصدام زودها
 فهل لمعت في الجوّ شُعلةً بارق
 وما ارتجست بين الغيوم رُعودها
 وأدخنة الثيران لولا اشتعالها
 لما تمّ في هذا الفضاء صُعودها
 وإنّ مياه الأرض تعذب ما جرّت
 ويفسدها فوق الصّعيد رُكودها
 ومن رام في سوق المعالي تجارةً
 فليس سوى بيض المساعي نُقودها

(١٨) الثلّة: بفتح التاء الجماعة الكثيرة من الغنم. (١٩) المأسدة: المكان الذي تكثر أو تربي فيه الأسود. (٢٠) يذب: يدفع ومثله يدود.

أبو القاسم الشابي:

١٣٢٤ - ١٣٥٣ هـ / ١٩٠٦ - ١٩٣٤ م

أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم الشابي : شاعر تونسي .
في شعره نفحات اندلسية . ولد في قرية الشابية من ضواحي توزر
(عاصمة الواحات التونسية في الجنوب) ، وقرأ العربية بالمعهد
الزيتوني في (تونس) ، وتخرج بمدرسة الحقوق التونسية ، وعلت
شهرته . ومات شاباً ، بمرض الصدر ، ودفن في «روضة الشابي»
بقريته ، له ديوان شعر - ط ، وكتاب الخيال الشعري عند
العرب - ط ، وآثار الشابي - ط ، ومذكرات - ط .

ترجمته في: في الزركلي ، الاعلام ، ج ٥ ، ص ١٨٥ ، وريتا عوض ،
أبو القاسم الشابي (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٣) .
وتناقلت هذه المصادر تاريخ مولد صاحب الترجمة في صفر عام ١٣٢٧ هـ
(١٩٠٩ م) . والتصحيح من تحقيق السيد حسن حسني عبدالوهاب
الصمادحي ، وكان الشابي من تلاميذه .

إرادة الحياة

إِذَا الشَّعْبُ يَوْمًا أَرَادَ الْحَيَاةَ
 فَلَا بُدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ الْقَدَرُ
 وَلَا بُدَّ لِلَّيْلِ أَنْ يَنْجَلِيَ
 وَلَا بُدَّ لِلْقَيْدِ أَنْ يَنْكَسِرَ
 وَمَنْ لَمْ يُعَانِقْهُ شَوْقُ الْحَيَاةِ
 تَبَخَّرَ فِي جَوْهَاءِ، وَأَنْدَثَرَ
 فَوَيْلٌ لِمَنْ لَمْ تَشْفِهِ الْحَيَاةُ
 مِنْ صَفْعَةِ الْعَدَمِ الْمُنْتَصِرِ
 كَذَلِكَ قَالَتْ لِي الْكَائِنَاتُ
 وَحَدَّثَنِي رُوحُهَا الْمُسْتَتِرِ
 وَدَمَدَمَتِ الرِّيحُ بَيْنَ الْفِجَاجِ
 وَفَوْقَ الْجِبَالِ وَتَحْتَ الشَّجَرِ:

إِذَا مَا طَمَحْتُ إِلَى غَايَةٍ
 رَكِبْتُ الْمُنَى، وَنَسِيتُ الْحَذَرَ
 وَلَمْ أَتَجَنَّبْ وَغُورَ الشُّعَابِ
 وَلَا كُبَّةَ اللَّهَبِ^(١) الْمُسْتَعِيرُ
 وَمَنْ لَا يُجِبُّ صُعُودَ الْجِبَالِ
 يَعِشُ أَبَدَ الدَّهْرِ بَيْنَ الْحُفَرِ
 فَعَجَّتْ بِقَلْبِي دِمَاءُ الشَّبَابِ
 وَضَجَّتْ بِصُدْرِي رِيَّاحُ الْآخِرِ
 وَأَطْرَقَتْ، أَضْغَى لِقُصْفِ الرُّعُودِ
 وَعَزَفَ الرِّيَّاحِ، وَوَقَعَ الْمَطَرُ
 وَقَالَتْ لِي الْأَرْضُ - لَمَّا سَأَلْتُ:
 «أَيَا أُمَّ هَلْ تَكْرَهُينَ الْبَشَرَ؟»
 «أَبَارِكُ فِي النَّاسِ أَهْلُ الطُّمُوحِ
 وَمَنْ يَسْتَلِدُّ رُكُوبَ الْخَطَرِ
 وَالْعَنُ مَنْ لَا يُمَاشِي الزَّمَانَ،
 وَيَقْنَعُ بِالْعِيشِ عِيشَ الْحَجَرِ
 هُوَ الْكَوْنُ حَيٌّ، يُجِبُّ الْحَيَاةَ
 وَيَحْتَقِرُ الْمَيِّتَ، مَهْمَا كَبُرَ

(١) كبة النار: معظمها.

فَلَا الْأَفْقُ يَحْضُنُ مَيِّتَ الطَّيْورِ،
 وَلَا النَّحْلُ يَلِثُ مَيِّتَ الزَّهَرِ
 وَلَوْلَا أُمُومَةُ قَلْبِي الْبُرُومُ
 لَمَا ضَمَّتِ الْمَيِّتَ تِلْكَ الْحُفَرُ
 فَوَيْلٌ لِمَنْ لَمْ تَشْقُهُ الْحَيَاءُ،
 مِنْ لَعْنَةِ الْعَدَمِ الْمُنْتَصِرَا،
 وَفِي لَيْلَةٍ مِنْ لَيْالِي الْخَرِيفِ
 مُثْقَلَةٌ بِالْأَسَى وَالضَّجَرِ
 سَكِرْتُ بِهَا مِنْ ضِيَاءِ النُّجُومِ
 وَغَنَيْتُ لِلْحُزَنِ حَتَّى سَكِرَ
 سَأَلْتُ الدُّجَى: هَلْ تُعِيدُ الْحَيَاءُ
 لِمَنْ أَذْبَلَتْهُ رَبِيعُ الْعُمْرِ؟
 فَلَمْ تَتَكَلَّمْ شِفَاءُ الظَّلَامِ
 وَلَمْ تَتَرَنَّمْ عَذَارَى السُّحَرِ
 وَقَالَ لِي الْغَابُ فِي رِقَةٍ
 مُحَبَّبَةٍ مِثْلَ خَفَقِ الْوَتْرِ:
 «يَجِيءُ الشِّتَاءُ، شِتَاءُ الضُّبَابِ،
 شِتَاءُ الثَّلُوجِ، شِتَاءُ الْمَطَرِ
 فَيَنْطَفِئُ السَّحَرُ، سَحَرُ الْغُصُونِ،
 وَسَحَرُ السُّزْهَرِ، وَسَحَرُ الثَّمَرِ

وَسَحَرُ السَّمَاءِ، الشَّجِي، الْوَدِيعُ،
 وَسَحَرُ الْمُرُوجِ، الشَّهِي، الْعَطِرُ
 وَتَهْوِي الْغُصُونُ، وَأَوْرَاقُهَا
 وَأَزْهَارُ عَهْدِ حَبِيبِ نَضِرُ
 وَتَلْهَوُ بِهَا الرِّيحُ فِي كُلِّ وَادٍ
 وَيَذْفِنُهَا السَّيْلُ، أَنَّى عَبَرُ
 وَيَقْنَى الْجَمِيعُ، كَحُلْمِ بَدِيعِ
 تَأَلَّقَ فِي مُهَجَةٍ وَأَنْدَثَرُ
 وَتَبَقَى الْبُذُورُ، الَّتِي حُمِلَتْ
 ذَخِيرَةً عُنْدَ جَمِيلِ، غَبَرُ
 وَذَكَرَى فُصُولُ، وَرُؤْيَا حَيَاةِ،
 وَأَشْبَاحُ دُنْيَا، تَلَاثَتْ زُمُرُ
 مُعَانِقَةٌ - وَهِيَ تَحْتَ الضَّبَابِ،
 وَتَحْتَ الثَّلُوجِ، وَتَحْتَ الْمَدَرِ-
 لِطَيْفِ الْحَيَاةِ الَّذِي لَا يُمَلُّ
 وَقَلْبِ الرَّبِيعِ الشَّدِيِّ الْخَضِرُ
 وَحَالِمَةِ بِأَغَانِي الطَّيُورِ
 وَعِطْرِ الزَّمُورِ، وَطَعْمِ الثَّمَرِ
 وَيَمِشِي الزَّمَانُ، فَتَنْمُو صُرُوفُ،
 وَتَذْوِي صُرُوفُ، وَتَحْيَا أُخْرُ

وَتُضْبِحُ أَخْلَامُهَا يَفْقَظَةً،
 مُوشِحَةً بِغُمُوضِ السَّحَرِ
 تُسَائِلُ: أَيْنَ ضَبَابُ الصَّبَاحِ؟
 وَسِحْرُ الْمَسَاءِ؟ وَضَوْءُ الْقَمَرِ؟
 وَأَسْرَابُ ذَاكَ الْفَرَاشِ الْأَنِيقِ؟
 وَنَحْلُ يُغْنِي، وَغَيْمٌ يَمُرُّ؟
 وَأَيْنَ الْأَشِعَّةُ وَالْكَائِنَاتُ؟
 وَأَيْنَ الْحَيَاةُ الَّتِي أَنْتَظِرُ؟
 ظَلِمْتُ إِلَى النُّورِ فَوْقَ الْغُصُونِ!
 ظَلِمْتُ إِلَى الظَّلِّ تَحْتَ الشَّجَرِ!
 ظَلِمْتُ إِلَى النَّبْعِ، بَيْنَ الْمُرُوجِ،
 يُغْنِي، وَيَرْقُصُ فَوْقَ الزَّهْرِ!
 ظَلِمْتُ إِلَى نَغَمَاتِ الطُّيُورِ،
 وَهَمْسِ النَّسِيمِ، وَلَحْنِ الْمَطَرِ!
 ظَلِمْتُ إِلَى الْكَوْنِ! أَيْنَ الْوُجُودُ
 وَأَنْتِ أَرَى الْعَالَمَ الْمُنتَظَرُ؟
 هُوَ الْكَوْنُ، خَلْفَ سُبَاتِ الْجُمُودِ
 وَفِي أَفْقِ الْيَقَظَاتِ الْكُبَرِ
 وَمَا هُوَ إِلَّا كَخَفَقِ الْجَنَاحِ
 حَتَّى نَمَا شَوْقُهَا وَأَنْتَصَرَ

فَصَدَعَتْ الْأَرْضَ مِنْ فَوْقِهَا،
 وَأَبْصَرَتْ الْكَوْنَ عَذَبَ الصُّورِ
 وَجَاءَ الرَّبِيعُ ، بِأَنْعَامِهِ،
 وَأَحْلَامِهِ، وَصِبَاهُ الْعَطِيرُ
 وَقَبَّلَهَا قُبْلًا فِي الشِّفَاءِ،
 تُعِيدُ الشَّبَابَ الَّذِي قَدْ غَبَرَ
 وَقَالَ لَهَا: قَدْ مُنِحَتِ الْحَيَاةُ،
 وَخُلِدَتْ فِي نَسْلِكَ الْمُدَحَّرِ
 وَبَارَكَكَ النُّورُ، فَاسْتَقْبِلِي
 شَبَابَ الْحَيَاةِ وَخَضِبِ الْعُمُرَ
 وَمَنْ تَعْبُدُ النُّورَ أَحْلَامُهُ،
 يُبَارِكُهُ النُّورُ أَنْى ظَهَرَ
 إِلَيْكَ الْفَضَاءُ، إِلَيْكَ الضِّيَاءُ،
 إِلَيْكَ الثَّرَى، الْحَالِمُ، الْمُزْدَهَرُ
 إِلَيْكَ الْجَمَالَ الَّذِي لَا يَبِيدُ!
 إِلَيْكَ الرَّجُودُ، الرَّحِيبُ، النَّضِيرُ!
 فَمِيدِي - كَمَا شِئْتَ - فَوْقَ الْحُقُولِ
 بِحُلُوِّ الثَّمَارِ وَغَضِّ الزَّهَرِ
 وَنَاجِي التَّسِيمِ، وَنَاجِي الْعُيُومِ،
 وَنَاجِي النُّجُومِ، وَنَاجِي الْقَمَرِ

وَنَاجِي الْحَيَاةِ وَأَشْرَاقَهَا،
وَفِتْنَةَ هَذَا الوجودِ الْأَعْرَ
وَشَفَّ (٢) الدُّجَى عَنْ جَمَالٍ عَمِيقٍ
يُسَبُّ الْخَيَالَ، وَيُذَكِّي الْفِكْرَ
وَمُدَّ عَلَى الْكَوْنِ سِحْرَ غَرِيبٍ،
يُصَرِّفُهُ سَاجِرٌ مُقْتَدِرٌ
وَضَاءَتْ شُمُوعُ النُّجُومِ الْوِضَاءِ،
وَضَاعَ الْبُخُورُ، بِخُورِ الزَّهْرِ
وَرَفَرَفَ رُوحٌ، غَرِيبُ الْجَمَالِ،
بِأَجْنِحَةٍ مِنْ ضِيَاءِ الْقَمَرِ
وَرَزَّ نَشِيدُ الْحَيَاةِ الْمُقَدَّسِ
فِي هَيْكَلٍ ، حَالِمٍ قَدْ سَجَرَ
وَأَعْلَنَ فِي الْكَوْنِ: أَنَّ الطَّمُوحَ
لَهَيْبُ الْحَيَاةِ، وَرُوحُ الظُّفْرِ
إِذَا طَمَحَتْ لِلْحَيَاةِ النَّفُوسُ
فَلَا بُدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ الْقَدْرُ!

(٢) شف: رق فظهر ما وراءه.

أحمد الصافي النجفي:

١٣١٥ - ١٣٩٨ هـ / ١٨٩٧ - ١٩٧٧ م

شاعر عراقي. كرّس حياته للشعر، وعاش في منفاه الاختياري في سوريا ولبنان، وكان يعاني الفقر الشديد. تميز تجربته الشعرية الأصيلة المتنوعة بالبساطة وإصابة الهدف، وبأسلوب شعري يكاد يقرب من الكلام العادي. وكان ناقداً اجتماعياً، قاد حرباً صريحة ضد الآفات الاجتماعية والعلل الأخلاقية. ويتصف شعره بالواقعية، ويعبر عن اللذة بأشياء الحياة اليومية، وهذا نادر في الشعر العربي.

نشر خلال حياته عشرة دواوين، ولكن ديوانه الأول امواج (عام ١٩٣٢) يبقى أهمها.

ترجمته في: Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p.

في أميرِ مُفْلِس

زالَ عنه إِرْثُ الرِّعَامَةِ إِلَّا
 خَيْلَاءٌ فِي النَّفْسِ وَاسْتِكْبَارًا
 رَاخَ يَدْعُو لِلْعِزِّ وَهُوَ جَبَانٌ
 ثُمَّ يَبْدِي مِنَ الْجَبَانِ النُّفَارًا
 وَيَقُولُ اقْتُلُوا الضَّعِيفَ وَلَكِنْ
 يَحْذَرُ الْبَيْتَ إِذْ يَرَى فِيهِ فَارًا
 يَأْمُرُ الشُّعْبَ أَنْ يَثُورَ وَلَكِنْ
 كُلَّمَا الشُّعْبُ ثَارَ وَلَّى فِرَارًا
 وَهُوَ يُبْدِي آرَاءَهُ فِي الْقَضَايَا
 كَزَعِيمٍ فَلَا يَرَى أَنْصَارًا
 قَدْ تَرَدَّى قَمِيصُهُ وَهُوَ بِالْ
 ذُو شَقْوَقٍ وَرَاخٍ يَكْوِي الْإِزَارَا

وتراه يدعو الرُفَاقَ مُلِحاً
كُلَّ لَيْلٍ أَنْ يَقْصِدُوا الْخُمَارَا
يَتَعَشَّى مِنْ نُقْلِهِمْ كُلَّ لَيْلٍ
وَبِإِحْسَانِهِمْ يَعْجَبُ الْعُقَارَا
يَقْتَفِي الْغَانِيَاتِ وَالْكَيْسُ خَالٍ
فَإِذَا مَا تَبَعْنَهُ يَتَوَارَى
لَاعِبٌ بِالْقِمَارِ مِنْ دُونِ مَالٍ
فَإِذَا مَا دَعَاهُ لِلدَّفْعِ حَارَا
عَائِشٌ بِالسَّوَالِ فِي النَّاسِ لَكِنْ
يَسْأَلُ النَّاسَ حَاكِماً أَمَّارَا
عِنْدَهُ الْعَارُ أَنْ يَجُوعَ وَلَكِنْ
لَا يَرَى فِي سَوَالِهِ النَّاسَ عَارَا
وَإِذَا مَا دَعَاهُ لِلدَّفْعِ ذُو دَيْنٍ
رَأَى الْمَظْلَمَ مِنْهُ وَالْإِنْكَارَا
قَائِلاً سَوْفَ أَشْتَكِيكَ وَأَبْغِي
شَرَفِي إِذْ هَتَكْتَ مِنِّي الْوَقَارَا
سُبْنِي إِنْ أَرَدْتَ سِرّاً وَطَالِبَ
وَتَهْلُذْ وَاحْذَرْ طِلَابِي جَهَارَا
أَنَا فِي النَّاسِ عَائِشٌ بِاعْتِبَارِي
وَلَقَدْ كَدْتُ تَهْتِكُ الْإِعْتِبَارَا

يَتَمَشَّى قَرَبَ الْمَسَارِحِ لَيْلًا
وَحَشَاهُ لِلْبُؤْسِ تَقْدَحُ نَارًا
سَاخِطًا حِينَ يَلْمَحُ النُّورَ فِيهَا
هَائِجًا حِينَ يَسْمَعُ الْأَوْتَارَا
وَهُنَا يَمْنَحُ الصُّعَالِيكَ عَطْفًا
لَاعِنًا مَنْ قَدْ أَوْجَدَ الدُّينَارَا
يَتَرَجَّى الْأَقْدَارَ مِنْ دُونِ إِيْمَانٍ
فَلِنْ خَابَ يَلْعَنُ الْأَقْدَارَا
يَتَرَجَّى وَهَمًا وَيَلْعَنُ وَهَمًا
فَتَرَى فِيهِ مُؤْمِنًا كَفَّارَا
وَلَقَدْ يَدْخُلُ الْمَسَارِحَ حِينًا
كَامِيرٍ فَيُخْرِجُوهُ اضْطِرَارَا
وَإِذَا مَا دَعَاهُ لِلرُّشْدِ دَاعٍ
عَلَّهْ يَتْرُكُ الْطَّلَا وَالْقِمَارَا
قَالَ إِمَّا الْحَيَاةُ أَبْلُغُ فِيهَا
وَاجِبَاتِ الصُّبَا أَوْ الْإِنْتِحَارَا

عمر أبو ريشة:

١٣٢٧ - ... هـ / ١٩٠٨ - ... م

شاعر سوري. وإليه يُعزى فضل المساهمة في تغيير الوعي الشعري السائد. نال شهرة في الثلاثينات لتجديده في الشعر علاوة على أشعاره السياسية الملتهية. واسع الاطلاع على الآداب الانكليزية والامريكية والفرنسية مما أثر على شعره. تراوح اشعاره بين الوطنية والحب والوصف. جمع شعره مؤخراً في ديوان واحد، ولكن ديوانه الأول شعر عمر ابوريشة (عام ١٩٤٧)، الذي نشر في ذروة شهرته هو أكثر أعماله انتشاراً.

ترجمته في: Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p.

بعد النكبة

أُمتي هل لك بين الأمم
 منبرٌ للسيفِ أو للقلم؟
 أتلقاكِ وطرفي مُطرقُ
 خَجلاً من أمسِكَ المنصرمِ
 ويكاد الدمع يهمي عابثاً
 ببقايا كبرياء الألمِ
 أين دنياكِ التي أوجت إلى
 وتري كُلَّ يتيمِ النُعمِ
 كم تخطيتُ على أصدائه
 ملعبَ العزِّ ومغنى الشَّممِ
 وتهاديتُ كأني صاحبُ
 مِشزري فوق جباه الأنجمِ

أُمْتِي كَمْ غُصَّةٍ دَامِيَةٍ
 خَنَقَتْ نَجْوَى عُلَاكِ فِي فَمِي
 أَيُّ جَرَحٍ فِي إِبَائِي رَاعِفٍ
 فَاتَهُ الْأَسَى، فَلَمْ يَلْتِمِ
 الْإِسْرَائِيلَ تَعْلُو رَايَةً
 فِي جِمَى الْمَهْدِ وَظِلُّ الْحَرَمِ؟
 كَيْفَ أَغْضَيْتِ عَلَى الذَّلِّ وَلَمْ
 تَنْفُضِي عَنْكَ غِبَارَ التُّهْمِ
 أَوْ مَا كُنْتَ إِذَا الْبَغْيُ اعْتَدَى
 مَوْجَةً مِنْ لَهَبٍ أَوْ مِنْ دَمٍ؟
 فِيمَ أَقْدَمْتَ وَأَحْجَمْتَ وَلَمْ
 يَشْتَفِ الثَّأْرُ وَلَمْ تَنْتَقِمِي؟
 اسْمَعِي نَوْحَ الْحَزَانِي وَاطْرَبِي
 وَانْظُرِي دَمْعَ الْيَتَامَى وَابْسِمِي
 وَدَعِي الْقَادَةَ فِي أَهْوَالِهَا
 تَتَفَانِي فِي خَسِيرِ الْمَغْنَمِ
 رَبُّ «وَأُمُتَّصِمَاهُ» انْطَلَقَتْ
 مَلءَ أَفْوَاهِ الْبَنَاتِ الْيُتِمِ

لامست أسماعَهُمْ لَكُنَّهَا
 لم تلامسْ نخوةَ المعتصمِ! ^(١)
 أُمّني كم صَنَمٍ مَجْدَتِهِ
 لم يكنْ يَحْمِلُ طَهَرَ الصُّنَمِ!
 لا يُلامُ الذئبُ في عُدوانِهِ
 إنْ يكُ الراعي عَدُوَّ الغنمِ
 فاحسبي الشُّكوى فَلَوْلَاكِ لَمَّا
 كَانَ في الحُكْمِ عيبُ الدرهمِ
 أيُّها الجنديُّ يا كَبَشَ الفِدا
 يا شُعاعَ الأملِ المُبْتَسِمِ
 ما عرفتَ البخلُ بِالرُّوحِ إذا
 طَلَبَتْهَا غَصَصُ المجدِ الظَمي
 بوركِ الجرحُ الذي تحمَلُهُ
 شرفاً تحتَ ظلالِ العَلمِ

(١) هذه إشارة إلى الحادثة التاريخية التي كانت السبب في «فتح
 عمورية» وخلاصتها أن فتاة عربية سبها الروم فصرخت «وامعتصماه»، فجَهَزَ
 المعتصم حملة لانقاذها، ووَقَّعَ إلى ما أراد!

محمّد مهدي الجواهري:

١٣١٨ - ... هـ / ١٩٠٠ - ... م

شاعر عراقي، وهو من أعظم الشعراء الذين اشتهروا في الثلاثينات والاربعينات. وقد قام بدور مهم من خلال شعره في الناحية السياسية في عصره، فكان يثير الجماهير ضد التدهور السياسي والتسوية، وتبعاً لذلك عانى الاضطهاد والنفي. ومن ناحية أخرى فقد كرّمته الحكومة العراقية الحالية في كبره، وعاش فترة في تشيكوسلوفاكيا. ومعظم شعره الذي نظمته على الطريقة الكلاسيكية متوّج في أسلوبه، مفعم بخيال حيّ وإيقاع يسيطر على القارئ. وقد صدرت أعماله الشعرية في عدة أجزاء جمعها ديوان الجواهري.

ترجمته في: Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p.

79.

تنويع الجياح

نامي جياح الشعب نامي
 حَرَسَتْكَ آلَهُهُ الطَّعامِ
 نامي فإن لم تشبَّعي
 من يقطعة فَمِنْ المَنامِ
 نامي على زُبْدِ الوُعودِ
 يُدافُ^(١) في عَسَلِ الكلامِ
 نامي تَزُرُّكِ عرائسُ الأحـ
 لامِ في جُنجِ الظَّلامِ
 تَتَنَوَّرِي قُرْصَ الرِّغيفِ
 كَدَوْرَةَ البدرِ التَّمَامِ

(١) يداف: يخلط.

وترني زَرَائِبَكَ الْفِسَاخَ
 مِبْلُطَاتٍ بِالرُّخَامِ
 نامي تَصَحِّي! نِعْمَ نَوْمُ
 المرءِ فِي الْكُرْبِ الْجِسَامِ
 نامي عَلَى حُمَةِ الْقَنَا
 نامي عَلَى حَدِّ الْحُسَامِ
 نامي إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ
 وَيَوْمِ يُؤْذَنُ بِالْقِيَامِ
 نامي عَلَى الْمُسْتَنْقَعَاتِ
 تَمُوجُ بِاللُّجَجِ الطَّوَامِي
 زَخَارَةُ بِشَدَى الْأَقَاخِ
 يَمُدُّهُ نَفْحُ الْخُزَامِ
 نامي عَلَى نَعْمِ «الْبَعُوضِ»
 كَأَنَّهُ سَجَعُ الْحَمَامِ
 نامي عَلَى هَذِي الطَّبِيعَةِ
 لَمْ تُحَلِّ بِهَا «مِيَامِي»
 نامي فَقَدْ أَضْفَى «الْعِرَاءُ»
 عَلَيْكَ أَثْوَابَ الْغَرَامِ
 نامي عَلَى حُلْمِ الْحَوَاصِدِ
 عَارِيَاتٍ لِلْحَزَامِ

متراقصات والسياط
 تجد عزمًا بارتزام
 وتغازلني والناعمات
 الزاحفات من الهوام
 نامي على مهد الأذى
 وتوسدي خد الرغام
 واستفرشي صم الحصا
 وتلحفي ظل الغمام
 نامي فقد أنهى «مجيئ
 الشعب» الحان السلام!
 نامي جياغ الشعب نامي
 الفجر آذن بانصرام
 والشمس لن تؤذيك
 بعد بما توهمج من ضرام
 والنور لن «يعمي» جفونا
 قد جيلن على الظلام
 نامي كعهدك بالكري
 ويلطفه من عهد حام
 نامي.. غد يسقيك من
 غسل وخمر ألف جام

أَجَرَ الذَّلِيلَ وَبَرَدَ أَفْئِدَةَ
إِلَى الْعَلِيَا ظَوَامِي
نَامِي. وَسِيرِي فِي مَنَامِكَ
مَا اسْتَطَعْتَ إِلَى الْأَمَامِ
يُوصِيكَ أَنْ لَا تَطْمَعِي
مَنْ مَالُ رِيِّكَ فِي حِطَامِ
يُوصِيكَ أَنْ تَدَّعِي الْمَبَاهِجَ
وَاللَّذَائِذَ لِئَلَّا
وَتُعَوِّضِي عَنْ كُلِّ ذَلِكَ
بِالسَّجُودِ وَبِالْقِيَامِ!
نَامِي عَلَى الْخُطْبِ الطَّوَالِ
مِنْ الْغَطَارِفَةِ الْعِظَامِ
نَامِي يُسَاقِطُ رِزْقُكَ
الْمَوْعُودُ فَوْقَكَ بِانْتِظَامِ
نَامِي عَلَى تِلْكَ الْمَبَاهِجِ
لَمْ تَدَّعِ سَهْمًا لِرَامِي
لَمْ تُبْقِ مِنْ «نَقْلِ!» يَسْرُكُ
لَمْ تَجْنِهِ.. وَمِنْ أَدَامِ
بَنَتْ الْبُيُوتَ وَفَجَّرَتْ
جُرَدَ الصَّحَارِي وَالْمَوَامِي

نامي تَطُفْ حورُ الجنانِ
 عليكِ منها بالمُدامِ
 نامي على «البرص» المبيضِ
 من سوادكِ والجُدامِ
 نامي فكفْ الله تَغْسِلُ
 عنك أدراَن السُّقامِ
 نامي فحِرْزُ المؤمنينَ يذبُ
 عنك على الدَّوامِ
 نامي فما الدنيا سوى
 «جِسْرٍ» على نَكَدِ مُقامِ
 نامي ولا تتجاذلي
 القُرُوءُ ما قالتِ «خُدامِ»
 نامي على المجدِ القديمِ
 وفوق كُومٍ من عظامِ
 تيهي بأشباه العِصاميِّينَ!
 منك على «عِصَامِ»
 الرّافعينَ الهامِ مِنْ
 جُثْثِ فَرَشَتِ لَهْمٍ وَهَمِ
 والواحمينَ ومن دُمائِكِ
 يرتوي شرُّه الوِحامِ

نامي فنومك خير ما
 حمل المؤرخ من وسام
 نامي جياغ الشعب نامي
 بُرئت من عيب ودّام
 نامي فإنّ الوحدة العصماء
 تطلب أن تنامي
 نامي جياغ الشعب نامي
 النوم من نعم السّلام
 تتوحّد الأحزاب فيه
 ويُتقى خطر الصّدام
 تهذا الجموع به وتستغني
 الصّفوف عن انقسام
 إنّ الحماسة أن تشقى
 بالنهوض «عصا الوئام»
 والطّيش أن لا تلجأ
 من حاكميك إلى احتكام
 النّفس كالفرس الجُموح
 و«عقلها» مثل اللّجام
 نامي فإنّ صلاح أمر
 فاسد في أن تنامي

والعروة الوثقى! إذا
استيقظت تُؤذَنُ بانفِصامِ
نامي وإلا فالصفوفُ
تؤوِّلُ منك إلى انقسامِ
نامي فنومُك «فتنة»
إيقاظُها شرُّ الأثامِ
هل غير أن تتيقّظي
فتعاودي كرَّ الخصامِ
نامي جياغَ الشعبِ نامي
لا تقطعي رزقَ الأنامِ
لا تقطعي رزقَ المُتاجرِ،
والمهندسِ، والمحامي
نامي تريحِ الحاكمين
مِنَ اشتباكٍ والتحامِ
نامي تُوقِ بِكِ الصَّحافةُ
مِنَ شكوكٍ وأتِّهامِ
يَحْمَدُ لِكَ «القانون» صُنْعَ
مُطاوَعِ سَلسِ الخُطامِ^(٢)

(٢) الخطام: ما يقاد به البعير.

خُلِّ «الهُمَامُ» بفضل
 نومك يتقي شرَّ الهمام
 وتجنبني «الشُّبُهَاتِ» في
 وعي سيَّوهمُ باجترام
 نامي فجلِّدك لا يطيقُ
 إذا صحا وَقَعَ السُّهام
 نامي وخلي النامضين
 لإحديهم هَذَفَ الروامي
 نامي وخلي اللائمين
 فما يُضيرك أن تُلامي
 نامي فجدرانُ السجونِ
 تَعُجُّ بالموتِ الزَّوَامِ
 ولأنتِ أحوجُّ بعد
 أتعاب الرُّضوخِ إلى جِمام
 نامي يُرَخِّ بِمنامك
 «الزعماء» من داءِ عُقام
 نامي فحقُّك لن يضيعَ
 ولستِ غُفلاً كالسَّوامِ
 إنَّ «الرعاة» السَّاهرينَ
 سيمنعونك أن تُضامي

نامي على جَوْرٍ كما
 حَمَلَ الرُّضِيعَ على الفِطَامِ
 وَقَعِي على البلوى كما
 وَقَعَ الحُسَامُ على الحسامِ
 نامي على جيشٍ من
 الألامِ مُحْتَشِدٍ لُهامٍ^(٣)
 أعطي القيادةَ للقضاءِ
 وَحَكْمِيهِ في الزُّمامِ
 واستسلمي للحادثاتِ
 المُشْفِقَاتِ على النِّيامِ
 إِنَّ التَّيَقُّظَ - لو علمتِ -
 طليعةُ الموتِ الزُّوامِ
 والوعى سَيْفٌ يُبْتَلَى
 يومَ التقارعِ بانيلامِ
 نامي شَذَاةَ الطُّهْرِ نامي
 يا دُرَّةً بينَ الرُّكامِ
 يا نبتةَ البلوى ويا
 ورداً ترعرعَ في اهْتِضَامِ

(٣) اللهام: الجيش العظيم.

يا حرّة ، لم تَذِرِ ما
 مَعْنَى اضْطُّغَانٍ وانْتِقَامِ
 يا شِعْلَةَ النُّورِ الَّتِي
 تُغْشِي الْعَيُونَ بِلَا اضْطُّرَامِ
 سُبْحَانَ رَبِّكَ صُورَةً
 تَزْهَوِ عَلَى الصُّورِ الْوَسَامِ
 إِذْ تَخْتَفِينَ بِلَا اهْتِمَامِ
 أَوْ تُسْفِرِينَ بِلَا لِثَامِ
 إِذْ تَحْمِلِينَ الشَّرَّ صَابِرَةً
 مِنَ الْهُوجِ الطُّغَامِ
 بُورُكْتَ مِنْ شِفْعٍ فَإِنْ
 نَزَلَ الْبَلَاءُ فَمَنْ تُؤَامِ
 كَمْ تَصْمَدِينَ عَلَى الْعَتَابِ
 وَتَسْخَرِينَ مِنَ الْمَلَامِ
 سُبْحَانَ رَبِّكَ صُورَةً
 هِيَ وَالْخُطُوبُ عَلَى انْسِجَامِ
 نَامِي جِيَاعِ الشَّعْبِ نَامِي
 النَّوْمِ أَرَعَى لِلذُّمَامِ
 وَالنَّوْمِ أَدَعَى لِلنَّزُولِ
 عَلَى السُّكِينَةِ وَالنِّظَامِ

نامي فلإنك في الشدائد
 تخلصين من الزحام
 نامي جياغ الشعب لا
 تُعني بسقط من كلامي
 نامي فقد حُب العماء
 عن المساويء والتعامي
 نامي فبش مطامع
 الراعين من سيل كهام^(٤)
 نامي إليك تحبتي
 وعليك - نائمة - سلامي
 نامي جياغ الشعب نامي
 حرشتك «آلهة» الطعام

(٤) الكهام: السيف الذي لا يقطع.

بدوي الجبل (محمد سليمان الأحمد):

..... -/..... -

شاعر سوري. من اعظم شعراء المدرسة القديمة. ولد في قرية ردفة في الجبل العلوي من محافظة اللاذقية بسوريا. عمل عضواً في البرلمان مرات عديدة، وفي الخمسينات كان وزيراً للصحة. ولكنه عرف أيضاً النفي والعوز عندما تغيرت الأوضاع في سوريا. أسلوبه استمرار للطريقة الكلاسيكية، وعمل على تحديثه بتجربته الخاصة ولكنه حافظ على أفضل ما في الشعر الكلاسيكي. ولما كان قد تأثر بالأدب الرمزي، فإن شعره يدل على هذا التأثير بالرمز والمجاز. أطلق عام ١٩٦٧ عاصفته «من وحي الهزيمة» وتقع في ١٦٣ بيتاً. ظهرت مجموعة أعماله الشعرية الكاملة عام ١٩٧٨ بعنوان ديوان بدوي الجبل.

ترجمته في: ديوان بدوي الجبل، لايلى حاوي، و

Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p. 61.

من وحي الهزيمة(*)

رَمَلُ سِينَاءَ قَبَرُنَا المحفورُ
وعلى القَبْرِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرُ
يَجْرِيَاءُ الصَّحْرَاءِ مَرْغَهَا الذُّلُّ
فَقَابَ الضُّحَى وَغَارَ الزُّئِيرُ
لا شَهِيدٌ يُرْضِي الصَّحَارَى، وَجَلَى
هَارِبٌ فِي رِمَالِهَا وَأَسِيرُ
أَيْهَا المَسْتَعِيرُ أَلْفَ عَتَادٍ
لِأَعَادِيكَ كُلِّ مَا تَسْتَعِيرُ
هَذَا الذُّعْرُ لا الحَديدُ ولا النَّارُ،
وَعِبَاءٌ عَلَى السَّوْغَى المَذْعُورُ

(*) ديوان بدوي الجبل (بيروت: دار العودة، ١٩٧٨)، ص ١٩٢

.٢٠٧

أَغْرورُ عَلَى الْفِرَارِ! لَقَدْ ذَابَ
 حَيَاءُ مِنَ الْغُرُورِ الْغُرُورُ!
 أَلْقِلاعُ الْمُحَصَّنَاتِ - إِذَا الْجُبْنُ
 حَمَاهَا - خَوَزَنْتُ وَسَدِيرُ!
 لَمْ يُعَانِ الْوَعْيُ «لِوَاءً» وَلَا عَانِي
 «فَرِيقُ» أَهْوَالِهَا وَ«مُشِيرُ»
 رُتَبِ صُنْعَةِ الدَّوَابِّ.. مَا شَارَكَ
 فِيهَا قَرُّ الْوَعْيِ وَالْهَجِيرُ
 وَتَطِيرُ النُّسُورُ فِي زَحْمَةِ النُّجْمِ،
 وَفِي عُشِّهِ الْبُغَاثُ يَطِيرُ
 جَبْنُ الْقَادَةِ الْكِبَارِ وَفَرُّوا
 وَيَكِي لِلْفِرَارِ جَيْشُ جَسُورُ
 تَرَكُوهُ فَوَضَى إِلَى الدُّورِ، فَيَحْيَا،
 لَقَدْ ضُمَّتِ النِّسَاءُ الْخُدُورُ!
 هَزِمَ الْحَاكِمُونَ - وَالشَّعْبُ فِي
 الْأَصْفَادِ، فَالْحُكْمُ وَخَذَهُ الْمَكْسُورُ
 هَزِمَ الْحَاكِمُونَ. لَمْ يَحْزَنِ الشَّعْبُ
 عَلَيْهِمْ، وَلَا انْتَحَى الْجُمْهُورُ
 يَسْتَجِيرُونَ! وَالْكَرِيمُ لَدَى الْغَمَرَةِ
 يَلْقَى الرَّدَى وَلَا يَسْتَجِيرُ!

لَا تَسَلْ عَنْ نَمِيرِهَا غُوطَةَ الشَّامِ
 أَلَحَّ الصَّدَى وَغَاضَ النَّمِيرُ
 وَأَنْسَ عِطْرَ الشَّامِ، حَيْثُ يُقِيمُ
 الظُّلْمُ تَنَائِي.. وَلَا تُقِيمُ العُطُورُ
 أَطْبِقُوا.. لَا تَرَى الضِّيَاءَ جُفُونِي
 فَجُفُونِي عَنِ الضِّيَاءِ سُتُورُ
 بَعْضُ حُرِّيَّتِي السَّمَاوَاتُ وَالْأَنْجَمُ
 وَالشَّمْسُ وَالضُّحَى وَالْبُدُورُ
 بَعْضُ حُرِّيَّتِي الْمَلَائِكُ وَالْجَنَّةُ
 وَالرَّاحُ وَالشِّدَا وَالْحُبُورُ
 بَعْضُ حُرِّيَّتِي الْجَمَالُ الْإِلَهِيُّ
 وَمِنْهُ الْمَكْشُوفُ وَالْمُسْتَوْرُ
 بَعْضُ حُرِّيَّتِي، وَيَكْتَحِلُ الْعَقْلُ
 بِنُورِ الْإِلَهَامِ، وَالتَّفَكِيرُ
 بَعْضُ حُرِّيَّتِي، وَنَحْنُ الْقَرَابِينُ
 لِمَحْرَابِهَا، وَنَحْنُ النُّدُورُ
 بَعْضُ حُرِّيَّتِي، مِنْ الصُّبْحِ أَطْيَابُ
 وَمِنْ رِقَّةِ النِّسِيمِ حَرِيرُ
 نَمِّ أَمَلِي الطُّغَاةُ أَنْ يُغَضَّ النُّورُ
 عَلَيْنَا وَيُعَشِّقَ الدُّيُجُورُ

نَحْنُ أَسْرَى، وَلَوْ شَمَسْنَا عَلَى الْقَيْدِ
 لَمَّا نَالْنَا الْعَدُوَّ الْمُغِيرُ
 لَاقْتَحَمْنَا عَلَى الْغَزَاةِ لَهَيْباً
 وَعَبَرْنَا وَمَا اسْتَحَالَ الْعَبُورُ
 سَأَلُونِي عَنِ الْغَزَاةِ فَجَاوَيْتُ:
 رِيَّاحُ هَبَّتْ وَنَحْنُ نُبِيرُ
 سَأَلُونِي عَنِ الْغَزَاةِ فَجَاوَيْتُ:
 رِمَالُ تُسْقَى وَنَحْنُ الصُّخُورُ
 سَأَلُونِي عَنِ الْغَزَاةِ فَجَاوَيْتُ:
 لِيَالٍ تَمْضِي وَنَحْنُ الدُّهُورُ
 هَلْ دَرَّتْ عَدْنُ أَنْ مَسْجِدَهَا الْأَقْصَى
 مَكَانٌ مِنْ أَهْلِ مَهْجُورٍ
 أَيْنَ مَسْرَى الْبَرَاقِ، وَالْقُدْسُ وَالْمَهْدُ
 وَبَيْتُ مُقَدَّسٍ مَغْمُورٍ؟
 لَمْ يُرْتَلْ قُرْآنُ أَحْمَدَ فِيهِ
 وَبُزَارُ الْمَبْكِي وَيُتْلَى الزُّبُورُ
 طُويِّ الْمُصْحَفِ الْكَرِيمِ، وَرَاحَتْ
 تَتَشَاكِي آيَاتُهُ وَالسُّطُورُ
 تُسْتَبَى الْمُدُنُ وَالْقُرَى هَاتِفَاتٍ
 أَيْنَ.. أَيْنَ الرِّشِيدُ وَالْمَنْصُورُ

يَا لَذُلَّ الْإِسْلَامِ . إِرْثُ أَبِي
 حَقْصٍ بَدِيدُ مُضَيِّعٍ مَغْمُورُ
 يَا لَذُلَّ الْإِسْلَامِ : لَا الْجُمُعَةُ الزَّهْدُ
 رَاءُ نُعْمَى ، وَلَا الْأَذَانُ جَهِيرُ
 كُلُّ دُنْيَا لِلْمُسْلِمِينَ مَنَاحَاتُ
 وَوَنِلُّ لَأَهْلِهَا وَتُبُورُ
 لَيْسَتْ مَكَّةُ السَّوَادِ ، وَأَبْكَتْ
 مَشْهَدَ الْمُرْتَضَى وَدُكَّ الطُّورُ
 هَلْ دَرَى جَعْفَرُ؟ فَرَفَّ جَنَاحَاهُ
 إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَزِينِ يَطِيرُ
 نَاجَتِ الْمَسْجِدَ الطُّهُورَ وَحَنَتْ
 سِدْرَةَ الْمُنتَهَى وَظِلَّ طُهُورُ
 أَيْنَ قَبْرُ الْحُسَيْنِ؟^(١) قَبْرٌ غَرِيبٌ
 مَنْ يَضُمُّ الْغَرِيبَ أَوْ مَنْ يَزُودُ
 أَيْنَ آيُ الْقُرْآنِ تَتْلَى عَلَى الْجَمْعِ
 وَأَيْنَ التَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ؟
 أَيْنَ آيُ الْإِنْجِيلِ؟ فَاحْ مِنَ الْإِنْجِيلِ
 عَطَّرَ وَضَوًّا الْكَوْنُ نُورُ

(١) الحسين بن علي زعيم الثورة العربية مدفون في جوار الأقصى .

أَتَيْنَ رُومًا؟ وَجَلَّ حَبْرُ بَرُومَا
 مَهْدُ عَيْسَى يَشْكُو وَيَشْكُو الْبُخُورُ
 النَّصَارَى وَالْمُسْلِمُونَ أَسَارَى
 وَحَبِيبٌ إِلَى الْأَسِيرِ الْأَسِيرُ
 صَلَبَ الرُّوحِ مَرَّتَيْنِ الطَّوَاغِيتُ
 جِرَاحُ كَمَا يَضُوعُ الْعَبِيرُ
 يَا لَذُلِّ الْإِسْلَامِ وَالْقُدُسِ نَهْبُ
 هُمَيْكَتْ أَرْضُهُ فَأَيْنَ الْغُيُورُ
 قَدْ تَطَوَّلَ الْأَعْمَارُ لَا مَجْدَ فِيهَا
 وَيَضُمُّ الْأَمْجَادَ يَوْمَ قَصِيرُ
 مَنْ عَذُولِي عَلَى الدُّمُوعِ؟ وَفِي الْمَرَّةِ
 وَالرُّكْنِ وَالصَّفَا لِي عَذِيرُ
 وَحَرَامٌ عَلَيَّ أَنْ يَنْزِلَ الْبَشْرُ
 بِقَلْبِي وَأَنْ يُلِمَّ الْحَبُورُ
 كُجِلَتْ بِالثَّرَى الْخَصِيبِ جُفُونُ
 وَهَفَّتْ لِلثَّرَى الْحَبِيبِ نُغُورُ
 لَا تُشَقُّ الْجِيُوبُ فِي مِخْنَةِ الْقُدُسِ
 وَلَكِنَّهَا تُشَقُّ الصُّدُورُ
 حُبْسَتْ أَذْمَعُ الْأَبَاةِ مِنَ الْخُوفِ
 وَيَبْكِي الشُّذَا وَتَبْكِي الطُّيُورُ

أَنَا حُزْنٌ شَخْصٌ يَرُوحُ وَيَغْدُو
 وَمَسَائِي مَعَ الْأَسَى وَالْبُكُورُ
 أَنَا حُزْنٌ يَمُرُّ فِي كُلِّ بَابٍ
 سَائِلٌ مُثْقَلُ الْخُطَى مِنْهُورُ
 طَرَدْتَنِي الْأَكْوَاخُ، وَالْبُؤْسُ قُرْبِي
 وَتَعَالَتْ عَلَى شِقَائِي الْقُصُورُ
 يَحْتَوِينِي الْهَجِيرُ حِينًا، وَلَا يَرْحَمُ
 أَسْمَالَ فُقْرِي الزَّمْهَرِيرُ
 وَعَلَى الْجُوعِ وَالضُّنَى وَالرُّزَايَا
 فِي ذُرُوبِي أَسِيرٌ ثُمَّ أَسِيرُ
 نَقَلْتَنِي الصَّحْرَاءَ حِينًا... وَحِينًا
 نَقَلْتَنِي إِلَى الشُّعُوبِ الْبُحُورُ
 حَامِلًا مَحْنَتِي أَجْرُرُ أَقْدَامِي
 وَيَوْمِي سَمَحُ الْغَمَامِ مَطِيرُ
 حَامِلًا مَحْنَتِي أَوْزُعُهَا فِي
 كُلِّ دُنْيَا وَشَرْهَا مُسْتَطِيرُ
 مَحْنَتِي الْغَيْثُ إِنْ أَرَادُوا وَإِلَّا
 فَهَدِيرُ الْبُرْكَانِ وَالتَّدْمِيرُ
 حَامِلًا مَحْنَةَ الْخِيَامِ، فَتَزَوَّرُ
 وَجُوهٌ عَنِّي وَتُغْلَقُ دُورًا

أَلْخِيَامَ الْمُمَزَّقَاتِ وَأُمُّ
 فِي الزُّوَايَا وَكِسْرَةَ وَخَصِيرُ
 وَفَتَاةٌ أَذْلَهَا الْعُرْيُ وَالْجُوعُ
 وَيَلْهَوُ بِالرَّمْلِ طِفْلٌ صَغِيرُ
 كُلَّمَا أَنَّ فِي الْخِيَامِ شَرِيدُ
 خَجَلِ الْقَصْرِ وَالْفِرَاشِ الْوَثِيرُ
 خَجَلِ الْحَاكِمُونَ شَرْقًا وَغَرْبًا
 وَرئيسُ مُسَيِّطِرُ وَوَزِيرُ
 هَيْئَةً^(٢) لِلشُّعُوبِ تُمَعِّنُ فِي الذَّنْبِ
 وَلَا تَوْبَةَ وَلَا تَكْفِيرُ
 شَارَكَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ فِي أَذَانَا
 وَمِنَ الْقَوْمِ غُيِّبَ وَحُضُورُ
 مِنْ قَوَانِينِهَا الْمُدَارَةُ لِلظُّلْمِ
 وَمِنْهَا التُّغْرِيْبُ وَالتَّهْجِيرُ
 وَيُقَامُ الدُّسْتُورُ، أَصْحَوَكَةَ السَّاحِرِ
 مِنَّا وَيُوَادُّ الدُّسْتُورُ
 كُلُّ عِلْمٍ يَغْزُو النُّجُومَ وَيَغْزُو
 بِالْمَنَايَا الشُّعُوبَ عِلْمٌ حَقِيرُ

(٢) هيئة الأمم المتحدة المسؤولة عن نكبة فلسطين.

وَالْحَضَارَاتُ بَعْضُهُنَّ بِشِيرٌ
 يَتَهَادَى وَبَعْضُهُنَّ نَذِيرٌ
 نِعْمَاتُ الشُّعُوبِ شَتَّى، فَتَعْمَى
 حَمِدَتْ رَبِّهَا وَنُعْمَى كَقُورُ
 لَنْ يَعِيشَ الْغَازِي فِي الْأَنْفُسِ
 الْحَقْدُ عَلَيْهِ، وَفِي النُّفُوسِ السَّعِيرُ
 يَحْرِقُ الْمَدَنَ، وَالْعَذَارَى سَبَايَا
 وَصَغِيرٌ لَذِيحُهُ وَكَبِيرٌ
 دِينُهُ الْخَرْقُ وَالْإِبَادَةُ وَالْحَقْدُ
 وَشَتْمُ الْأَعْرَاضِ وَالتَّشْهِيرُ
 صَوْرَتُهُ التَّوْرَةُ بِالْفَتْكِ وَالتَّدْمِيرِ
 حَتَّى لَيَفْزَعَ التَّصَوِيرُ
 مِنْ طِبَاعِ الْحُرُوبِ كَرٌ وَفَرٌ
 وَالْمُجَلِّي هُوَ الشُّجَاعُ الصَّبُورُ
 لَيْسَ يُنْنَى عَلَى الْفُجَاءَاتِ فَتَحُ
 عَلَمِي فِي غَدٍ هُوَ الْمَنْشُورُ
 تَنْتَجِي لِلْوَعَى سُيُوفٌ مَعْدُ
 وَيَقُومُ الْمَوْتَى وَتَمْشِي الْقُبُورُ
 عَرَبِيٌّ فَلَا حِمَايَ مُبَاحُ
 -عِنْدَ حَقْدِي- وَلَا دَمِي مَهْدُورُ

نَحْنُ أَسْرَى، وَحِينَ ضَيْمٍ جِمانَا
 كَإِذَا يَقْضِي مِنْ حُزْنِهِ الْمَأسُورُ
 كُلُّ فَرْدٍ مِنَ الرُّعِيَةِ عَبْدٌ
 وَمِنْ الْحُكْمِ كُلُّ فَرْدٍ أَمِيرُ
 وَمَعَ الْأَسْرِ نَحْنُ نَسْتَشْرِفُ الْأَفْلاكَ
 وَالدَّائِرَاتِ كَيْفَ تَدُورُ
 نَحْنُ مَوْتَى! وَشَرُّ مَا ابْتَدَعَ الطُّغْيَانُ
 مَوْتَى عَلَى الدُّرُوبِ تَسِيرُ
 نَحْنُ مَوْتَى! وَإِنْ غَدَوْنَا وَرُخْنَا
 وَالْبُيُوتُ الْمُرُوقَاتُ قُبُورُ
 نَحْنُ مَوْتَى. يُسِيرُ جَارُ لَجَارٍ
 مُسْتَرِيباً: مَتَى يَكُونُ النُّشُورُ؟
 بَقِيَتْ سُبَّةُ الزَّمَانِ عَلَى الطَّاعِي
 وَيَبْقَى لَنَا الْعُلَى وَالضُّمَيْرُ
 سَأَلُوا عَنْ ضَنَائِي، مَحْضٌ تَشَفُّ،
 هَلْ يَصِحُّ الْمُعَذِّبُ الْمَوْتُورُ
 أَمِنْ الْعَذْلِ أَيُّهَا الشَّائِمُ التَّارِيخُ
 أَنْ تَلْعَنَ الْعُصُورَ الْعُصُورُ؟
 أَمِنْ النُّبْلِ أَيُّهَا الشَّائِمُ الْأَبَاءُ
 أَنْ يَشْتَمَ الْكَبِيرَ الصَّغِيرُ

وإذا رُفِتِ الغصونُ اخضراراً
 فالذي أَبَدَعَ الغصونَ الجدورُ
 إشتراكِيَّةٌ؟ وَكُنْزُ مِنَ الدُّرِّ
 وزهوٌ وَمَنْبَرٌ وسريرُ
 إشتراكِيَّةٌ تعاليمُها: الإثراءُ
 والظُّلْمُ والخَنَا والفُجورُ
 إشتراكِيَّةٌ فإن مَرَّ طاغٍ
 صُفِّ جُنْدٌ لَهُ وَدَوَى نَفِيرُ
 كُلُّ وَغْدٍ مُصْعِرِ الخَدِّ لَا سَابِورُ
 فِي زهوهٍ وَلَا أَزْدِشِيرُ
 يَغْضَبُ القَاهِرُ المُسْلِحُ بالنارِ
 إِذَا أَنْ أَوْ شَكَا المَقْهُورُ
 يُنْكِرُ الطَّبْعُ فَلَسَفَاتِ عَقُولِ
 شَأْنُهُنَّ التَّعْقِيدُ والتَّعْسِيرُ
 كُلُّ شَيْءٍ مُتَمِّمٌ لِسَوَاهُ
 لَيْسَ فِينَا مُسْتَأْجِرٌ وَأَجِيرُ
 بَارَكَ اللَّهُ فِي الحَنِيفِيَةِ السَّمْحَاءِ
 فِيهَا التَّسْهِيلُ والتَّيْسِيرُ
 وَرَقِيبٌ عَلَى الخَيَالِ... فَهَلْ يَسْلَمُ
 مِنْهُ المَسْمُوعُ والمَنْظُورُ؟

عازِفٍ عن حَقَائِقِ الْأَمْرِ لُؤْمًا
 وَكَفَى أَنْ يُلْفَقَ التَّقْرِيرُ
 فَيُجَافَى أَخُ أَخَاهُ وَيَشْقَى
 بِالْجَوَاسِيسِ زَائِرٌ وَمَزُورٌ
 لِصِغَارِ النُّفُوسِ كَانَتْ صَغِيرَاتُ
 الْأَمَانِي وَلِلْخَطِيرِ الْخَطِيرُ
 يَنْدُرُ الْمَجْدُ، وَالدُّرُوبُ إِلَى الْمَجْدِ
 صِعَابٌ، وَيَكْثُرُ التَّزْوِيرُ
 عَلِمُوا أَنَّهُ عَسِيرٌ فَهَابُوهُ
 وَلَا يَدْعُ فَاَلنَّفِيسُ عَسِيرُ
 مِخْنَةُ الْحَاكِمِينَ جَهْلٌ وَدَعْوَى
 جُبْنٌ فَاصْخُحْ وَمَجْدٌ عَثُورُ
 نَهَبُوا الشَّعْبَ، وَاسْتَبَاحَ جَمِى الْمَالِ
 جَنُونَ النِّعِيمِ وَالتَّبْذِيرُ
 كَيْفَ يَغْشَى الْوَعْيَ وَيُظْفَرُ فِيهَا
 حَاكِمٌ مُتَرَفٌّ وَشَعْبٌ فَقِيرُ
 مَزْقُوهُ، وَلَنْ يُمَزَّقَ، فَالشَّعْبُ
 عَلِيمٌ بِمَا أَرَادُوا خَبِيرُ
 حَكْمُوهُ بِالنَّارِ فَالسَّيْفُ مَصْقُولٌ،
 عَلَى الشَّعْبِ حَذُّهُ مَشْهُورُ

مِحْنَةُ الْعُرْبِ أُمَّةٌ لَمْ تُهَادِنِ
 فَاتَحِيهَا وَحَاكِمٌ مَأْجُورٌ
 هَتَكُوا حُرْمَةَ الْمَسَاجِدِ لَا جَنْكِيْزُ
 بَارَاهِمٌ وَلَا تَيْمُورُ
 فَحَمَوْهَا عَلَى الْمُصَلِّينَ بِالنَّارِ
 فَثَلُّوْا يَعلَوْ وَثَلُّوْا يَغُورُ
 أَمْعَنُوا فِي مَصَاحِفِ اللَّهِ تَمْزِيْقًا
 وَبَبَدُوا عَلَى الْوُجُوهِ السُّرُورُ
 فُقِئَتْ أَعْيُنُ الْمُصَلِّينَ تَعْذِيْبًا
 وَدِيَسَتْ مَنَاكِبُ وَصُدُورُ
 ثُمَّ سَيَقُوا إِلَى السُّجُونِ، وَلَا تَسْأَلُ،
 فَسَجَّانَهَا عَنِيفٌ مَرِيرُ
 يُشْبِعُ السَّوْطَ مِنْ لُحُومِ الضَّحَايَا
 وَتَأْبَى دُمُوعُهُمْ وَالزَّفِيرُ
 مُؤْمِنٌ بَيْنَ آلَتَيْنِ مِنَ الْفُولاذِ
 دَامِ، مُمَزَّقٌ، مَعْصُورُ
 هَتَفُوا بِاسْمِ أَحْمَدٍ فَعَلَى الْأَصْوَاتِ
 عِطْرُ وَفِي الْأَسَارِيرِ نُورُ
 هَتَفُوا بِاسْمِ أَحْمَدٍ فَالْسَيَاطُ الْحُمْرُ
 نُغْمَى وَجَنَّةٌ وَحَرِيرُ

طَرَفُ أَتْبَاعِ أَحْمَدٍ فِي السَّمَاوَاتِ
 وَطَرَفُ الطَّاعِي كَلِيلُ حَسِيرُ
 عِبْرَةٌ لِلطُّغَاةِ مَضْرَعُ طَاغٍ
 وَانْتِقَامٌ مِنْ عَادِلٍ لَا يَجُورُ
 أَلْمُصْلُونَ فِي حِمَى اللَّهِ يُزْدِيهِمْ
 مُدِلٌ بِجُنْدِهِ مَخْمُورُ
 جَامِعُ شَادَهُ عَلَى النُّورِ فَحُلُ
 أَمْوِيٍّ مُعَرِّقُ مَنُصُورُ
 لَمْ تَرَعْ فِيهِ قَبْلَ حُكْمِ الطَّوَاعِيتِ -
 طُيُورٌ وَلَا اسْتَبِيحَتْ وَكُورُ
 مُطْلِقُ النَّارِ فِيهِ، فِي الْجُمُعَةِ الزَّهْرَاءُ
 شِلُّوْ دَامَ وَعَظْمٌ كَسِيرُ
 وَالَّذِي عَذَّبَ الْأَبَاةَ رَأَى التَّعْذِيبَ
 حَتَّى اسْتَجَارَ مَنْ لَا يُجِيرُ^(٣)
 قَدَمَاهُ لَمْ تَحْمِلَاهُ إِلَى الْمَوْتِ
 فَزَحَفَتْ عَلَى الثَّرَى لَا مَسِيرُ
 وَخَزَنَتُهُ الْجِرَابُ وَهُوَ مَسُوقُ
 لِرَدَاهُ، مُحَطَّمُ مَجْرُورُ

(٣) الطاغية الذي اقترف الآثام انتهى به الأمر الى ان يحاكم ويقتل .

وَجِيلُ الْعَيْنَيْنِ فِي اخْوَةِ الْحُكْمِ
 وَأَيْنَ الْحَانِي وَأَيْنَ النَّصِيرُ؟
 كُلُّ فَرْدٍ مِنْهُمْ لِقَتْلٍ أَحِبُّهُ
 يَصْطَدُّ الرَّأْيَ مِنْهُ وَالتَّدْبِيرُ
 وَغَدًا يَذْبَحُ الرَّفِيقُ رَفِيقُ
 مِنْهُمْ وَالْعَشِيرُ فِيهِمْ عَشِيرُ
 يَأْكُلُ الذَّنْبَ، حِينَ يَزْدَى، أَخُوهُ
 وَيَعْصُ الْعُقُورُ كَلْبَ عَقُورُ
 ارْجِعُوا لِلشُّعُوبِ يَا حَاكِمِيهَا
 لَنْ يُفِيدَ التَّهْوِيلُ وَالتَّغْرِيرُ
 صَارِحُوهَا... فَقَدْ تَبَدَّلَتِ الدُّنْيَا
 وَجَدْتُ بَعْدَ الْأُمُورِ أُمُورُ
 لَا يَقُودُ الشُّعُوبَ ظُلْمٌ وَفَقْرُ
 وَسَبَابُ مُكَرَّرُ مَسْعُورُ
 وَالْإِذَاعَاتُ! هَلْ تَخْلَعَتِ الْعَاهِرُ؟
 أَمْ هَلْ تَقِيًّا السَّكَّيرُ؟!
 صَارِحُوهَا.. وَلَا يُغْطِ عَلَى الصِّدْقِ
 ضَجِيجُ مُزَوَّرُ وَهْدِيرُ
 وَاتَّقُوا سَاعَةَ الْحِسَابِ إِذَا دَقَّتْ
 فَيَوْمَ الْحِسَابِ يَوْمَ عَسِيرُ

يَقِفُ الْمُتَهَمَانِ وَجْهًا لِوَجْهِ
 حَاكِمُ ظَالِمٍ وَشَعْبُ صَبُورٍ
 كُلُّ حُكْمٍ لَهُ - وَإِنْ طَالَتْ
 الْأَيَّامُ - يَوْمَانِ: أَوَّلٌ وَأَخِيرُ
 كُلُّ طَاغٍ - مَهْمَا اسْتَبَدَّ - ضَعِيفُ
 كُلُّ شَعْبٍ - مَهْمَا اسْتَكَانَ - قَدِيرُ
 وَهَبَ اللَّهُ بَعْضَ أَسْمَائِهِ
 لِلشَّعْبِ، فَهُوَ الْقَدِيرُ وَهُوَ الْغَفُورُ
 يُبْخِضُ الظُّلْمَ نَاصِحِيهِ، وَإِنِّي
 لَمَلُومٌ فِي نُصْحِكُمْ مَعْذُورًا
 يَشْهَدُ اللَّهُ مَا بِقَلْبِي جَفَدُ
 شَفَّ قَلْبِي كَمَا يَشْفُ الْغَدِيرُ
 وَجِرَاحِي يَنْطَفِنَ شَهْدًا وَغِطْرًا
 أَذْمَعِي رَحْمَةً وَشِعْرِي شُعُورُ
 يُرْشَفُ الثُّورُ مِنْ بَيَانِي فَإِنْ
 غَنِيْتُ فَهُوَ الْمُدْلَةُ الْمَحْمُورُ
 وَطِبَاعِي - عَلَى ازْدِحَامِ الرِّزَايَا -
 لَمْ يَنْلَهَا التَّبْدِيلُ وَالتَّغْيِيرُ
 مُسْلِمٌ.. كُلَّمَا سَجَدْتُ لِرَبِّي
 فَاحَ مِنْ سَجْدَتِي الْهَلْدَى وَالْعَيْرُ

وَمَعَ الشَّيْبِ وَالْكُهُولَةِ قَلْبِي
- كَعُهودِ الصُّبَا - بِرِيءٍ غَرِيبٍ
لِي حُرِّيَّتِي وَإِيمَانِي السَّمْحُ
فَحُلُمِي هَانٍ وَجَفَنِي قَرِيرٌ
لَمْ أَهَادِنْ ظُلْمًا وَتَذَرِي اللَّيَالِي
فِي غَدٍ أَئِنَّا هُوَ الْمَذْهُورُ

سليمان العيسى:

١٣٤٠ - ... هـ / ١٩٢١ - ... م

ولد في قرية النُعَيْرِيَّة - حارة بساتين العاصي - غرب أنطاكية، عام ١٩٢١. تلقى ثقافته الأولى على يد أبيه الشيخ أحمد العيسى وحفظ القرآن والمعلقات وديوان المتنبي وآلاف الأبيات من الشعر العربي. بدأ كتابة الشعر في التاسعة أو العاشرة من عمره. أول ديوان له تحدث فيه عن هموم الفلاحين وبؤسهم، شارك بقصائده القومية في التظاهرات والنضال القومي الذي خاضه أبناء لواء الاسكندرونة ضد الاغتصاب وهو في الصف الخامس أو السادس الابتدائي. انتقل الى سوريا بعد سلخ اللواء ليتابع مع رفاقه الكفاح ضد الانتداب الفرنسي. وفي مرحلة دراسته الثانوية في حماه واللاذقية ودمشق، ذاق مرارة التشرد وعرف قيمة الكفاح في سبيل الأمة العربية ووحدتها وحريتها.

ترجمته في: سليمان العيسى، شعر سليمان العيسى (بيروت: دار الشورى، ١٩٨٠).

نشيد البقاء

كجذور السُنديان
سوف أبقى
كالصُّحارى، كالزمان
سوف أبقى
ومن القبر العتيق
ومن المهوى السحيق
ومن الموت الذي يُرهقني
ومن الذل الذي يسحقني
عَرَبياً.. سوف أبقى..
شاعراً للريح.. إنساناً سأبقى
كجذور السُنديان
كالصُّحارى، كالزمان

سوف أبقى ..

سوف أبقى ..

يا عصافير النخيل

في رمالي

يا قناديل الرحيل

في خيالي

إنني هاجرت .. هاجرت طويلا

وتمزقت .. تهاوت قتيلا

عن جوادي ألف مرة

في طريقي ألف مرة

يا رياح الموت، أردت قتيلا

ومن القبر الذي يخنقني

ومن الموت الذي يرهقني

عرباً .. سوف أبقى

شاعراً للريح، إنساناً سأبقى

كجذور السديان

كالصحارى، كالزمان

سوف أبقى

سوف أبقى

مَيِّتُ ماءٍ محيطي كالْعَدَمِ
 غَارَ فِيهِ الْمَوْجُ، عَفَا الْقَدَمُ
 زَرَعُوا فِيهِ جَزِيرَةً
 ثَبَّتُوهَا بِعِظَامِي الْمُسْتَجِيرَةِ
 مَيِّتُ ماءٍ محيطي الْأَزْرَقُ
 لَا يَعي، لَا يَتَخَي، لَا يَنْطِقُ
 وَهَبُونِي غُرْتُ فِيهِ
 رَمَلَةً فِي تِيهِ تِيهِ
 الْمَحِيطُ الْمَيِّتُ بَاقٍ
 وَأَنَا مَلَاَحُهُ الْمَهْزُومُ بَاقٍ
 وَسَتْنَهَارُ، سَتْنَهَارُ الْجَزِيرَةِ
 عِنْدَمَا تَصْحُو عِظَامِي الْمُسْتَجِيرَةِ
 وَمَنْ الدُّلْرِ الَّذِي يَسْحَقُنِي
 وَمَنْ الْمَوْتِ الَّذِي يُرْهَقُنِي
 عَرِيئاً.. سَوْفَ أَبْقَى
 شَاعِراً لِلنُّورِ.. إِنْسَاناً سَابِقِي
 كَجَذْوِ السُّنْدِيَانِ
 كَالصَّحَارَى، كَالزَّمَانِ
 سَوْفَ أَبْقَى

سوف أبقى
 سَحَقْتَنِي غَفْوَةُ التَّارِيخِ يَوْمًا
 أَكَلْتُ جِلْدِي نِيوبُ الْغَزْوِ يَوْمًا
 هَزَمْتَنِي الرِّيحُ سُدَاءَ الْخَنَاجِرِ
 زَرَعْتُ رَوْحِي مَقَابِرَ
 هَزَمْتَنِي .. هَزَمْتَنِي
 كُنْتُ فِي أَعْمَاقِ سَجْنِي
 كُنْتُ مَشْلُوعًا، كَسِيحُ الْقَدَمِ
 كُنْتُ مَغْلُوعًا، ذِرَاعِي وَفِي
 كُنْتُ أَشْرَى وَأَبَاغُ
 فِي مَجَاعَاتِ الضَّبَاعِ
 إِنِّي أَفْتَحُ فِي الشَّمْسِ، بُوْهَجِ الشَّمْسِ، عَيْنِي
 لَا أَخَافُ الْقَبْرِ، لَا أَغْمُضُ عَنْ مَوْتِي عَيْنِي
 رَحْبَةً مَقْبَرَتِي لَا تُزْدَرَدُ
 وَسَتَبْقَى كَحِكَايَاتِ الْأَبَدِ
 وَأَنَا الْمَيِّتُ الَّذِي يَتَفَضُّ
 آمَلًا أَوْ يَائِسًا يَتَفَضُّ
 مُقَدِّمًا أَوْ هَارِبًا يَتَفَضُّ
 وَمِنَ السَّجْنِ الَّذِي يَخْنَقُنِي

ومن الموت الذي يسحقني
 ومن الناب الذي يَمْضَعُنِي، يَبْصُقُنِي .
 عربياً سوف أبقى
 شاعراً للأرض، إنساناً سأبقى
 كجذور السُّنْدِيان
 كالصُّحارى، كالزمان
 سوف أبقى
 سوف أبقى
 أيها الوهمُ الكبيرُ المفترسُ
 أيها الليلُ الشرُّسُ!
 أنت يا من تزرعُ الظلمَ جزيرةً^(١)
 وبأجيالي الضُّريرةَ
 بعظامي المستجيرةَ
 تكتبُ العمرَ لها صباحاً فَصُبْحاً
 تَبْنَاهَا، وتسقي جوعها قَتلى وجَرْحى
 أيها الظلُّ الكبيرُ المفترسُ
 أيها الليلُ الشرُّسُ!
 لَنْ تموتَ الريحُ في هذي الصُّحارى

(١) يرمز الشاعر بالجزيرة لإسرائيل وبالمحيط الميِّت للوطن العربي .

وسيبقى في الرمال السود نجمٌ للحيارى
 وَمَنْ القبر الذي يُرهقني
 وَمَنْ اليأس الذي يَسْحَقني
 مِنْ غِيَابَاتِ السُّرَادِيبِ التي تُوثِّقني
 عريباً سَوْفَ أبقى
 شاعراً للحب، إنساناً سَأبقى
 كجذور السُّنْدِيَانِ
 كالصَّحَارَى، كالزَّمانِ
 سوف أبقى
 سوف أبقى

لَسْتُ وحدي صيحةُ القهرِ على هذا الأديمِ
 واسعٌ كالْفَلَكَ الدَّوَّارِ بُوسِي وجحيمي
 كُلُّ مصلوبٍ على الرملِ رفيقي
 كُلُّ محرومٍ على الأرضِ شقيقي
 وبجلدي - لا تلوموني - بجلدي أَتَنفُسُ
 ونخامي السودُ في عيني وحدي تَتَكَدَّسُ
 يا قبور الصَّامِتِينَ
 في الظلامِ!
 يا زفير اليائسينِ

يا خيامي !
 يقطعون الغرس
 يطفئون الشمس
 ومن الأرض التي تنطفئ
 لا صدئ عن أهلنا، لا نبأ
 من رماد الغسق
 والدمار المطبق
 عرباً سوف أبقى
 شاعراً للفجر، إنساناً سأبقى
 كجذور السديان
 كالصحرى، كالزمان
 سوف أبقى
 سوف أبقى ..

عبد الوهاب البيّاتي:

١٣٤٥ - ... هـ / ١٩٢٦ - م...

شاعر عراقي. درس في كلية دار المعلمين ببغداد وعلم اللغة العربية والأدب. نشر مجموعته الأولى عام ١٩٥٠، ثم «أباريق مُهْشِمة» عام ١٩٥٤، وطبّرت شهرته في الوطن العربي. ونظراً لانغماسه في السياسة منذ شبابه المبكر فقد عمله غير مرة، ونفي، وعاش في سوريا ولبنان ومصر والاتحاد السوفياتي. وعلى الرغم من هذا، فقد واصل الكتابة، وهو أحد اوفر الشعراء العرب الأحياء إنتاجاً. وعاد إلى بغداد عام ١٩٧٢، حيث كرّمته الحكومة الحالية، وعيّن ملحفاً ثقافياً للبعثة العراقية في مدريد، حيث لا يزال يقيم.

وكان شعره المنسوب إلى اليسار موضع دراسات كثيرة وترجم إلى عدد من اللغات. وشعره من أهم التجارب الرائدة في المجال الأدبي خلال السنين الثلاثين الأخيرة.

ترجمته في: Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p. 170.

الموت في الظهيرة

قمرٌ أسودٌ في نافذة السجن، وليلٌ
وحماماتٌ وقرآنٌ وطفلٌ
أخضرُ العينين يتلو
سورة «النصر» وفلٌ
من حقول النور، من أفقٍ جديدٍ
قَطَفَتْهُ يَدُ قَدِيسٍ شهيدٍ
يدُ قَدِيسٍ وثائرٍ
ولَدَتْهُ في ليالي بَعَثَهَا شمسُ الجزائرِ
ولدتَه الريح والأرض وأشواق الطفولة
وعذابات ربيعٍ في خَمِيلَةٍ
وانتصاراتٌ وحمى وبطولة...
وحماماتٌ وقرآنٌ وليلٌ

صامت يمسح عن كفيه آثار الجريمة
قمرٌ أسودٌ
آثار الجريمة
وعلى الجدرانِ ظلُّ
يتدلَّى رأسه يسقط ثلج
فوق عينيه وتُربُّ وجنادلُ
فوق عيني ذلك الطفل المناضلُ
كان في نافذة السجن مع العصفور يحلُم
كان مثلي يتألَّم
كان سرّاً مغلقاً لا يتكلَّم
كان يعلمُ:
أنه لا بدَّ هالك
وستبقى بعده الشمس هُنايك
في ليالي بعثها شمس الجزائرُ
تلد الثائر في أعقاب ثائرُ

محمود درويش:

١٣٦١ - ... هـ / ١٩٤٢ - ... م

شاعر فلسطيني. ولد في قرية البروة، شرق عكا، التي دمرها الاسرائيليون بعد حرب عام ١٩٤٨. وعاش لاجئاً في وطنه. دخل معترك الكفاح السياسي في حياته المبكرة، ودخل الحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكاح). وقد ضايقته السلطات الاسرائيلية باستمرار، وتعرض للقمع بما في ذلك السجن والإقامة الجبرية. وأثناء حياته في فلسطين عاش في الجليل وكان محرّر جريدة حزب (راكاح) «الاتحاد». وترك فلسطين المحتلة عام ١٩٧١ ليعيش في بيروت، حيث استمرت شهرته كأبرز شعراء المقاومة. وقد لُحِنَ عدد من قصائده كرمز للكفاح الفلسطيني. وشعره مصقول ممتع يحظى بالترحيب. وقد صدر له أكثر من عشر مجموعات شعرية. يعيش حالياً في باريس، ويعمل رئيس تحرير لمجلة فلسطين الأدبية «الكرومل».

الحنن والغضب

الصوتُ في شفَتِكَ لا يُطربُ
والنارُ في رثَتِكَ لا تُغلبُ
وأبو أبيكَ على حذاءِ مهاجرٍ يُصلبُ
وشفاها تُعطي سواكَ، ونهْداها يُحلبُ
فعلامٌ لا تَغضبُ؟

- ١ -

أمسِ الثَقِينا في طريقِ الليلِ .. من حانٍ لحانٍ
شفتاك حاملتانِ
كلُّ أنينٍ غابِ السنديانِ
ورويتَ لي للمرّةِ الخمسينَ
حبُّ فلانةٍ، وهوى فلانٍ

وزجاجة الكونياك،
والخيّام، والسيف اليماني!
عبثاً تخذُرُ جرحك العربيّ
عريضة القناني!
عبثاً تُطوِّع يا كنّارَ الليلِ جامعةَ الأماني!
الريحُ في شفتيك.. تهدم ما بنيت من الأغاني!
فعلام لا تغضب؟

- ٢ -

قالوا: ابتسمْ لتعيش!
فابتسمتْ عيونك للطريق
وتبرأتْ عيناك من قلب يُرمّده الحريقُ
وحلفت لي: إني سعيدٌ يا رفيقُ!
وقرأت فلسفة ابتسامات الرقيق:
الخمْرُ، والخضراءُ، والجسد الرشيقُ!
فإذا رأيتَ دمي بخمرك،
كيف تشربُ يا رفيقُ؟؟

- ٣ -

القريةُ الأطلال،

والناطور، والأرض والياب
 وجذوع زيتونائكم ..
 أعشاش بُومٍ أو غراب!
 من هَيَّا المحراثَ هذا العام؟
 من رُبِّي التراب
 يا أنت! .. أين أخوك .. أين أبوك؟
 إنهما سراب!
 من أين جئت؟ .. أين جداري؟
 أم هبطت من السحاب؟
 أترى تصونُ كرامةَ الموتى،
 وتطرقُ في ختام الليل باب؟
 وعلام لا تغضب؟

- ٤ -

أتجيبها؟
 أحييتُ قبلك،
 وارتجفتُ على جدائلها الظليلة
 كانت جميلة
 لكنّها رَقَصَت على قبري، وأيامي القليلة
 وتخاصرت والآخرين .. بحلبة الرقص الطويلة

وأنا وأنت، نعاتبُ التاريخَ
والعَلَمَ الذي فَقَدَ الرجولةَ
مَنْ نحن؟
دع نَزَقَ الشوارعِ
يرتوي من ذل رأيتنا القتيلةَ
فعلام لا تغضب؟

- ٥ -

إنَّا حَمَلْنَا الحزنَ أَعْوَاماً وما طَلَعَ الصباخُ
والحزنُ نَارٌ تُخِمِدُ الأيَّامَ شهوتَهَا،
وتوقظُها الرياحُ
والرياحُ عندكَ، كيف تُلْجِمُهَا؟
وما لكِ مِنْ سِلاحٍ ..
إلا لِقَاءَ الرِّيحِ والنيرانِ ..
في وطنٍ مُباحٍ؟!

أمل دُنُقُل:

١٣٦٠ - ١٤٠٢ هـ / ١٩٤٠ - ١٩٨٢ م

شاعر مصري. ومع أنه لم يكمل تعليمه الرسمي فقد حمل بحماسة لواء الشعر الحديث بمصر، وسرعان ما اشتهر بعد نشر مجموعته الأولى عام ١٩٦٩. وقد حظي بكثير من الاهتمام لموقفه القوي في شعره من تدهور علاقات مصر مع الأقطار العربية الأخرى بسبب اتفاقات كامب ديفيد. طبع ست مجموعات شعرية قبل وفاته عام ١٩٨٢.

ترجمته في: Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*,
p. 214.

أنا لا أبكي الشهيد

مِضْرُ لا تبدأ من مصرَ القرية
 إنها تبدأ من أحجارِ (طَيْبَة)
 إنها تبدأ منذ انطبعتْ
 قدمُ الماء على الأرض الجديّة
 ثوبها الأخضرُ لا يبلى إذا
 خلّعه... رَفَتِ الشمسُ ثقبونه
 إنها ليست عصوراً فهي الكلّ في
 الواحد، في الذاتِ الرحية
 أرضها لا تعرفُ الموتَ فما
 الموتُ إلا عودةُ أخرى قريّة
 تعبُرُ القطرةُ في النيلِ فَمِنْ
 حولها الرقصُ وأعياد الخصونة

فإذا البحر طواها نفرت
 واسترد الماء في الوادي دُروبة
 وأعاد الماء للنيل هروبة
 واسترد الماء في مصر العذوبة
 فسقى النيل به - ثانية -
 ظمأ البحر إذا ما مد كوبة
 هكذا شعبك يا مصر له
 دورة الماء ونجواه الرطبة
 مات فيه الموت يوماً فابتنى
 مَرماً للموت يستجلي غوبة
 أبداً يبني ويأتي غيره
 ناشراً فيه أساه وحروبة
 فإذا راح ابتنى ثم ابتنى
 فانشئ الغازي إليه بالعقوبة
 وكان الذل في الشعب ضريبة
 وابتسام الصبر قد صار ذنوبة
 وكان الدم نيل آخر
 تستقي منه الرمال المستطبة
 كل أبنايك يا مصر مَضَوْا
 شهداء الغد في نيل وطيبة

الذي لم يقض في الحربِ قضى
 وهو يُعطي الفأس والغرسَ وَجِيَّةَ
 والذي لم يقض في الفاسِ قضى
 حاملاً أحجارَ أسوانَ الرهيبةَ
 اسمعي في اللَّيلِ أناتِ الأسى
 اسمعي حزنَ المواويلِ الكثيبةَ
 إنها أسماء من ماتوا ولم
 يرحوا القلبَ فقد صاروا ندوةَ
 سيعودون فلا تبكي فما
 يرتضي المحبُّوبُ أن تبكي الحبيبةَ
 أترى تبكين مَنْ ماتَ.. لكي
 تستعيدي رايةَ الفكرِ السليبةَ
 والذي ماتَ لكي ينفثَ في
 كلِّ قلبٍ ناشئٍ حَرْفَ العروبةَ
 ولكي يحتضنَ الطفلُ حقيقتهَ
 ولكي تقاتلَ بالعلمِ الشبيبةَ
 ولكي يهوي حجابُ الخوفِ عن
 روحِ ربَّاتِ الحجالِ المُستريَّةِ
 ولكي يُرفعَ سيفُ العَدلِ في
 وجهِ أبناءِ الممالكِ الغَربيَّةِ

والذي لولاه ما مرّت لنا
 - في عبور النار للحرب - كتيّة
 أترى تبكين يا مصر؟ أنا
 لست أبكيه وإن كنت ربيبة
 شرف الأبناء أن يمضي أب
 بعد أن قدّم للمجد نصيبه
 شرف للأب أن يمضي فلا
 تعتري أبناءه الروح الزغيبه
 إنما يبكي ضعاف الناس إن
 عجزوا أن يدركوا حجم المصيبة

نزار قبّاني:

١٣٤٢ - ... هـ / ١٩٢٣ - ... م

شاعر سوري. ولد لأسرة غنية. درس القانون في الجامعة السورية، ودخل السلك الدبلوماسي السوري ومثل بلاده في عدد من العواصم الأوروبية والآسيوية. ونشرت مجموعته الشعرية الأولى قالت لي السمراء عام ١٩٤٢ عندما كان في التاسعة عشرة من عمره، ونالت النجاح، وخلقت حوله شعبية ازدادت مع الأيام. ولا شك أن القبّاني أكثر شعراء الوطن العربي شهرة، وقد نشر عدداً من المجموعات الشعرية مركّزاً على موضوعين: الأول، علاقة الرجل بالمرأة في جميع ابعادها، وبخاصة الحب الذي يعبر عنه بحيوية وحماسة ومرح، والثاني، نقد الحياة السياسية والاجتماعية العربية بصراحة واهتمام كبير بمقاومة جميع أنواع اضطهاد حرية الانسان وكبريائه.

لقد كان القباني فعالاً في تحديث الشعر لغة وصورة، مبرهنأ أن سهولة المثال لا تؤثر في جودة الشعر. ومن مجموعاته الشعرية: أشعار لنزار قبّاني (١٩٥٧)، الشعر مصباح أخضر (١٩٦٤)، مذكرات امرأة (١٩٦٨)، كتاب الحب (١٩٧٠)، مائة رسالة حب (١٩٧٢) وغيرها كثير.

القضية

- ١ -

أريدُ بندقية
خاتم أمي بعته
من أجل بندقية
محفظتي رهنتها
دفاتري رهنتها
من أجل بندقية .
اللغة التي بها درسنا
الكتب التي بها قرأنا .
قصائد الشعر التي حفظنا
ليست تساوي درهما .
أمام بندقية

- ٢ -

أَصْبَحَ عِنْدِي الْآنَ بِنْدَقِيَّةُ
إِلَى فِلَسْطِينَ خُذُونِي مَعَكُمْ
إِلَى رُبَى حَزِينَةٍ كَوَجْهِ مَجْدَلِيَّةِ
إِلَى الْقَبَابِ الْخُضْرِ.. وَالْحِجَارَةِ النَّيَّةِ
عَشْرِينَ عَامًا.. وَأَنَا
أَبْحَثُ عَنْ أَرْضٍ.. وَعَنْ هُوَّةِ
أَبْحَثُ عَنْ بَيْتِي الَّذِي هُنَاكَ
عَنْ وَطَنِي الْمَحَاطِ بِالْأَسْلَاكِ
أَبْحَثُ عَنْ دُرَّاجَتِي
وَعَنْ رِفَاقِ حَارَتِي
عَنْ كُتُبِي.. عَنْ صُورِي
عَنْ كُلِّ رَكْنٍ دَافِيٍّ.. وَكُلِّ مَزْهَرِيَّةِ

- ٣ -

إِلَى فِلَسْطِينَ خُذُونِي مَعَكُمْ
يَا أَيُّهَا الرِّجَالُ
أَرِيدُ أَنْ أَعِيشَ أَوْ أَمُوتَ كَالرِّجَالِ
أَرِيدُ أَنْ أَتُبْتَ فِي تَرَابِهَا

زيتونة.. أو حقل بُرتقال
 أو زهرة شذية..
 أصبح عندي الآن بندقية
 قولوا لمن يسأل عن قضيتي..
 بارودتي.. صارت هي القضية

- ٤ -

أصبح عندي الآن بندقية
 أصبحت في قائمة الثوار
 أفترش الأشواك والغبار
 وألبس المنية
 على سلاحي تورق الأشجار.
 ومن جروحي تطلع الأقمار
 ويشرق النهار..
 ارادتي من حجر
 وقبضتي إعصار
 مشيئة الأقدار لا تردني
 أنا الذي اغير الأقدار
 أنا مع الثوار..
 أنا من الثوار

من يوم أن حملت بندقيتي
صارت فلسطينُ على أمتار..

- ٥ -

يا أيها الثوار
في القدس، في الخليل، في بيسان، في الأغوار
في بيت لحم.. حيثُ كتّم آيها الاحرارُ
تدفّقوا كالسيل والأمطارُ
تكاثروا.. كالعشب والأزهارُ
تقدّموا..
تقدّموا..
فقصة السلام مسرحيّة..
والعدل مسرحيّة..
إلى فلسطينَ طريقٌ واحدٌ
يمرّ من فوهةِ بندقية..

محمد العيد:

١٣٢٢ - ١٣٩٥ هـ / ١٩٠٤ - ١٩٧٥ م

شاعر جزائري. ولد في بلدة العين البيضاء شرق الجزائر، قضى سنتين في جامع الزيتونة بتونس ورجع وعمره عشرون سنة. قضى حياته معلماً حراً في مدارس جمعية العلماء. صادف مأساة الجزائر في ذروتها فانغمس في احداثها، وتجاوب معها تجاوباً أفقده بسمه الحياة، وانعكست الصورة على حياته الخاصة، فتزهّد واعتصم بمحاربه بعيداً عن صخب الحياة المادية، ورمى بروحه ووجدانه في صميم مأساة شعبه، فعمل على جلاء معالمها وتقريب أبعادها، ثم كاشف فرنسا الحساب، وعمل على إذكاء النخوة والاعتزاز بها في النشء الجديد، ليقف في تحدّ وكبرياء بتاريخه المجيد، وليسجل انتصار الثورة الجزائرية، ويحيي علمها. وتوفي بمدينة بسكرة.

ترجمته في: صالح الخرفي، في رحاب المغرب العربي (بيروت: دار الغرب العربي، ١٩٨٥)؛ محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر (تونس: المطبعة التونسية، ١٩٣٦)، وأبو القاسم سعد الله، محمد العيد رائد الشعر الجزائري الحديث (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦١).

الْعُرُوبَةُ أَمْتَنَا الْكَبِيرَى

بُشْرَى لَشَعْبٍ بِالْعَوَارِفِ يُرْفَدُ
وَالِيهِ أَعْلَامُ الْمَعَارِفِ تُوفَدُ
الْقَى السُّلَاسِلَ كُلَّهَا مَتَحَرِّراً
وَلَطَالَمَا آدَتُهُ^(١) وَهُوَ مُقَيَّدُ
بَاهَى بِثَوْرَتِهِ الشُّعُوبَ وَلَمْ يَزَلْ
لِلَّهِ بَعْدَ نَجَاحِهَا يَتَحَمَّدُ
يَجْزِي جَمِيعَ الْأَوْفِيَاءِ لَهُ بِهَا
شُكْرًا وَأَوْفَى الْأَوْفِيَاءِ الْمُسْعَدُ
وَإِخْصَهُم بِالشُّكْرِ جُمْهُورِيَّةُ
عَرَبِيَّةٌ فِي حُكْمِهَا تَتَوَحَّدُ

(١) آده، أوداً وأوروداً: أنقله: بلغ منه المجهود والمشقة فهو آيد، وذاك مؤود.

يَا مِصْرُ أَنْشَأَكَ الْإِلَهَ كِنَانَةً
 مُثَلَّى سِهَامُكَ لِلْسَّدَادِ تُسَدِّدُ
 إِنَّ الَّذِي حَلَّاكَ حَلِيَّةَ خُلْدِهِ
 لَكَ بِالْحَضَارَةِ مِنْ قَدِيمٍ يَشْهَدُ
 مَا أَنْتِ إِلَّا رَبْوَةٌ بِقَرَارِهَا
 وَمَعِينِهَا تَحْلُو الْحَيَاةَ وَتُسَعِّدُ
 هَذَا قَدِيمُكَ كَانَ يَزْخَرُ بِالْغِنَى
 وَيَسَدُّكَ الْعَالِي غَدَاً سَيُجَدِّدُ
 فَالْنَيْلُ سَوْفَ يُنِيلُ أَرْضَكَ ثَرْوَةً
 كُبْرَى بِهَا شَأْنُ الصَّعِيدِ سَيُضَعَّدُ
 إِنَّ (الْكِنَانِيَّ) (٣) الْمُبَارَكَ عِنْدَنَا
 لَيُحْيِ كَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَيُقَصِّدُ
 كَمْ فِيهِ مَنْ مَتَعْلَمٌ يَجْنِي لَنَا
 ثَمَرَ الْعُلُومِ وَنَاسِكَ يَتَعَبَّدُ
 لَا زَالَ (شَلْتَوْتُ) الْإِمَامَ يُدِيرُهُ
 وَنُيِّرُهُ تَفَكِيرُهُ الْمَتَوَقَّدُ
 شُكْرًا لَهُ وَلِكُلِّ تَلْمِيزٍ لَهُ
 يَرْوِي فُنُونَ الْعِلْمِ عَنْهُ وَيُسْنِدُ

(٢) الجامع الأزهر.

من كلِّ مِنطِيقِ اللُّسَانِ كَأَنَّهُ
 سَخَبَانُ يُرْغِي بِالْبَيَانِ وَيُزِيدُ
 أَوْكُلُ صَدِّيقِ الْجَنَانِ كَأَنَّهُ
 لُقْمَانُ يُوصِي بِالْعِظَاتِ وَيُرْشِدُ
 وَالْأَزْهَرِيُّ إِذَا أَنْبَرَى مَتَكَلَّمًا
 فَلَهُ الْكَلَامُ مَوْطَأً وَمَوْطَدُ
 يَتَرَى الْقُلُوبَ الْغُلْفَ مِنْ صَدِّإِ الْهَوَى
 نَضْحًا كَمَا يَتَرَى الْحَدِيدَ الْمَبْرَدُ
 وَيُعَالِجُ الْمُهْجَ الْمَرَضَ بِوَعْظِهِ
 مُتَطَيِّبًا يَأْسُو الْجِرَاحَ وَيَضْمَدُ
 مَا أَجْدَرَ الْعُلَمَاءَ أَنْ يُعْنَى لَهُمْ
 وَيُطَاعَ أَمْرُهُمُ الْأَسَدُ الْأَرْشَدُ
 فَهُمْ الْمُلُوكُ وَالْأَوْهَمُ لَا يَنْقُضِي
 وَالْأَغْنِيَاءُ تَرَاوَهُمْ لَا يَنْقُذُ
 فِي كُلِّ عَهْدٍ غَابِرٌ أَوْ حَاضِرُ
 عَرَّشٌ يُشَادُّ لَهُمْ وَتَاجٌ يُعَقِّدُ
 يَا مُوَكَّبَ الْعِلْمِ الْمَنِيرِ نَحِيَّةُ
 مِنْ شَاعِرٍ يَرْعَى الصَّنِيعَ وَيَحْمَدُ
 أَهْلَ الْجَمِيلِ لَدَيْهِ أَهْلُ جَزَائِهِ
 لَا كَانَ مَنْ يَنْسَى الْجَمِيلَ وَيَجْحَدُ

فَنَضَّالُكُمْ رِدْءَ لَنَا وَ(جَمَالُكُمْ)
 فِي زَحْفَنَا عَلَّمْ لَدِينَا مُفْرَدُ
 نَعْمَاؤُكُمْ نُضَبُّ الْعَيُونِ فَشُكْرُهَا
 أَبَدَى الْمُحْيَا عَنْهُ وَالْفَمُ وَالْيَدُ
 إِنِّي أَرَى بِكُمْ الْجَزَائِرَ أَخَصَّبْتُ
 رَغْدًا وَتَثْقِيفُ الْمَدَارِكِ مُرْعَدُ
 وَأَرَى بِكُمْ تَغْرِيبَهَا مُتَبَخَّرَا
 وَأَرَى بِكُمْ تَغْرِيبَهَا يَتَجَسَّدُ
 وَأَرَى جَمِيعَ رُبُوعِهَا قَالَتْ لَكُمْ
 أَهْلًا وَسَهْلًا فَالْمَقَامُ مُمَهَّدُ
 وَرِيَاضُهَا رَفَعَتْ إِلَيْكُمْ زَهْرَهَا
 وَهَذَا إِلَيْكُمْ غُضْنُهَا الْمُتَأَوَّدُ
 وَغِيَاضُهَا حَفَّتْ بِكُمْ أَشْجَارُهَا
 وَحَمَى جِمَاكُمْ شَعْبُهَا الْمُسْتَأْسِدُ
 أَنْتُمْ بَبَاتِنِي دَعَائِمُ حَكْمَةٍ
 رَسَخَتْ فَبَاتِنِي بِكُمْ تَتَمَجَّدُ
 الرَّأْسُ مِنْهَا لِلْعُلَا مُتَشَامَخُ
 وَالْوَجْهُ مِنْهَا بِالرُّضَى مَتَوَرَّدُ
 قَدْ ضَمَّكُمْ (أُورَاسُهَا) مُتَعَطِّفًا
 مِتَالَفًا وَهُوَ الْأَشْمُ الْأَضْيَدُ

أَنْتُمْ ضَيْفُ رِحَابِهِ وَيَحْسِبُكُمْ
 أَنَّ الْمُضِيْفَ (مُضْطَفَّاهُ) (٣) الْأَمْجَدُ
 الْبَائِرُ الْفَادِي الَّذِي سَنَّ الْفِدَى
 لِبَنِي الْجَزَائِرِ فَاقْتَفَوْهُ وَقَلَّدُوا
 هَذَا الْحَمَى حَرَمٌ لَهُ وَلِكُلِّ مَنْ
 فِي ظِلِّهِ آغْتَمُوا الْفِدَى وَاسْتَشْهَدُوا
 ثَارُوا عَلَى الْأَعْدَاءِ أَعْظَمَ ثَوْرَةٍ
 تَارِيخُهَا سَامِي الْجَلَالِ مَخْلُودُ
 ضُحُوا عَلَى أَعْتَابِهَا أَرْوَاحُهُمْ
 لِلَّهِ قُرْبَانًا وَنَعَمَ الْمَعْبُودُ
 هَجَرُوا لَهَا ابْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ
 وَدِيَارَهُمْ وَلِمَا رَجَوْهُ تَجَرَّدُوا
 وَزَكَّتْ سَرَائِرُهُمْ بِهَا وَقَلُوبُهُمْ
 فَكَأَنَّمَا فِي كُلِّ قَلْبٍ مَسْجِدُ
 شُهَدَاؤِنَا الْأَبْرَارِ أَعْلَامُ الْهُدَى
 وَمَعَالِمُ الْحُسْنَى، بِهِمْ نَسْتَرْشِدُ
 تَمْضِي السَّنُونِ وَذَكَرُهُمْ أَنْشُودُ
 فِي كُلِّ حُنْجَرَةٍ لَنَا تَتَرَدَّدُ

(٣) مصطفى بن بولعيد، بطل الثورة في المنطقة.

إِنَّ الشَّهِيدَ مُخَلَّدُ الذِّكْرِى لَهُ
 نُصِبَ لَدَيْنَا فِي الْقُلُوبِ مُشِيدُ
 حَسْبُ الشَّهِيدِ رَضَى إِلَهَ كَرَامَةٍ
 وَرَضَى إِلَهَ هُوَ الْعَلَا وَالسُّؤْدُ
 تَسْمُو إِلَى الْأَفَاقِ رَفْعَةً قَدْرِهِ
 فَتُرى الثَّرِيًّا دُونَهُ وَالْفَرَقْدُ
 يَروى لَنَا الْقُرْآنَ قِصَّةَ فَضْلِهِ
 لَا (الْأَضْمَعِي) يَقْصُهَا أَوْ (عَجْرُدُ)
 فحِائِثُهُ فِي النِّشَاتَيْنِ حَيَاتُهُ
 يَحْيَا وَيُرْزَقُ وَهُوَ مَيِّتٌ مُلْحَدُ
 وَثَوَابُهُ عِنْدَ إِلَهٍ مُضَاعَفُ
 بُشْرَى وَمَنْفَرَةٌ وَعَيْشٌ أَرْعَدُ
 يَا سَادَةَ سَادُوا الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ
 عِلْمًا. وَمَنْ هُوَ دُونَ عِلْمٍ سَيُذْ؟
 غَلُُّوا الْمَدَارِكَ بِالْمَعَارِفِ إِنَّهَا
 ظَمَأَى وَيَعْتَنُ مِضَرَ نَعَمِ الْمَوْرَدُ
 وَتَعَهَّدُونَا بِالنُّصَائِحِ إِنَّنَا
 لَنُجِلُّ كُلَّ آخِرٍ بِهَا يَتَعَهَّدُ
 فَاجْلُوا بِإِثْمِهَا بِصَائِرِ شَعْبِنَا
 إِنَّ النِّصِيحَةَ لِلْبَصِيرَةِ مِرْوَدُ

مَرَّتْ بِنَا مِحْنٌ لَنَا فِي طَيْهَا
 مَنَحَ يَقُورُ بِكَسْبِهَا مَنَ يَضْمُدُ
 لَمْ يَرْضَ فِيهَا أَنْ يُطَاطَىءَ رَأْسُهُ
 شَغَبَ لَغِيرِ إِلَّا هِيَ لَا يَسْجُدُ
 مَهْمَا أَضْطَلَى بَلَوَى بَدَا يَاقُوتُهُ
 فَهُوَ الْمُسِيدُ لِنَارِهَا وَالْمُخِمِدُ
 حَتَّى جَنَى إِسْتِقْلَالَهَا مَتَكَامِلًا
 نُضْجًا كَمَا يَهْوَى النُّضَالُ وَيَنْشُدُ
 وَنَجَا بِقُوَّةِ صَبْرِهِ مُسْتَنْجِدًا
 وَالصَّبْرُ فِي الْبَاسَاءِ مُنْجٍ مُنْجِدُ
 وَإِذَا نَمَا الْإِيمَانُ ذَلَّ لِبَاسِهِ
 بِأَسِّ الْحَدِيدِ وَذَابَ مِنْهُ الْجُلْمُ
 لَسْتُمْ هُنَا غُرَبَاءَ بَلْ فِي أَرْضِكُمْ
 وَدِيَارِكُمْ إِنَّ الْغَرِيبَ الْمُتَبَعْدُ
 مَا نَحْنُ إِلَّا إِخْوَةٌ مِنْ أَسْرَةٍ
 كَرُمْتَ أَرْوَمَتُهَا وَطَابَ الْمَحْتَدُ
 الْمِلَّةُ السُّمَحَاءُ آصِرَةٌ لَنَا
 فَوْقَ الْأَوَاصِرِ وَالْعُرْوَةِ مَوْلِدُ
 هَنِيهَاتَ تَقْدَرُ أَنْ تُفَرِّقَنَا يَدُ
 وَاللَّهِ يَجْمَعُ شَمْلَنَا وَمُحَمَّدُ

إِنَّ الْعُرُوبَةَ أَمْنَا الْكُبْرَى الَّتِي
 فِي الْأُمَّهَاتِ نَظِيرُهَا لَا يَوْجَدُ
 قَدْ أَنْجَبْتَنَا كَالسُّيُوفِ مَوَاضِيًا
 فِي الضَّرْبِ غَضَبٌ كُلُّنَا وَمُهْنَدُ
 إِنَّا بَنُو الْهَيْجَاءِ نُضَلِّي نَارَهَا
 مَنْ يَسْتَبِدُّ مِنَ الْعِدَى أَوْ يُفْسِدُ
 مَهْمَا جَبَّهْنَاهُمْ بِهَا ذَاقُوا الرَّدَى
 وَأَصَابَهُمْ مِنَّا الْمُقِيمُ الْمُفْعِدُ
 نَبِي الْعُرُوبَةَ مِنْ جَدِيدِ قَلْعَةٍ
 مِنْ حَوْلِهَا قَصْفُ الْمَدَافِعِ يُرْعِدُ
 فَلْتَحْيَ وَحَدَّثْنَا بِهَا فِي مَنَعَةٍ
 وَمِنْ الْمَحِيطِ إِلَى الْخَلِيجِ تَمُدُّ
 وَلْتَحْيَ مَضْرُوعَ الْجَزَائِرِ فِي رَضَى
 وَمَحَبَّةٍ وَصَدَاقَةٍ تَتَأَكَّدُ
 وَلْتَحْيَ شُعْبَانَا كَشَعْبِ وَاحِدٍ
 وَكِلَاهُمَا مَتَقَرَّبٌ مُتَوَدِّدُ
 وَلْتَحْيَ فِي ظِلِّ الْعُرُوبَةِ وَدُنَا
 مِلَّةَ الْقُلُوبِ وَعَهْدُنَا الْمَتَابِدُ

عبد العزيز المقالح:

١٣٥٨ - ... هـ / ١٩٣٩ - ... م

شاعر وعالم يمني. أكمل دراساته العليا في جامعة القاهرة، وأبدى نشاطاً كبيراً في حياة اليمن الأدبية كاتباً ومحاضراً في الأدب، وكمدبر لمركز الدراسات اليمنية في صنعاء، وهو حالياً رئيس جامعة صنعاء. وعلاوة على كتب عديدة في نقد الأدب اليمني والعربي طبع سبع مجموعات شعرية، بما في ذلك رسالة من سيف بن ذي يزن (عام ١٩٧٣)، التي شهرت اسمه في الوطن العربي. وكثير من شعره مستمد من جذور الحياة اليمنية وتجاربها عبر التاريخ، ويمزج فيه بين تراث اليمن الغني والحداثة. وتكشف أعماله عن اهتمامه الكبير بالحياة والتجارب العربية بصورة عامة، وتعبر عن الغضب والإحباط والحزن للواقع السياسي العربي المعاصر. وقد منح جائزة لوتس للأدب في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٨٦.

ترجمته في: Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p. 342.

بيروت... الليل والرصاص: وتل الزعتر

- ١ -

مَنْ سَيَخِيطُ جِرَاحَكَ يَا فَاتِنَتِي؟..
جُرْحُكَ يُتَسَّعُ الْآنَ عَلَى خَارِطَةِ الْأَرْضِ
يَصْفَعُ بِالْدَّمِ جَبِينِ الشَّمْسِ
يَضَعُدُّ، يَهْبِطُ
يَسْكُنُ أَلْوَانَ الْجَمْرِ وَلَحْمَ الْمَوْتِ
جُرْحُكَ -
جُرْحُ «النَّخْلَةِ»
يَدْخُلُ فِي الْبَحْرِ - الْمَوْجِ
يُخْرِجُ مِنْ عَيْنِ الْجَبَلِ الْمُتَعَمِّدِ بِالْدَّمِ
يَرْكُضُ خَلْفَ رَصَاصِ الشَّجَرِ الْوَاقِفِ فِي اللَّيْلِ
خَلْفَ الدَّمْعِ النَّازِفِ مِنْ وَجْهِ الرِّيحِ

مِنْ صَوْتِ النَّهْرِ
مِنْ نَارِ الثَّلَجِ
مِنْ أَزْهَارِ الزُّعْتَرِ

- ٢ -

كُلَّ صَبَاحٍ أَخْلَعُ عَيْنِي كِي لَا تُبْصِرَ أَظْفَارَ الْمَوْتِ
أَخْلَعُ أُذُنِي - كُلَّ مَسَاءٍ - كِي لَا تَسْمَعَ أَخْبَارَ الْمَوْتِ
أَخْلَعُ نَفْسِي مِنْ لُغَةِ الْمَرْتَدِّينَ
مِنْ عَصْرِ «الْإِنْسَانِ» الْقَاتِلِ
أُضْرِمُ شِعْرِي نَاراً فَوْقَ جِبَالِ الْأَحْزَانِ
أَكْفَاناً لِعَصَافِيرِ الْمَاءِ
مَبْدِلاً لِلنَّهْرِ الْأَبْكَمِ!
آلَافُ الْقَتْلَى فِي عَيْنِي
فِي لُغَتِي...

فِي شِعْرِي...
أَيْنَ أَهَاجِرُ مِنْ زَمَنِ الْقَتْلِ
مِنْ زَمَنِ الْأَحْزَانِ - الرَّدَّةِ؟!

- ٣ -

وَجْهُكَ يَصْغُرُ، يَكْبُرُ
حُلْمُكَ يَكْبُرُ، يَصْغُرُ

كَبُرَتْ صَخْرَتُكَ الدَّمَوِيَّةُ
 كَبُرَ الْحَزَنُ النَّابِتُ فِي وَادِي الْعَيْنِ
 فِي شَجَرِ الْقَلْبِ
 أَبْنَاؤُكَ لَيْسُوا أَبْنَاءَكَ
 هَذَا الْوَجْهُ الشُّوْكِيُّ الظَّلَّ
 وَالْكَفُّ الْمَسْمُومُ الْأَطْرَافِ
 هَذِي اللُّغَةُ الْمَسْتَوْرَدَةُ الْأَحْرَفِ
 وَالْتَدْيُ الْمَتَدَثِّرُ بِالْقَيْحِ
 لَيْسَتْ مِنْ سَاعِدِكَ الْأَيْسَرِ
 مِنْ سَاعِدِكَ الْأَيْمَنِ
 مِنْ وَطَنِ النَّاسِكِ وَالنَّائِرِ «جبران»!!

- ٤ -

تَلَمَعَ أَنْيَابُ اللَّيْلِ عَلَى شُرْفَةِ مَنَزِلِكَ الْمُتَهَدِّمِ
 تَجَرَّحُ إِيقَاعُ الْوَرْدِ وَظِلُّ النُّجُمَاتِ
 تَتَجَمَّعُ فِي الْأَفْقِ الدَّاكِنِ أَنْيَابُ الصَّمْتِ
 تَتَقَدَّمُ،
 تَتَرَاجَعُ
 تُنْشَبُ نَارَ أَظَافِرِهَا فِي أَمْطَارِ التَّلِّ
 فِي لَحْمِ الْأَطْفَالِ الْفُقَرَاءِ

يبكي البحر...
 العشب يصير دموعاً
 لا يا بحر
 امسح عن عَيْنَيْكَ الأحجار - الدمع
 دَعْ أمواج الرِّفْضِ وأمواج النار
 تَلْتَهُمُ اللونَ الأسودَ
 تَلْتَهُمُ اللونَ الأصْفَرَ
 تصنعُ أشجاراً ونجوماً أخرى

- ٥ -

مَنْ يَبْسُطُ فَوْقَ الْخَاصِرَةِ التَّعْبَى مَائِدَةَ الْقَتْلِ؟..
 مَنْ يَطْلِمُسُ آخِرَ فَضْلِ الْحَبِّ وَيَكْتُبُ أَوَّلَ فَضْلِ
 الدَّمِ؟
 مَنْ يَشْنُقُ مَاءَ الْكَلِمَاتِ؟
 لِمَ لَمْ تَتَكَلَّمْ عَيْنَاكِ الدَّامِيَتَانِ؟!
 مَنْ بَلَّلَ نَارَ الشُّفَتَيْنِ بِمَاءِ الصُّمْتِ
 يَا مَنْ كُنْتَ جَمِيعَ الْأَفْوَاهِ
 وَلِسَانَ الْقَاتِلِ وَالْمَقْتُولِ
 قُولِي...
 مَنْ يَصْنَعُ مِنْ أَضْلَاعِ الْأَرْزِ

وَمِنْ جِلْدِ الزُّعْتَرِ
أَثْوَاباً لِلْغَزْوِ
وَأَحْذِيَةً لَجُنُودِ الْأَمْسِ الْمَتَوَحِّشِ؟!

فدوى طوقان:

١٣٣٦ - ... هـ / ١٩١٧ - ... م

شاعرة فلسطينية. ولدت في نابلس، بفلسطين. اطلعت على مبادئ فن الشعر من اخيها الشاعر المشهور ابراهيم طوقان. كانت في البداية شاعرة رومانطيقية مهتة بالنظم على الطريقة التقليدية، ثم غيّرت إلى الشعر الحرّ عند انطلاقة الحركة، وكتبت في موضوعات شخصية واجتماعية متعدّدة. وكانت من اوائل الشعراء الرئيسيين الذين كتبوا في الجانب العاطفي، ممهدة السبيل للاكتشافات الانثوية للحب والاحتجاج الاجتماعي. وعندما سقطت نابلس، أصبحت الشاعرة بيد الاسرائيليين، وسيطر لون المقاومة على عملها. ومنذ طبع ديوانها الأول وحدي مع الأيام (١٩٥٢)، أصدرت عدة مجموعات شعرية من بينها وجدتها (١٩٥٨)، أعطنا حباً (١٩٦٠) أمام الباب المغلق (١٩٦٧)، الليل والفرسان (١٩٦٩)، على قمة الدنيا وحيداً (١٩٧٣).

ترجمتها في: Jayyusi, cd., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p. 455.

الفدائي والأرض

- ١ -

أجلسُ كَيّ أكتب، ماذا أكتب، ما جدوى القول
يا بلدي .. يا أهلي .. يا شعبي
ما أحقر أن يجلس انسان كي يكتب في هذا اليوم
هل أحمي أهلي بالكلمة
هل أنقذ بلدي بالكلمة
كل الكلمات اليوم
ملح لا يُورقُ أو يزهر
في هذا الليل

- ٢ -

في بهرة الدهول والضياح

أضياء قنديلٍ إلهي حنايا قلبه
 وشعٌ في العينين وَهَجٌ جَمَرَتَيْنِ
 وأطبق المفكره
 وهبٌ مازن الفتى الشجاع
 يحمل عبء حُبّه
 وكلُّ همٍّ أرضيه وشعبه
 وكلُّ أشتاتِ المني المبعثره
 - : ماضٍ أنا أمّاه
 ماضٍ مع الرفاق
 لموعدي
 راضٍ عن المصير
 أحمله كصخرة مشدودة بعنقي
 فمن هنا مُنْطَلَقِي
 وكلُّ ما لديّ، كلُّ النَّبْضِ
 والحبِّ والايثارِ والعباده
 أبذله لأجلها، للأرضِ
 مَهْرًا فما أعزَّ منك يا
 أمّاه إلا الأرضُ
 - : يا وَلَدِي!

يا كَيْدِي!

- : أَمَاهُ مَوَكِبُ الْفَرَحِ

لَمْ يَأْتِ بَعْدَ

لَكِنَّهُ لَا بَدَّ أَنْ يَجِيءَ

يَحْدُو خَطَاهُ الْمَجْدُ

- : يَا وَلَدِي!

يَا... .

- لَا تَحْزَنِي إِذَا سَقَطْتُ قَبْلَ مَوْعِدِ الْوُصُولِ

فَدَرْبُنَا طَوِيلَةٌ شَقِيَّةٌ

وَدُونَ مَوْعِدِ الْوُصُولِ تَرْتَمِي عَلَى الْمَدَى

شَوَاطِيءَ اللَّيْلِ الْجَهَنَّمِيَّةِ

نَعْبِرُهَا عَلَى مَشَاعِلِ الدَّمَاءِ

لَكِنْ يَجِيءُ بَعْدَنَا الْفَرَحُ

لَا بَدَّ مِنْ مَجِيئِهِ هَذَا الْفَرَحِ

فَيَتَسَاوَى الْأَخْذُ وَالْعَطَاءُ

- : يَا وَلَدِي

يَا كَيْدِي

اِذْهَبْ!

وَحَوِّطْهُ أُمُّهُ بِسُورَتِي قُرْآنَ

اِذْهَبْ!

وَعُوذْتَهُ بِأَسْمِ اللَّهِ وَالْفُرْقَانِ
كَانَ مَازِنَ الْقَتْلِ الْأَمِيرَ سَيِّدَ الْفِرْسَانِ
كَانَ مَجْدَهَا وَكِبْرِيَاءَهَا وَكَانَ
عِطَاءَهَا الْكَبِيرَ لِلْأَوْطَانِ
فِي خِيَمَةِ اللَّيْلِ
وَفِي رَحَابَةِ الْعَرَاءِ
قَامَتْ تَصَلِّي
وَرَفَعَتْ إِلَى السَّمَاءِ وَجْهَهَا
وَكَانَتْ السَّمَاءُ
تُطْفَحُ بِالنُّجُومِ وَالْأَلْغَازِ
يَا يَوْمَ أَسْلَمْتَهُ لِلْحَيَاةِ
عَجِينَةً صَغِيرَةً مُطَيَّبَةً
بِكُلِّ مَا فِي أَرْضِنَا مِنْ طِيبٍ
يَا يَوْمَ أَلْقَمْتَهُ ثَدْيَهَا الْخَصِيبَ
وَعَانَقَتْ نَشْوَتَهَا
وَاكتَشَفَتْ مَعْنَى وَجُودِهَا
فِي دَرَّةِ الْحَلِيبِ
يَا وَلَدِي
يَا كَبِيدِي

من أجل هذا اليوم
 من أجله ولدتك
 من أجله أرضعتك
 من أجله وهبتك
 دمي وكلّ النّبض
 وكلّ ما يمكن أن تمنحه أمومه
 يا ولدي يا غرسة كريمه
 اقتلعت من أرضها الكريمه
 اذهب، فما أعزّ منك يا
 بُنيّ إلّا الأرض!

- ٣ -

طوباس وراء الرّبّوات
 آذان تتوتّر في الظلمات
 وعيون هاجر منها النوم
 الرّيح وراء حدود الصّمت
 تندلّع، تدمدم في الرّبّوات
 تلهث خلف النّفس الضائع
 تركّض في دائرة الموت...
 يا ألف هلاً بالموت!

واحترقَ النجمُ الهاوي ومَرَقَ
عبرَ الرُّبُوتِ
برقاً مشتعلَ الصوتِ
زارعاً الإشعاعَ الحيَّ على الرُّبُوتِ
في أرضٍ لَنْ يقهرَها الموتُ
أبدًا لن يقهرَها الموتُ

نازك الملائكة:

١٣٤٢ - ١٩٢٣/هـ... - م...

شاعرة وناقدة عراقية. ولدت في بغداد لأسرة منصرفة إلى الأدب. أكملت دراستها في كلية دار المعلمين العالية في بغداد، وفي جامعة برنستون، حيث درست الأدب الانكليزي. ودرست في عدد من المعاهد العليا في العراق والكويت. وهي من الرواد الرئيسيين في حركة الشعر الحرّ، التي دعمتها بشعرها وكتاباتها النقدية. وقد بدأت هذه الحركة رسمياً بظهور ديوانها الثاني شظايا ورماد (١٩٤٩). ويتميز شعرها بالابداع المتنوع المواضيع، وبتأّسع الخيال. ومنذ السبعينات نحا شعرها منحى دينياً قوياً كان نادراً في تلك الفترة. وقد طبعت العديد من المجموعات الشعرية، منها ديوانها مأساة الحياة وأغنية للإنسان (١٩٧٠). وهي ناقدة كبيرة للشعر، وكتابتها قضايا الشعر المعاصر (١٩٦٢) كان من أفضل ما كتب في النقد خلال تلك الفترة.

الوحدة العربية

يا صَمِيمَ الدُّجَى الذي أَسَدَلَ السِّتَ
 رَ على يَدِينَا الرُّحَابِ النَّقِيَّةِ
 يا جِرَاحَ التَّقْسِيمِ، يا عَارَ إِسْرَا
 ئِيلَ في جبهة الصَّخَارَى الأَبْيَةِ
 يا مَسِيلَ الدَّمَاءِ مِنْ عُنُقِ الْمَوْتِ
 صَلِّ بِأَسْمِ السَّلَامِ والحُرِّيَّةِ
 يا صُراخَ الْجَنُوبِ مِنْ أَرْضِنَا الْمُشَدِّ
 بَعَةِ الرُّمْلِ بِالدَّمَاءِ الشَّدِيدَةِ
 يا سِنِينَ مَقْتُولَةٍ فِي ثَرَى تَا
 رِيخِنَا لَمْ تَزَلْ رُؤَاها طَرِيقَ
 يا قُبُوراً تَضُمُّ قَتْلَى عِطَاشاً
 فَوْقَ أَرْضِ الْجَزَائِرِ العَبْقَرِيَّةِ

يَا مُنَى أُمَّتِي جَمِيعاً، وَيَا آ
 مَالَهَا يَا أَخْلَامَهَا الْمَطْوِيَّة
 اسْتَفِيقِي مِنَ الْكَرَى إِنَّ فَجْراً
 قَدْ أَطْلَتْ أَضْوَاؤُهُ الزُّنْبُقِيَّة
 حُزْمٌ مِنْ سَعَادَةٍ وَضِيَاءٍ
 دَفَقَتْ فِي الدِّبَاجِ الْغَيْهَبِيَّة
 طَوَتْ النِّيلَ وَاحْتَوَتْ بَرْدَى وَاحِدَ
 تَضَنَّتْ دِجْلَةً بِكَفٍّ نَدِيَّة
 إِنَّهَا سَاعَةُ الْمَلَى أَعْلَنْتْ دَقَّ
 نَائِهَا فَجَرَ أُمَّتِي الْعَرَبِيَّة
 كَمْ حَلُمْنَا بِوَحْدَةِ الْعَرَبِ الْكُبْرَى
 رَى وَهَمْنَا بِفَجْرِهَا الْوَضَاءِ
 كَمْ شَدَوْنَا بِهَا، عَرَوْنَاهَا ظَمْدَ
 لَيْ إِلَيْهَا تَظَلُّ دُونَ ارْتَوَاءِ
 وَرَأَيْنَا دِيَارَنَا مِرْقاً دَا
 مِيَّةَ الرَّمْلِ، فِي يَدِ الْأَعْدَاءِ
 لَمْ يُعَذِّ زَهْرُهَا الطَّرِيُّ الْمُنْدَى
 عَرَبِيٍّ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْدَاءِ
 وَانْحَنَى النُّخْلُ وَاجِماً خَجَلُ الْخَضْ
 رَةِ بَعْدَ انْتِصَابَةِ الْكِبْرِيَاءِ

وخرجنا مُشَرَّدِينَ فَمِنْ صَحْءٍ
 رَاءَ مَمْتَدَّةٍ إِلَى صَحْرَاءٍ
 وَتَرَكْنَا أَنهَارَنَا تَسْكُبُ الْمَا
 ءَ رَحِيقًا فِي أَكْوَسِ الْغُرَبَاءِ
 ثُمَّ جَاءَ الضِّيَاءُ وَافْتَرَّ فَجَرٌ
 عَبْرِيُّ الشُّعَاعِ عَبْرَ الْفَضَاءِ
 فِي سَكُونِ الصَّبَاحِ جَلَجَلَتِ السَّاءُ
 عَةً مِلءَ الْمَهَامِهِ السُّنْمَاءِ
 تُعْلِنُ الْوَحْدَةَ الْكَبِيرَةَ ضَوْءًا
 وَسَلَامًا فِي لَيْلَةٍ لَيْلَاءٍ
 أَعْلَنَتْهَا أَمْنِيَّةُ الْعَرَبِ الْكُبْرُ
 رَى وَحُلُمَ الْأَجْدَادِ وَالْأَبَاءِ
 وَاسْتَفَاقَتْ بَغْدَادُ نَشْوَى تُغْنِي
 وَهِيَ تَسْقِي وَرُودَ أَجْمَلِ قَجَرٍ
 خَفَقَتْ فِي سَمَائِهَا رَايَةُ الْوَحْدِ
 لِدَةٍ يَا لِلْحُلُمِ الْجَمِيلِ النَّضْرِ
 قَلْبُهَا قَلْبُهَا الْمَشُوقُ إِلَى مِصْرٍ
 رَ طَوِيلًا قَدْ ضَمَّ تَرْبَةً مِصْرٍ
 وَالتَّقَتْ كَفُّهَا بِكَفِّي دِمَشْقٍ
 فِي صَبَاحِ الْعَرُوبَةِ الْمُفْتَرِّ

إِنَّهُ الصَّبْحُ جَاءَ فَاسْتَقْبَلْتُهُ
 فِي أَشَدِّ اعْتِنَاقَةٍ وَأَحْرُ
 جَاءَ بِالرَّايَةِ الْمَثَلَةِ الْأَنْ
 حُجْمٍ يَمْحُو عَارَ السِّنِينَ الْحُمْرِ
 وَيُؤْمِنَاهُ وَرْدَةً بَضَّةً الْمَدِّ
 مَسْرُورًا يَا الْبَيَاضُ نَشْوَى الْعِطْرِ
 هِيَ مِنْهُ تَحِيَّةٌ لِلَّذِينَ اس
 تَشْهَدُوا أَمْسٍ فِي إِبَاءٍ وَكِبَرِ
 آيِهِ بِغَدَادٍ أَيْقَظِي كُلَّ مَنْ مَا
 تَ شَهِيدًا عَلَى نَشِيدِ النَّصْرِ
 أَنْبَإِيهِ بِأَنْ وَحَدَّتُهُ قَا
 مَتْ وَضَمَّتْ مِنْ أَرْضِهِ كُلُّ شَيْبَرِ
 طَلَعَ الْفَجْرُ مِنْ وَرَاءِ الدِّيَّاجِي
 يَا عُيُونَ الشَّهِيدِ نَامِي وَقِرِّي
 إِنَّهَا الْوَحْدَةُ الْكَبِيرَةُ جُعْنَا
 لَشَذَاهَا مَدَى قُرُونٍ طَوَالِ
 أَشْعَلَ الشَّوْقُ حُبَّهَا فِي صَحَارِي
 نَا وَحَنَّتْ لَهَا شِفَاءُ الرِّمَالِ
 كَمْ شَهِيدٍ مِنْ يَغْرِبُ مَاتَ عَطْشًا
 نَ إِلَيْهَا مَمَزَّقَ الْأَمَالِ

ضَيِّعَ الحُلْمَ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ
 بَيْنَ لَفْظِ اسْمِهَا وَبَيْنَ الْمُحَالِ
 يَا حَنِينَ الْأَجْدَادِ يَا شَوْقَ أُمِّي
 يَا سِنِينَ الضُّيَاعِ وَالْأَغْلَالِ
 فَجَرْنَا لَحَ فَلَتنَمَ حُرْمَةُ الْأَشَدِّ
 حَوَاقٍ وَلِيَسْتَرْخِ جَنُونَ السُّؤَالِ
 فَجَرْنَا لَحَ أَبْيَضاً عَرَبِيّاً
 أَطْلَعْتُهُ فِي الْأَفْقِ كَفّاً (جَمَالِ)
 نَاصِرِ الْحَقِّ وَالْعَرُوبَةِ أَخِي
 كُلُّ حُلْمٍ مُقْطَعِ الْأَوْصَالِ
 لَمْ شَمَلِ الرَّمَالِ فِي أَرْضِنَا السَّمَدِ
 رَاءِ بَعْدَ التَّمْزِيْقِ وَالْإِذْلَالِ
 وَدَعَا النَّوْمَ فَاسْتَحَالَ حَيَاةً
 تَتَلَفَّظُ بِالْخِصْبِ وَالْإِنْفِعَالِ
 ثُمَّ أَهْدَى دِيَارَنَا الْوَحْدَةَ الْكَبْرَى
 رَى فَمَوْجِي يَا أَرْضَنَا وَاخْتَالِي

فؤاد جرداق:

١٣٢٩ - ١٣٨٥ هـ / ١٩١١ - ١٩٦٥ م

شاعر لبناني. صحفي. أصدر جرائد اسبوعية في عهد
الانتداب الفرنسي، ودخل السجن مراراً لبعض قصائده. من
آثاره: المنعشات ديوان شعر، وجمع ديوانه الثاني بعد وفاته
بعنوان الهواجس.

ترجمته في: عمر رضا كحالة، المستدرك على معجم المؤلفين
(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥)، ص ٥٤٧.

هذا الوطن

وَطَنُ سَراحِينِ الذَّنابِ تَسْوُسُهُ
مَاذَا يُدِيرُ لَشَعْبِهِ تَقْدِيسُهُ

وَطَنُ تَطِيرُ مِنَ الْأَسَى أَرْوَاحُهُ
وَتَتَوَرُّ مِنْ جَوْرِ الطُّغَاةِ نَفْسُهُ

عَبَثَتْ بِعِزِّهِ النَاهِضَاتُ شِيُوخُهُ
وَكَذَا بِعِزِّهِ النَاهِضِينَ قُسْوُسُهُ

هَذَا بِلَفْتِهِ يَلْفُ لَهُ الْأَذَى
وَالْإِثْمَ. ذَاكَ يَقْلُهُ قَلْنُسُهُ

وَمَشَى مَعَ الطَّرْفَيْنِ يَسْحَبُ ذَيْلَهُ
مُتَلَكِّئاً بِالْمَشْيَتَيْنِ رَئِيسُهُ

فَيَتَلُّهُ لِأَمَامِهِ مَحْمُودُهُ
وَيَسْأَلُهُ لِوَرَائِهِ طَنُوسُهُ

شَيْخٌ بِجَامِعِهِ يَرِيدُ تَفَرُّدًا
فِي دِينِهِ فَيَغْرِهُ مَأْنُوسُهُ

وَيَقُومُ قَسَيْسُ الْكَنِيسَةِ دَاعِيًا
لِصَلِيبِهِ وَيَعِينُهُ نَاقُوسُهُ

وَيَهْبُ حَاخَامُ الْيَهُودِ مَسَابِقًا
زَمَلَاءَهُ حَتَّى يَضْجُ كَنِيسُهُ

وَالْكُلُّ يَدْعُو لِلتَّفَرُّقِ صَاحِبًا
حَتَّى يُجَنِّ وَيَمْحِي نَامُوسُهُ

إِذْ يَدَّعِي أَنَّ الْإِلَهَ سَمِيرُهُ
وَيَسْوَاهُ إِبْلِيسُ اللَّعِينُ جَلِيسُهُ

كَذَّبَ الْجَمِيعُ يُشْعَوِّذُونَ وَقَدْ سَرَتْ
نُجْمُ الْهَدَى عَنْ مِثْلِهِمْ وَشَمُوسُهُ

فَالكَائِنَاتُ لَهَا إِلَهٌ وَاحِدٌ
قَدْ جَلَّ عَنْ إِدْرَاكِهِمْ قَامُوسُهُ

ماذا أقول بموطن حكامه
 رهبائه وشيوخه وقسوسه
 وعلومه أديانه وعميده
 خوانه وزعيمه جاسوسه
 ربيعت على الصبر الجميل أسوده
 وتحكمت بالعاقلين تيسوسه
 تنساب في جلساته أذنايه
 وتضل في شعب الوهاد رؤوسه
 خانت جماء وجاله وهي التي
 أمست وغربان الخراب تدوسه
 وزراؤه أوزاره ورجاله
 أصلاله ورئيسه مرؤوسه
 وكذلك نواب البلاد نواب
 نزلت فزاد من الأذى كابوسه
 قانونه جور وعلم بناته
 إثم وقتل الناهضين دروسه

وَطَنْ يُفْضَلُ أَنْ يَمُوتَ أَيُّهُ
وَأَنْوَفُهُ كَيْيَ يَسْتَعِزُّ خَسِيسُهُ

مَا حَالُ شَعْبٍ خَامِلٍ أَلْفَ الْوَنَى
يَرْتَادُ سَائِسُهُ الْخَنَا وَمَسْرُوسُهُ

عَبَثَتْ بِهِ أَيْدِي الْجَنَاحِ كَمَا بِهِ
دَبَّتْ جَرَاثِيمُ الْخُنُوعِ وَسُوسُهُ

وَطَنْ يَلَا طُولٍ وَلَا عَرْضٍ وَلَا
سُمْكِ وَلَا جَرَمٍ فَكَيْفَ أَقْسُهُ

السَّيْفُ مِلْكُ جَبَانِهِ وَالْمَالُ مِلْكُ
بَخِيلِهِ وَالْمَوَاسَاتُ تَسْوُسُهُ

مَا إِنْ شَهِدْتَ عَلَى ثَرَاهُ «مَجَاهِدًا»
إِلَّا وَغَايَتُهُ الْبَعِيدَةُ كَيْسُهُ

الْخُبْتُ دَيْدَنُهُ الْقَبِيحُ وَدِينُهُ
أَكْلُ الضَّعِيفِ لَكِي تَزِيدَ فُلُوسُهُ

عَرَقُ الْجُبَاةِ الْعَامِلَاتِ يُرِيقُهُ
بِكُؤُوسِهِ كَيْمَا تَشِيعَ كُؤُوسُهُ

يَتَزُّ أَمْوَالَ الْفَقِيرِ مُفَاجِئاً
وَيَقُولُ: هَذَا مَا تَنَصُّ طَقُوسُهُ

سميح القاسم:

١٣٥٨ - ... هـ / ١٩٣٩ - ... م

شاعر فلسطيني، من أسرة درزية من الجليل. تلقى تعليمه في الرامة والناصرة، ودرس في إحدى المدارس الحكومية بفلسطين المحتلة، وطُرد منها بسبب وجهات نظره السياسية. وقد سُجن وعاش في الإقامة الجبرية مرات كثيرة لشعره والتزامه السياسي. وفي سن الثلاثين، كان سميح القاسم قد نشر ست مجموعات شعرية تقرأ على نحو واسع في فلسطين، وسائر الأقطار العربية. ويتناول في معظم أشعاره احتلال فلسطين والنضال من أجل تحريرها. وينصب اهتمامه الآن على إنشاء مسرح فلسطيني رفيع المستوى.

وأشعاره الأخيرة تعكس تجاربه الدائمة في اللغة والأسلوب.

ترجمته في: Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p. 480.

ليلى العدنية

- ١ -

شاءها الله شهية!
شاءها الله.. فكانت.. كبلادي العربية!
شعرها.. ليلة صيف بين كُتبان تهامة
مُقلتاها.. من مهاة يمنية
فمها.. من رطب الواحة في اليد العَصِيَّة
عُنُقها.. زوبعة بين رمالي الذهبية
صَدْرُها نجدُ السلامة
يحمل البشرى إلى نوح،
فعودي يا حمامة!
ولدى خاصرتيها، بعض شطاني القصية
شاءها الله.. فكانت كبلادي العربية!

نكحة الغوطة والموصِل فيها
ومن الأوراس.. عتف ووسامة
وأبوها شاءها أحلى صبيّه
شاءها إسمًا وشكلاً
فدعاها الوالدُ المُعجَبُ: ليلي
وإليكم أيّها الإخوان.. ليلي العذنيّة!

- ٢ -

كبرت ليلي على سحر الليالي البدويّة
كبرت ليلي.. وصارت
تستهيها العين، حسناً وسجّية
أصبحت قبيلة غلمان القبيلة
رغم أن المهر غالٍ.. والمحاصيل قليلة!
كبرت ليلي..

وفي يوم من الأيام، ناداها أبوها:
- لبنُ الناقة في القصعة، والتمرُ كثير
وأنا ماضٍ، إلى الشيطان، ماضٍ يا عجيّه^(١)

(١) العجبة، في القاموس، وفي لغة البادية، هي أنثى الابل، أو
الناس، التي فقدت أمها رضيعة، فريت بلبن غيرها.

ثم شدَّ البندقية
ومضى يدفع عن ليلي الذئاب الأجنبية
راح مرزوق وغلَى في يد الرحمن بيته
راح.. فالشيطان غصت بذئاب وعقارب
من مُغيرين أجناب
أقبلوا من جزر الإسمنت والقرميد، من بحر الشمال،
من بلاد، اسمها.. بريطانيا العظمى - يُقال

ويقال

إنها ملأى ضباباً، ودواليأ، وغاباتٍ مداخل
أقبلوا، باسم إله خائب، في السن طاعن
حُلْمهم أن يحملوا للغرب بته
حُلْمهم أن يحملوا ليلي سبيّة
طار مرزوق على سرج مكر
من جيادي العربية
في يديه البندقية

وعلى عينيه من عنف الصحاري
ألقى صلب، وقِظ، وضواري
تهدرُ الرياح على جنبيه غصبي، مُستفزة
وتدوي شفتاه

بالأهازيج .. فقومي يا حياة
هَلّلي للفارس القادم .. إيماناً وعزّة!
طار مرزوق على ظهر مكبرٍ
من جيادي العربية
في يديه البندقية
ومضى يومٌ .. ويومان .. وما عادَ المحارب
كانت الشيطان ملأى بِذئابٍ وعقارب!

- ٣ -

أنخيل؟
أم فراشي مُلهمٌ يُبدعُ لوحاتِ الأصيل؟
وصبّا البید الرخیه
أم نُواحات عجيّة
لم يعد والدها، والشطُّ غيلانُ مَنيّة؟
رائعاً كان النخيل!
كلُّ نخلة
لبیوت الشّعر مِرْساة، وللقومِ مِظَلّة
رائعاً كان النخيل!
كفراشي مُلهمٌ يُبدعُ لوحاتِ الأصيل
حينَ دوت في فناء الحيّ ضوضاءُ سنابك

.. وصهيل
 فاهرعي، ليلى، إلى فتحة بابك!
 - يا إلهي! ويل يُتَمي!
 - فزُعي الرُّبع
 وشقيّ دونهم، شقي الثياب
 جلّ يا أختُ المُصاب
 فزُعي الرُّبع فقد عادَ الجواد
 عاد.. لكن.. وحده يا أختُ عادا!..

- ٤ -

رائعاً كان النخيل!
 بائساً صار النخيل..
 بعد أن أهوى على الشاطيء، مرزوقُ القتيل
 برصاصات الدخيل..
 خرّ مرزوقُ، وعيناه، وعينُ البندقية
 في الوحوش الأجنبية.
 خرّ مرزوق الذي نادته للحرب بلاده
 ومضى من حوله، يصهلُ محزوناً،.. جواده!
 وانقضى يوم، ويومان، ومرزوق ممدّد
 تندب الشمس عليه، والسواقي تنتهدّ..

- فارسُ اليَدِ مجندلُ
 فلمن يا ابنَ الجياد الصَّيدَ تَصهلُ؟
 عُدَّ إلى المضرب، فالقيظ شديد
 عُدَّ، وإلا متُ ظمآنًا كمرزوقِ الشهيد!
 واستدارَ العُنُقُ الأَصِيد، يا ليلي، فقومي..
 فزُعي القوم،
 وشُقِّي دونهم، شقي الثياب
 جلُّ يا أختُ المصابُ!

- ٥ -

منذ أن عاد بلا فارسِيه ذاك الجواد،
 كُحِلُ ليلي صار... باروداً ورملاً وغبار
 وغدا الميلُ، رصاصه
 ويكت ليلي.. بكت ليلي طويلاً..
 دمع ليلي لم يكن ماءً وملحاً وانكسار
 كان جمرأً، ونداءاتٍ لثارا
 ومضت ليلي إلى الحيّ.. وصاحت:
 يا لثارِ الفارسِ المذبوحِ بالأيدي الغريبة
 يا لثاراتِ العروبة
 يا.. لثاراتِ.. العروبة

وعلى ظهر الجواد،
زغرَدَت ليلي،
فلَّي المُرْدُ والشَيْبُ وهَبُوا للجِهَادِ!!

-٦-

ذات يومٍ.. كانت الصحراء قِيظًا، وخيالا
وسرابًا، ونخيلاً، وَجَمالًا
كانت الصحراء، رملاً وَحْداءَ وهَوَاجِ
همها أن تُلهم الشعر مُغْنين كُسالى..
كانت الصحراء.. كانت.. ذات يومٍ.
زغرَدَت ليلي، فدَوَّى اللّغَمُ في أعقاب لغمٍ.
صارت الصحراء مِقْشاةً رؤوسٍ.. ذات يومٍ.
والضغائن
ترقب الأعداء، في صمتِ الكمائن!
ومضت ليلي..

-أبي!
واهتَزَّت البِيدُ الرَوِيَّةُ!
جَنَّةٌ، تدفنها الريح، برملٍ وغبارٍ
في جلالٍ ورويَّةٍ
والجراحُ السود تستصرخ: أَقْلِمِ!

أيها الآتي ورائي .. خذْ بثاري!
خذْ بثاري .. خذْ .. بثاري؟!
وانحنّت ليلي الشقيّة
قبّلت جبهة حاميتها القتيّل
وعلى خذّيه مرت راحتها
مثلما اعتادت،
متى رُوح من أخطار تجوابٍ طويل!

- ٧ -

عانقتْ ليلي أباهَا!
ثم هبّت واقفه
نزعت من راحتيه البندقية
وبصوتٍ العاصفه!
ويأصواتِ الملايين الغضاب الزاحفه!
صرخت: لن تدفنوه!
قسماً .. لن تدفنوه،
قسماً، ما لم نظهر كل شيطان العروبة
من ذئاب الغزو،
مَصاصي صحارينا الحبيبه!
وبصوت العاصفه،

وبأصوات الملايين الغضاب الزاحفه!
هتفوا من حولها: لن ندفعه،
قسماً.. لن ندفعه
قسماً.. ما لم نطهر كل شيطان العروية
من نفايات القرون الممتنه!
كانت الصحراء، ذلاً وخنوعاً.. ذات يوم
ويُدوي اللغم في أعقاب لغم
صارت الصحراء ميدان معارك،
فخنادق..
وينادق..
ودماء.. وحرائق!

فلتحسّي اليوم - يا بريطانيا العظمى - بعارك
لتعودي لصغارك!!

- ٨ -

«رهط مرزوق» على السفح، وفي الوادي العقارب
- أحكموا التصويب
- أفنؤهم، وإلا، أحرّقوا كلّ المضارب!
ضغطت ليلي حديد البندقية
قبلت إصبعها حدّ الزناد

وبكت ليلي.. بكت ليلي الشقيه،
صنعوا منها أداة دمويه
فلماذا؟

صنعوا منها أداة دمويه؟!
وبكت ليلي، وشدت يدها حد الزناد
- الحصاد!

- الحصاد!
- يا بني عمي.. الحصاد!
وكما تنقض أسراب النسور
وكسّيل غاضب يجرف للوادي الصخور،
هكذا انقض على الغازين من خلف البحور
«رهط مرزوق» الجسورا
ساعة مرّت - ومرت ساعتان
طلقة منا - ومنهم طلقتان
جثة منا - ومنهم جثتان

«رهط مرزوق» إلى الوادي، وللشفح العقارب!
- أحكموا التصويب!

- أفنّوهم، وإلا، أهلكوا من ظلّ منا..
وأبادوا الزرع والضرع
وأفنت نارهم كلّ المضارب!

زغردت ليلي - فيا بيدُ أعيدي
وبنار الثائرين السمر.. ميدي!
الأهازيجُ تدوي:
«ما نطيق الذلُّ: يا ربع الجدود
«وابن أخت النذل: من يرضى القيود
«ما نطيق الذلُّ: للعادي الغريب
«نهزم المحتلُّ: لو حتى نبدا
ساعة مرت - ومرت ساعتان
طلقة منا - ومنهم طلقتان
جثة منا - ومنهم جثتان!

- ٩ -

همدت ريحُ الغُزاة!
والفتى المحظوظ منهم،
أسلم الساقين للريح.. فصانته الحياة!
هربت منهم بقايا
وعلينا.. تركوا همَّ الضحايا
فتعالوا يا بني أمي، تعالوا..
كي نخطُ القبر للقتلى
لقتلانا وقتلاهم،

ونتلو ما لدينا من صلاة.
رحم الله الضحايا
من بنينا والغزاة!
مثل خُفِّ الجَمَلِ الجَوَّالِ في اليدِ الرحيه
كانت الشمس الكئيبه
مثل وَجِه الجَنَّةِ المُلَقَاةِ في أرضٍ غريبه
كانت الشمس الكئيبه
ضوءها الشاحب، ينهار على الشَّعرِ الرجالِ
-مَرْقُوا قمصانكم
واجعلوا منها ضمادات الجراح
واجمعوا القتلى.. هَلِّمُوا!
لحظة.. ثم ينادينا القِتالِ
إنه موسمُ نارٍ وكفاح!

- ١٠ -

-مَنْ ضحايانا
-عَلِيٍّ - وأمينٌ - وسعيد
وأبو محمود - والمهدي - وفهد ورشيد
وأبو النصر - ومروان - وعبد الله - وال...
ل... ي... ل... ي!!

ودوى الاسم «ليلى».. ثم دوى
وعلى جثتها، كالنجم أهوى!
كان مفترنا بها عدنان.. عدنان الحزين
طالما منى بها النفس.. بعرس..
وبيت.. وبين..
كان يهواها الحزين!
وسدوها سرج مرزوق وصلوا:
«دم ليلى لا يطل!»
سبلوا الجفتين.. يا صيد القيله
وخذوا منديل عدنان
خذوا منديله، شدوا يدي ليلى القتيله!
لا تنوحوا.. لسوانا.. عادة الدمع الدليله
لا تنوحوا..
زهرات الفلّ والبرقوق، في الصدر الوديع
هي بشرى للصحرى.. بالربيع!

- ١١ -

هذه يا أيها الإخوان، ليلى العدنيه
شاءها الله، فكانت كبلادي العربيه..
سقطت ليلى الحبيبه

سقطت.. باسم العروبة!
سقطت ليلي.. ولكن
قسماً! لن تدفنها!
قسماً.. لن يطمس الرملُ بلادي العريه!
من دم القتلى، سنسقيها. ونحييها..
ونعطيها حياة أبدية..
باسم ليلي!.. باسم ليلي العذبة!!

حسن عبد الله القرشي:

..... - -

شاعر سعودي. ولد بمكة المكرمة. ودرس المرحلتين الابتدائية والثانوية بمدرسة الفلاح بمكة، كما حصل على شهادة المعهد العلمي السعودي بمكة. وليسانس الآداب (قسم التاريخ) من جامعة الرياض.

عمل محرراً بديوان الأوراق بوزارة المالية، ثم كاتباً بالمكتب الخاص بوزارة المالية. ثم عمل رئيساً للمذيعين في مطلع تأسيس الاذاعة السعودية. وتنقل في الأعمال الحكومية، وعمل مديراً للمكتب الخاص برتبة مدير عام وزارة.

عني منذ فجر حياته بالشؤون الأدبية مثابراً على الاطلاع وتنقيف نفسه، ونشر انتاجه الشري والشعري في الصحف المحلية والمجلات الأدبية الشهيرة.

مثل السعودية في مهرجان أبي القاسم الشابي (١٩٦٥)، وفي مؤتمر الأدباء السابع، ومهرجان الشعر التاسع ببغداد (١٩٦٩)، وفي مهرجان الأخطل الصغير (١٩٦٩). من مؤلفاته الشعرية: البسمات الملونة (١٩٧٢)، ومواكب الذكريات (١٩٥١)، والأسس الضائع (١٩٥٧)، وسوزان (١٩٦٣)،

والحان متتحرة (١٩٦٤)، ونداء الدماء (١٩٦٤)، والنغم
الأزرق (١٩٦٦)، وبحيرة العطش (١٩٦٧)، ولن يضيع الغد
(١٩٦٨)، وفلسطين وكبرياء الجرح (١٩٧٠).
وله دواوين أخرى. ومجموعة من الآثار الثرية.

ترجمته في: ديوان حسن عبد الله القرشي (بيروت: دار العودة،
١٩٦٣)، ج ٢، ص ٧٠٧ - ٧١٢.

أشعلوها

أشعلوها...

أشعلوها...

في ثرى أرضي الأبيّة

أشعلوا النارَ الزّكيّة

نارَ حربٍ عربيّة

زَيْتُهَا فيضٌ دِمائي

وصُراخُ الشهداءِ

أيقظوا ناري

فقد كاذَ يذوبُ

ذلك الثّأرُ بصدري

أنفضوا عَنِّي رَمادي

تحتَه يومضُ جَمَري

كدْتُ أَرْضِي بِالْمَعْرَةِ
 ولإِسْرَائِيلَ زَارَهُ
 فِي رُبُوعِي
 أَنْكَبُوا جُرحِي
 فَلَنْ يَلْتَامَ جُرحِي
 رَهْمَ وَغَرٍ وَدَمِيعٍ
 لَنْ يَطِيبَ الْجُرحُ
 لَنْ يَطْلُعَ فَجْرِي
 دُونَ أَنْ أُدْرِكَ ثَارِي
 مِنْ عَذُوبِي
 ذَلِكَ الْبَاغِي
 الَّذِي آوَتْ نَارِي
 دُونَ أَنْ يَجْتَاكِ ذُلِّي
 سَيْلُ نَصْرِي
 بَعْدَ قَهْرِي
 دُونَ أَنْ أَبْذَرَ بَذْرِي
 وَسَطَ حَقْلِي
 دُونَ أَنْ أَسْلِكَ دَرِي
 سَالِمًا مِنْ جَوْرِ نَذْلِي

آمناً من سَطْوِ لَصٍّ
 حائماً حَوْلَ جِدَارِي
 يسرقُ الأَمَنَ بدارِي
 يَتَنَزَّى بِجَوَارِي
 مِثْلَ قِرْدٍ
 ساخراً من كِبَرِيائِي
 هازئاً من قَرْطِ حِقْدِي
 زارعاً في الدَّرَبِ عَارِي
 أيَّ عَارٍ؟
 أشعلوها...
 أشعلوها...
 نارَ حَرْبٍ
 تَأْكُلُ الخُلْفَ الَّذِي
 بَدَّدَ شَمْلِي
 سَنَوَاتٍ
 ضَيَّعْتُ حُلْمَ حَيَاتِي
 كدْتُ أَنْ أنكرَ ذاتِي
 أشعلوها
 نارَ

إنقاذِ شتاتي
 تسحقُ الخِزْيَ الذي
 نكس رأسي
 تجرُّ العسفَ الذي
 يحفرُ رَقسي
 أججوها...
 فوقَ أرضي وسمائي
 أطلقوا
 مِن غَمَرَاتِ الأسرِ أمسي
 طهَّروا بالنارِ
 نارَ الحربِ بَيْتي
 طهَّروه من جِرائيمِ الطِّفْلِ
 من أتى بَيْتي بَلِيلٍ
 من تحدَّاني بِهَوْلٍ
 أنفُهِ المعقوفُ قد طاولَ
 - رِغَمَ الدَّلِّ - أنفي
 أيُّ بؤسٍ، أيُّ ضَعْفٍ؟؟
 يا ليأسي يا لَذْلِي!
 أيُّ إيدانٍ بحتفي؟

أين عرنينُ العروبه؟
 أين عرنينُ أشم؟
 شامخاً فوق الأعالي
 من تِلَالي؟؟
 بعد أن عادت كئيبه!
 بعد أن خَلَّ بها
 نُكَلَّ وَتُمُّ؟
 وقصوري الشامخات؟
 ويحها عادت بَقْفري
 خَطُّ أكواخٍ من
 الطينِ الحقيقِ
 خشباً يُفزع أطفالي
 يربحٍ وصغيرِ
 وهو في الليلِ المَطِيرِ
 يتداعى يتهاوى
 كظلالٍ في هجير!
 وعواءُ الذئبِ
 في أذني يدوي
 والجوى يلدُّ قَلبي

والأسي يقتلُ حَيِّي
وسياطُ الداءِ
في رأسي
وفي حَلْقِي
وصَدْرِي
تأْكُلُ الجِسمَ
بأنيابِ وظُفْرِ
وجَهَامِ الغَدِ
يَضْنِينِي
برُعبِ
وظَلَامِ
لستُ أدري
أنا في حربٍ؟
ضروسٍ؟
أم سَلامِ
دميةٌ
تَقْدُفُها الأقدارُ
في وَسْطِ الزَّحَامِ
أشْعِلُوها...

أشعلوها...
يا بني أمي
وأحفاد البطولات الكبيره
إيه آساذ (أسامه)
والذؤابات التي
شعت بتاريخي العريق
إيه أشبال (أميه)
أين أبناء (مثناي) الفتى؟
و(ابن الوليد)؟
أين (نور الدين)؟
في الوادي السعيد؟
و(صلاح الدين)؟
يُعلي
راية النصر العتيدي؟
الصلبيون
قد عادوا بأرضي يعبثون
ولداري ينهبون!
الصلبيون، لا؟
بل هم أشر؟

هم نفاياتُ اليهودِ
 وسلالاتُ العبيدِ
 الطفيليّونَ
 من كلّ بليدِ
 قَتَلُوا أهلي
 وأخوالي
 وزُوجي
 ووليدي
 طردوني من جِمي
 داري إلى غير مَقَرٍّ
 جَعَلُونِي (لاجئاً)
 والضيْفُ كم حَلٍّ بقَصْري
 واستحلُّوا كلَّ أرضي
 خيرَ أرضٍ
 وهم الآن عَدَوُا
 كي يسرقوا مائي
 ونَهْري
 خَطُّطُوا أن يقهروا أبناءَ عَمِّي!
 أزمعوا أن يأخذوا

كُلِّ بِلَادِي
 صَمَّمُوا أَنْ
 يَخْطِفُوا خُبْرِي
 وَيُزْرُوا بِـ (اِقْتِصَادِي)
 وَنَسُوا أَنِّي
 رَغَمَ الْقَيْدِ
 عَنْوَانُ جَلَادِ
 وَنَسُوا أَنِّي
 يَوْمَ الرُّوعِ
 نَبْرَاسُ جِهَادِ
 أَنَا لَنْ أَرْضَى بِأَنْ
 يَسْلُبَ زَادِي
 كُلُّ أَفَاقٍ لَيْسِمِ
 أَقْتَدِي بِالرُّوحِ أَوْطَانِي
 أَوْطَانُ الْعُرْوَةِ
 هَلْ نَسُوا أَنِّي
 فِدَائِي الْفَزَادِ؟
 يَا لَهُمْ مِنْ جُبْنَاءِ
 كَمْ تَحَدَّوْا شُهَدَائِي

يا لَهُمْ من دُخْلَاءِ
غاصِبي حَقْلِي ومائي
أشْعِلوها...
أشْعِلوها...
أشْعِلوا النَّارَ
فلن أَخْشَى لَفْظَها
أنا لن أَرْهَبُ
ما عِشْتُ صِدْأَها
سَأَخْوضُ النَّارَ
لِلنَّارِ
لأَرْضِي
لِإِثْرَها
سوف أَسْتَرْجِعُ
تُفَاحِي
وَكُرْمِي
بُرْتُقَالِي
وَيَنَابِيعِي
وَزَهْرِي
وَرِمَالِي

بِكِفَاحِي وَنِضَالِي
وَنَشِيدِي سِيدَوِي
فِي تِلَالِي وَجِبَالِي:
«هَذِهِ دَارِي لَهَا رُو
حِي وَأَمْجَادِي الْغَوَالِي!
إِنَّا إِعْصَارُ عَتِيٍّ
بِالْمَنَايَا لَا أَبَالِي!
أَنَا عِمْلَاقُ حَقُودٍ
فِي انْتِفَاضِي وَقِتَالِي!
وَأَنَا الْمَارِدُ قَدْ فُكَّ
مِنَ الْأَسْرِ اعْتِقَالِي»!!

ممدوح عدوان:

١٣٦٠ - ... هـ / ١٩٤١ - ... م

شاعر وكاتب مسرحي سوري من حماه. درس في دمشق وعمل صحفياً عدّة سنين. طبع ثماني مجموعات شعرية، وسبع مسرحيات مثّلت أربع منها، وأربع مسرحيات مقتبسة، وخمسة كتب مترجمة عن الأدب العربي، ورواية قصيرة. وقد ترجم بعض أعماله إلى عدّة لغات. ومنذ عام ١٩٧٩ عمل في دائرة الترجمة بوزارة الإعلام. ومن بين مجموعاته الشعرية: الظلال الخضراء (١٩٦٢)، وجاء الوقت المستحيل (١٩٨٢)، وامي تطارد قاتلها (١٩٨٢)، وتلوينة الأيدي المتعبة (١٩٨٢) وعدد آخر غيرها.

ترجمته في: Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p. 463.

الانتظار

أنا اعرفُ كيفَ تضيقُ الأقيَّةُ الرُّطْبَه
كيفَ يضيقُ الصَّدرُ، وكيفَ يضيقُ الشارع
كيفَ يزوِّدُ وجهُ الوطنِ الرائع
كيفَ اضْطَرَّتْني الأيامُ لأنْ اهرب
من وجهِ عدوِّي والضيفِ

لكنِّي
حتى لو صارتْ عُلْبُ الكبريتِ بيوتاً
لو ينخفض السقفُ، ويضحى تحتَ العنبه
لو ضُمَّ رصيفُ لرصيفٍ
صار الشارعُ اضيقَ مِن حَدِّ السيفِ
حتى لو من جَسدي صَوِّدَتِ الرغبه
لو فَرَطُوا الايام كحب الرمان

لو جازَ الأهل، تخَلَّى الصَّحب،
وهاجر حَبِّي كسَنونوه
لو هجم السيل،
لو انهدمت في حارَتنا الجُدْران
سأظلّ وحيدا في الحلبه
سأظلّ كآخرِ قنديلٍ
بفتيل لا يتعبه التلويح
مرتعا في العتمة حتى تطفئني الريح
سأسمخ كالطحلب في الجدران الرطبه
استنشق كل رطوبتها
سأزور مقابرَ بلدتنا السَّعبه
أقرأ فاتحة عند الموتى
أبكي عند المؤودين
ويخوفي منهم
أحفر كي اكشف عنهم
بأظفري التعبه
سأظلّ وحيدا في الحلبه
وأنا أعلم مثلكم
أني لا احمل سيفاً أو حَرْبه

وأنا اعلم مثلُكم اني
لم أشيع من ثدي الأم حليب
إنَّ الليلَ على الضعفاء رهيب
أنا أعرف طعمَ البحر
وطعمَ الحلم بجنيّات البحر
أنا أدراكم بالقهر
بما في قلبي من قهر
لكني لن ألحق أحلامي
جرباً خلف مياه النهر
إنني انتظر الحُلُم القادم من ليل الموت
- لا بأس إذا انتظر البائس عاماً أو عامين -
أنا أعرف ما يحدث اذ يأتي
كم يحتاجُ لمعرفتي
برطوبة جدران البلدة
بمخابئها..

وبأكوام الجوع المزمّن في بيتي
بالخوف النابت من صمتي
كم سيسرُّ إذا لاقاه

بوسط الدرب القهرُ المنتظر

ان فاجأه في زاوية المقهى
 ضجرٌ منفجر
 سيعود، اقولُ لكم،
 فعلى الجدران، على الشيطان،
 على الأبواب، انتظروا
 وبكلِّ جراحِ الوطنِ المقتولِ انتشروا
 سيناديكم
 كونوا حيث يلاقيكم صوتُ رسوله
 كونوا حيث تملّون أياديكم يبصرُها
 فيمدّ يداً تجمع جوعَ العمر،
 وخوفَ العمر، وقهرَ العمر
 يركبُها خيرُ خيوله
 كونوا، إن عاد،
 على مُفترقِ الطُرُقِ المكسورِ
 ولنصنع من هذا الخوفِ المفجعِ صوتاً
 ولنرفع في وجه الصمتِ الصّوت:
 «ان لم يرجع فارسنا
 سنظلّ إلى أن يأتي الموت»

بدر شاكر السيَّاب:

١٣٤٤ - ١٣٨٤ هـ / ١٩٢٦ - ١٩٦٤ م

أديب عراقي، كثير النظم. ولد في قرية جيكور من لواء البصرة. نشر مجموعات من نظمه، منها أزهار ذابلة، وأزهار وأساطير، وأنشودة المطر، والمعبد الغريق، والموسم العمياء.

ونشر من كتبه: قصائد مختارة من الشعر العالمي الحديث، ومختارات من الأدب الحديث. وله ديوان سمّاه اعاصير، بدأت وزارة المعارف العراقية بطبعه. مرض بالسُّل، وتوفي في مستشفى بالكويت ودفن في الزبير. واقيم له تمثال في إحدى ساحات البصرة عام ١٩٧١.

ولعبد الجبار عباس كتاب السياب - ط، ومثله للدكتور إحسان عباس.

ترجمته في: الزركلي، الاعلام، ج ٢، ص ٤٥، وإحسان عباس، بدر شاكر السياب: دراسة في حياته وشعره (بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٩).

عرس في القرية

مثلما تنفضُ الرِّيحُ ذَرَّ النُّضَارِ
عن جناحِ الفَراشة، ماتَ النهارُ -
النَّهارُ الطويلُ.
فاحصدوا يا رفاقي، فلم يبقَ إلا القليلُ.
كان نقرُ الدُّرَّابِكِ منذُ الأصيلِ
يتساقطُ، مثلَ الثُّمارِ،
من رياحِ تهوُّمٍ بينَ النُّخيلِ -
يتساقطُ مثلَ الدُّموعِ
أو كمثلِ الشُّرارِ:
إنَّها ليلةُ العرسِ بعدَ انتظارٍ!
ماتَ حبٌّ قديمٌ، وماتَ النهارُ
مثلما تطفئُ الرِّيحُ ضوءَ الشَّمْعِ.

الشموعُ . . الشموعُ ،
 مثلُ حَقْلٍ مِنَ القمحِ عِنْدَ المَسَاءِ ،
 مِنْ ثغورِ العَذَارَى تَعْبُ الهَوَاءَ ،
 حِينَ يَرْقِصَنَّ حَوْلَ العُروسِ
 منشَدَاتٍ : «نَوَارُ، اهتبي يا نَوَارًا
 حلوةً أَنْتِ مِثْلُ النَّدَى يا عَروسِ»
 يا رفاقي سَتَرْنُو إِلَيْنَا نَوَارُ
 مِنْ عَلٍ فِي احْتِقَارِ .
 زَهَدَتْهَا بِنَا حَفَنَةً مِنْ نُضَارٍ :
 خَاتَمٌ أَوْ سِوَارٌ ، وَقَصْرٌ مَشِيدٌ
 مِنْ عِظَامِ العَبِيدِ . . .
 وَهِيَ ، يَا رَبِّ ، مِنْ هَؤُلَاءِ العَبِيدِ !
 وَلَوْ أَنَا وَأَبَاءُنَا الْأَوَّلِينَ
 قَدْ كَذَحْنَا طَوَالَ السِّنِينَ
 وَادَّخَرْنَا - عَلَى جُوعِ أَطْفَالِنَا الجَائِعِينَ -
 مَا اكْتَسَبْنَاهُ فِي كَدِّنا مِنْ نُقُودٍ ،
 مَا اشْتَرَيْنَا لَهَا خَاتَمًا أَوْ سِوَارًا !
 خَاتَمٌ ضَمُّ فِي مَائِهِ الْأَزْرَقِ
 مِنْ رِفَاتِ الضَّحَايَا مِثَاتِ اللُّحُودِ

اشتراها به الصيرفي الشقي .
 مثلما تنثر الرّيح عند الأصيل
 زهرة الجُلنار .
 أقفر الرّيف لَمَّا تَوَلَّتْ نَوَارَ .
 بالصّبابات، يا حاملاتِ الجِرارِ
 رُحْنَ واسألنّها: «يا نوار
 هل تصيرين للأجنبيّ الدّخيل؟
 للذي لا تكادين أن تعرّفيه؟
 يا ابنة الرّيف، لَمْ تُنصّفيه!
 كم فتى مِنْ بَنِيهِ
 كَانَ أُولَى بَأَن تَعشّقيه؟!
 إنَّهم يعرفونك منذ الصّغرُ
 مثلما يعرفون القَمَر . .
 مثلما يعرفون حفيف النّخيل
 وضياف النّهر
 والمَطَر
 والهوى، يا نَوَارَ . . .
 أحصّدوا يا رفاقي، فإنّ المغيبَ
 طافَ بين الرّوابي يرشُّ اللّهبَ

من أباريقُ مجبولةٍ، مِنْ نضارٍ،
 والزغاريدُ تُصدي بها كلَّ دارٍ؛
 أوقدَ القصرُ أضواءَه الأربعينَ،
 فاتبعوني إليها مع الراحين.
 اتركوني أغنيَ أمامَ العريسِ
 وأراقصُ ظلي كقرْدٍ سجينِ
 وأمثُلُ دورَ المحبِّ التَّعيسِ
 ضاحكاً من جراحاتِ قلبي الحزينِ،
 من هوايِ المضاع،
 من قلوبِ الجياعِ
 حين تهوى، ومن ذلَّةِ الكادحين.
 سوف آكلُ حتى ينزَّ الدَّمُ
 من عيوني... فما زال عندي فمُ!
 كلُّ ما عندنا نحن هذا الفمُ!
 كان وهماً هواناً فإنَّ القلوبَ
 والصباباتِ وقفتْ على الأغنياءِ!
 لا عِتَابُ.. فلو لم نكن أغبياءَ
 ما رضىنا بهذا، ونحن الشعوب.
 فاشهدي يا سماءُ

واشهدى يا سهول الجنوب:
ما بقينا فهيئاتِ يبقى الشقاء
إننا الأقوياء...

سعاد مبارك الصباح:

١٣٦٢ - ... هـ / ١٩٤٢ - ... م

شاعرة كويتية تنتمي إلى آل الصباح، حكام الكويت، وقد تزوجت أحد أفراد الأسرة البارزين. وتتميز بأنها حققت ذاتها لا من خلال شعرها فقط، لكن بمساهماتها النشطة في عدد من المنظمات العربية التي تعمل للحرية وحقوق الانسان والوحدة العربية، كما دعمت عدداً من النشاطات الأدبية، من ذلك إعادة طبع مجلة «الرسالة» التي كانت قلب الحركة الأدبية في الثلاثينات والاربعينات من هذا القرن.

حصلت على درجة الدكتوراه في التخطيط والتنمية من جامعة ساري (Surrey). وقد طبعت مؤخراً عدداً من الكتب في حقل تخصصها. وشعرها الذي بدأ تقليدياً تغير كثيراً في أسلوبه ومحتواه عاكساً ذكاء ورغبة وفرحاً عميقاً بنعمة الحياة من حب وصداقة، وغضباً لما يعانيه اخوانها العرب. لها ديوان جديد عنوانه فتايت امرأة. وأنشأت جائزة أدبية في الآونة الأخيرة تحمل اسمها.

ترجمتها في: Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p. 391.

من امرأة ناصرية... إلى جمال عبد الناصر..

- ١ -

كُنَّا كِبَاراً مَعَهُ فِي كُتُبِ الزَّمَانِ
كُنَّا خِيولاً تُشْعِلُ الْأَفَاقَ عَنفَوَانُ
كَانَ هُوَ النَّسْرَ الْخِرَافِيُّ الَّذِي يَشِيلُنَا
عَلَى جَنَاحِيهِ، إِلَى شَوَاطِئِ الْأَمَانِ..
كَانَ كَبِيراً كَالْمَسَافَاتِ،
مُضْبِئاً كَالْمَنَارَاتِ،
جَدِيداً كَالنُّبُوءَاتِ،
عَمِيقَ الصُّوْتِ كَالْكُفَّهَانِ
وَكَانَ فِي عَيْنَيْهِ بَرْقٌ دَائِمٌ
يُشْبِهُ مَا تَقُولُهُ النَّيْرَانُ لِلنَّيْرَانِ

- ٢ -

كُنَّا شُمُوساً مَعَهُ ..
تُوَزَّعُ الضَّوْءُ عَلَى مَسَاحَةِ الْأَكْوَانِ
كُنَّا جِبَالاً مَعَهُ .. مِنْ حَجَرِ الصُّوَانِ
وَكُنَّا يَحْمِينَا مِنَ الرُّكُوعِ وَالْهَوَانِ ..
كُنَّا نُسَمِّي بِاسْمِهِ ..
إِذَا نَسِينَا مَرَّةً أَسْمَاءَنَا ..
كُنَّا نُنَادِيهِ جَمِيعاً، يَا أَبِي
إِذَا أَضَعْنَا مَرَّةً آبَاءَنَا ..
فَهُوَ الَّذِي أَطْلَقَنَا مِنْ رِقَّتِنَا
وَهُوَ الَّذِي حَرَّرَنَا مِنْ خَوْفِنَا
وَهُوَ الَّذِي
أَبْقَى فِي أَعْمَاقِنَا الْإِنْسَانَ ..

- ٣ -

كَانَ هُوَ الْأَجْمَلُ فِي تَارِيخِنَا
وَالنَّخْلَةُ الْأَطْوَلُ فِي صَحْرَائِنَا
كَانَ هُوَ الْحُلَمَ الَّذِي يُورِقُ فِي أَهْدَابِنَا
كَانَ هُوَ الشَّيْخَرُ الَّذِي يُولَدُ مِثْلَ الْبَرْقِ فِي شِفَاهِنَا ..
كَانَ بِنَا يَطِيرُ .. فَوْقَ جُغْرَافِيَةِ الْمَكَانِ

مُسْتَهْزِئًا مِنْ هَذِهِ الْحَوَاجِزِ الْمَصْطَنَعَةِ ..
 مِنْ هَذِهِ الْمَمَالِكِ الْمُخْتَرَعَةِ
 مِنْ هَذِهِ الْمَلَابِسِ الضَّيِّقَةِ، الْمُضْحِكَةِ ..
 الْمُرْقَعَةِ ..
 مِنْ هَذِهِ الْبَيَارِقِ الْبَاهِتَةِ الْأَلْوَانِ.

- ٤ -

كَانَ عَلَى صُورَتِنَا ..
 كُنَّا عَلَى صُورَتِهِ
 كَانَ يَرَى التَّارِيخَ فِي نَظَرَتِنَا
 كُنَّا نَرَى الْمُسْتَقْبَلَ الْجَمِيلَ فِي نَظَرَتِهِ ..
 جَبْهَتُنَا مَرْفُوعَةٌ
 تَسْتَلْهُمُ الشُّمُوخَ مِنْ جَبْهَتِهِ
 قَبْضَتُنَا قَوِيَّةٌ
 تَسْتَلْهُمُ الْقُوَّةَ مِنْ قَبْضَتِهِ
 أَوْلَادُنَا قَدْ رَضَعُوا الْحَلِيبَ مِنْ ثَوْرَتِهِ
 كَانَ هُوَ الْقُوَّةَ فِي أَعْمَاقِنَا
 وَاللَّهَبَ الْأَزْرَقَ فِي أَحْدَاقِنَا
 وَالرَّيْحَ، وَالْإِعْصَارَ، وَالطُّوفَانَ

- ٥ -

كَانَ هُوَ الْمَهْدِيُّ فِي خَيَالِنَا
وَكَانَ فِي مِعْطَفِهِ يُخَبِّئُ الْأَمْطَارُ
وَكَانَ إِذْ يَنْفُخُ فِي مِزْمَارِهِ..
تَتَّبِعُهُ الْأَشْجَارُ
وَكَانَ فِي جَبِينِهِ سَنَابِلٌ وَحَنْطَةٌ..
وَفِي رَنِينِ صَوْتِهِ مَا يُشْبِهُ الْأَذَانَ
وَكَانَ فِي قُدْرَتِهِ أَنْ يُطْلَعَ السَّنَابِلُ
وَيَجْمَعَ الْقَبَائِلُ
وَيَسْتَشِيرَ نَحْوَةَ الْفِرْسَانِ
وَيُرْجَعَ الْمُلْكُ إِلَى بَيْتِ بَنِي عَدْنَانَ..

- ٦ -

كَانَ هُوَ النَّجْمَةُ فِي أَسْفَارِنَا
وَالْجُمْلَةُ الْخَضِرَاءُ فِي تُرَائِنَا
كَانَ هُوَ الْمَسِيحُ فِي اعْتِقَادِنَا
فَهُوَ الَّذِي عَمَّدَنَا
وَهُوَ الَّذِي وَحَّدَنَا
وَهُوَ الَّذِي عَلَّمَنَا

أَنَّ الشعوبَ تَسْجُنُ السَّجَّانَ
وَأَنهَا حِينَ تَجُوعُ،
تَأْكُلُ الْقَضِيَانَ...

- ٧ -

يَا نَاصِرَ الْبَعِيدِ.. قَدْ أَوْجَعَنَا الْغِيَابُ
نَمُدُّ أَيْدِينَا إِلَيْكَ كُلَّمَا..
حَاضِرُنَا الصَّقِيعُ وَالضُّبَابُ..
نَبْحُ عَنْ عَيْنَيْكَ فِي اللَّيْلِ..
وَلَا تُنْمِسُ إِلَّا الْوَهْمَ وَالسَّرَابَ
يَا نَاصِرَ الْعَظِيمِ..
أَيْنَ أَنْتَ.. أَيْنَ أَنْتَ
بَعْدَكَ لَا شِعْرٌ، وَلَا نَثْرٌ، وَلَا فِكْرٌ، وَلَا كِتَابُ
بَعْدَكَ نَامَ السَّيْفُ فِي قِرَابِهِ
وَاسْتَسْرَ الدُّبَابُ...

- ٨ -

يَا نَاصِرَ الْعَظِيمِ..
هَلْ تَقْرَأُ فِي مَنْفَاكِ أَخْبَارَ الْوَطَنِ؟
فَبَعْضُهُ مُغْتَصَبٌ..

وَبَعْضُهُ مُؤَجَّرٌ ..
وَبَعْضُهُ مُقَطَّعٌ ..
وَبَعْضُهُ مُرْقَعٌ ..
وَبَعْضُهُ مُطْبَعٌ ..
وَبَعْضُهُ مُنْخَلَقٌ ..
وَبَعْضُهُ مُنْفَتِحٌ ..
وَبَعْضُهُ مُسَالِمٌ ..
وَبَعْضُهُ مُسْتَسْلِمٌ ..
وَبَعْضُهُ لَيْسَ لَهُ سَقْفٌ .. وَلَا أَبْوَابٌ ..
يَا نَاصِرَ الْعَظِيمِ،
لَا تَسْأَلُ عَنِ الْأَعْرَابِ
فَإِنَّهُمْ قَدْ أَتَقَنُوا صِنَاعَةَ السَّبَابِ
وَوَاصِلُوا الْحَوَارِ بِالظُّفْرِ وَالْأَنْيَابِ
وَحَاصِرُوا شُعُوبَهُمَ بِالنَّارِ وَالْجِرَابِ
يَا نَاصِرَ الْعَظِيمِ ..
سَامِخْنِي .. فَمَا لَدَيَّ مَا أَقُولُهُ
فِي زَمَنِ الْخَرَابِ ..

ملك عبد العزيز:

١٣٤٠ - ... هـ / ١٩٢١ - ... م

شاعرة وناقدة أدبية ترى في النثر والشعر وسائل فنية للتعبير
عن الخلجات الانسانية.

نزلت الى ميدان المجتمع تساهم في النضال عن مشاكل
المرأة الشرقية.

لها ديوان أغاني الصبا، وفيه أصدااء من أبي شادي وناجي
والصيرفي والشابي وتأثر ببعض صياغاتهم، ولذا تعتبر مريدة
روحية لمدرسة أبولو.

توقفت عن النظم بعد زواجها، لانشغالها بمشاكل الحياة.
وقدمت لزواجها د. محمد مندور اعمالاً أدبية كثيرة.

ترجمتها في: ادهم الجندي، اعلام الأدب والفن (دمشق: مطبعة
الاتحاد، ١٩٥٨)، ج ٢، ص ٥٣٧، ومصطفى السحرتي وهلال ناجي،
شعراء معاصرون (القاهرة: دار الكرنك، ١٩٦٢)، ص ١٧٢.

النصر لنا

- ١ -

يقولُ لي: هيا نغيِّر الحديثَ أنشدنا أغنية
عن النجوم، عن مرابعِ الزهورِ والمطر
يا صاحبي...
كيف أغني للنجوم
ودونها ستأثر الهموم
كيف أغني للمطر
قد جف في العرش في نابلس في القنيطرة

- ٢ -

تبسطُ لي وليمة الحياة في رحابةِ حِوانِها
كيف أسيغُ لقمةً مغموسةً بدمعكم يا إخوتي

بدمِ أحبابي...
 على الطريق في سيناء، خلف ضيقة الأردن،
 أقول: خبزُ الظلِّ مرٌّ، كوكبُ الدموعِ لا يُضيءُ
 أقول: فارسُ النهارِ لا يجيءُ
 إلّا على جوادِ أغنيةٍ
 يغزو بها مملكة البكاء
 أقول: خبزُ الشمسِ أشهى،
 كوكبُ الغناءِ وحده يعانقُ السماء!!
 «أغنية»

أغني في حقولِ الحزنِ، أزرعُ صَوْتِي النشوان،
 في غاباتِ موتكم الرمادية
 أعيشُ ولادةَ الأحجارِ والأنهارِ والمُدنِ الرّبيعيّةِ
 أبشّرُ باخضرارِ الموتِ،
 أرفعُ جبهةَ القَصَبِ الذي انكسرا
 أقول: غداً تَرَوْنَ سنايِلَ الكلماتِ ترقصُ في حُقُولِكُمْ
 تُغني في مراعيكم
 كأطفالٍ بلا أسماء
 أتوا من غابةِ الفَرَحِ الإلهيّةِ
 أقول: على صخورِ حياتكم سيرفُ نسْرُ الماءِ

يصفقُ جانِحاهُ فوق أرضكمِ الجليديّة
يكسرُ قبةَ الصّمتِ الرّجائيّة
أقولُ: غداً ستورقُ أعينُ الموتى
وتخضرُ القبورُ،
وتولّدُ الصّحراء!!

في الجبالِ الشّم في القنيطرة
مشرّدون مرّتين يا أبناء أرضنا المقدّسة
من البيوتِ للخيامِ للعراء، والذئابُ تلغو في ربوعنا المزدهرة.
كيف أغني للمطر
وإخوتي على الرمالِ، لا وقاء، لا سكن
كيف أغني للزهورِ
قد حطمتها أرجلُ الغزاة، دنّست ترابها الطهور

- ٣ -

نلبسُ في الصّباحِ، في المساء
أقنعةً من العقودِ والملابسِ المزركّشة
نخفي بها الجراح
نشدُ في الطريقِ قامةً أثقلها الألم
ونبتسم

والجرحُ غائرٌ وناغرٌ في قلبنا
يا صاحبي تقولُ لي:
أغنيةٌ عن النجومِ والزهورِ والمطرِ
وفي فمي دماءُ إخوتي؟
يغصُّ قلبي...
تخفقُني الحروف... .

- ٤ -

أحملُ فوقَ كاهلي
أحزانَ أرضي المُخضبةِ
أحزانَ أرضي المُغتصبةِ
أحملُ في فؤادي الجُرحَ غائراً وناغراً
نغيرُ الحديدَ ألفَ مرّةٍ لكنّا نعودُ
في كلّ مرّةٍ نعودُ
ودونَ أنْ نقصِدَ أو نُريدَ
نعودُ للجُرحِ الذي نَحْمِلُهُ
نغوصُ فيه لا نريدُ أنْ نَجْهَلُهُ
نريدُ أنْ يلمَسنا نَلْمَسُهُ
نريدُ أنْ يشغلنا نَشْغَلُهُ
ويُلْهَبُ الأحقادَ والإصرارَ في عُروقنا

- ٥ -

يَنعَقُ ناعق الغربان في بلادنا
يتيه في الملابس المَزْوُوقَة
يشرع سيف «النقد» والبطولة المصطنعة
يظن أنه على الطلول فارسُ الفرسان سيدٌ للمعمعة
فوق جراح أمّتي
ييصقُ أحرفاً مريضةً مُزَيِّفةً
يا شاعرَ النُهود والقُدود والجواربِ الممزقة^(١)
بعضُ أسيّ بلادي مِنْ لحونك المهترئة
دعِ الحسابَ والعتابَ للذين أهرقوا حياتهم
كي يخلُقوا مستقبلاً
ممن أراقوا دمهم
علي ترابِ أرضنا المستبيلة
ممن تراموا في السجون والمنافي والصحارى المحرقة
لا في المخادعِ المرفهة.

- ٦ -

يقول لي فتاي: لا، لا تجزعي

(١) تلمح الشاعرة بهذا الى الشاعر نزار قباني.

(لم يبلغ العشرين بعد)
نحن هنا باقون سوف يعلمون
فليقبلوا...
عامين، خمسة، عشرين
الوقت لا يهمنا
سنرجع الحق إلى رحابنا
لن يقف التاريخ، لا
ولن يُفلّ عزمنا
نحن هنا باقون، سوف يعلمون.

- ٧ -

أتوق يا بني قبل أن أموت
أتوق أن أشاهد العدالة التي تموت
في كل يوم ألف مرة، في عالم ضميره صموت
أتوق أن أقبل التراب في يافا وفي الجليل
أتوق أن أعانق القدس وأن أطوف بالخليل.

- ٨ -

الله يا صوت انفجار الحق في إيلات
الله يا عزم الرجال، على خطوط النار، في بانياس

في القنال
الله يا صوت الرصاص على جبال النار
في القدس في نابلس
يا نبضة الحياة في دم الثوار...
تطربني لحنكم
تشدّ ظهري، تشعل الأنوار
النصر لي، النصر لي
ما دام في الأجسام أسد، في الحمى أحرار.

زكي قنصل:

١٣٣٨ - ... هـ / ١٩١٩ ... م

أصل أسرته من عرب حوران وتكنّت بقنصل نسبة إلى أحد أجداده، وكان متنقلاً فدُعي بالقنصل، وغلب هذا اللقب على الأسرة التي استوطنت يبرود منذ مائتي سنة. وصل الأرجنتيين عام ١٩٢٩ وتبع الطريق التي عبدها اخوه الياس منذ خمسة اعوام بالكشة، وحرّر في الصحف وتاجر بالخردة وله متجر في بيونس أيرس؛ درس العربية والاسبانية على نفسه وأخذ يكتب دون أخطاء وينظم دون عثار حتى تمكّن من البيان، وراح يتفنّن ويتفوق ويسير سيرة الأديب الحق.

ترجمته في: صيدح، أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الاميركية، ص ٦٣٣.

نسور الفداء

رَفِرْفِي، رَفِرْفِي وَهَزِي الْخَوَاطِرُ
 وَارْتَعِي فِي قُلُوبِنَا وَالضُّمَائِرُ
 آيَةُ السُّحْرِ فِي جَبِينِكَ مَا جِئْتَ
 سَلِمْتَ لِلْعُلَى رِسَالَةُ سَاحِرٍ
 خَشَعَتْ دُونَكَ الشَّمْسُ وَطَافَتْ
 حَوْلَ مَحْرَابِكَ النُّجُومُ السَّوَاهِرُ
 رَايَةَ الْعُرْبِ لَا تُرَاعِي، فَإِنَّا
 قَدْ عَقَدْنَا عَلَى هَوَاكِ الْخَنَاجِرُ
 طَلَعَ الصَّبْحُ فَاجْتَلَيْنَاكَ نُورًا
 فِي الرُّوَايِ وَيَسْمَةُ فِي الْأَزَاهِرُ
 إِنَّ حُبَّ الْجَمَى وَأَنْتَ مُقِيمٌ
 دُونَ حُبِّ الْجَمَى وَأَنْتَ مُهَاجِرُ

قد حملناكِ خَفَقَةً فِي الحنايا
 ونشيداً على الحناجرِ ناضِرُ
 أَنْتِ والدهرُ توأمانِ سواءِ
 لا إِلَهَ آخَرَ ولا لَكَ آخِرُ
 البوادي على خَفِيفِكَ ماستُ
 وأشرأبتُ إلى سَنائكِ الحواضرِ
 لَنْ تنالَ الرياحُ منك قُثوري
 يا أعاصيرُ واعصفي يا مَقادِرُ
 نحنُ قَلْبٌ على العروبةِ خَفَا
 قُ وَجَفَنُ على الأخوةِ ساهِرُ
 وَحَدَّ العُربُ رأيهم بعدَ لَأيِ
 كيفَ لا يأنفُ الكَرِيمُ المَساخِرُ
 جمعتُهُم قُضيةَ الوطنِ الدَا
 مي فَثاروا على سلامِ المَقابِرِ
 أرخصوا في سيلها كُلِّ غالٍ
 وتخطُّوا لأجلِها كُلِّ فَاخِرُ
 إنَّهم موكبُ الفداءِ تهادوا
 للمعالي وشَمَّروا للمفاخرِ
 ليس من يلبسُ العِظائمَ بُرداً
 مثلَ مَنْ يرتدي لَباسَ الصُّغائرِ

تنطوي بدعةُ النزاعِ ويبقى
 جوهرُ الحبِّ خالداً للأدهرِ
 إن تك الضَّادُ أُمنا فلماذا
 نتعادى قبائلاً وعشائر؟
 أو يكُ اللهُ للجميعِ فأنى
 يدُعيه مُشغوذاً ومُهايِراً؟
 كيفَ يغفوَ على الرضا عريي
 وأخوه مُقرَّحَ الجفنِ حائر؟
 خسيءُ السواغلِ الدخيلِ فإننا
 أُمّةُ البأسِ لا تهونُ لقاهرِ
 كم عدتْ يحنةً عليها وزالت
 وأتى ظافرٌ وأدبرَ ظافرُ
 كتبتُ في مهارقِ المجدِ ما لم
 يبتدغ كاتبٌ ويكتبُ مُغامرُ
 خالدٌ من سيوفها وعليّ
 من مناراتها الزواهي الزواهرُ
 هي مَهْمَا قَسَتْ عليها الليالي
 مثَلٌ في مكارمِ الخلقِ سائرُ
 أُمُنتُ كلَّ خائفي في حماها
 وأقالتُ في ظلِّها كلَّ عائرِ

لم تمتْ شعلَةُ الحميَّةِ فينا
 إِنَّ تحَتَ الرمادِ جُذوةٌ نائِرُ
 عاد «ريكَرْدُس» فأين صلاحُ
 أُتراه أَطلَّ في ثوبِ ناصِر؟
 يُرهبُ الليثَ في البراري ويُخشى
 وهو في قَبْضةِ السلاسلِ خائِرُ
 لا نخاف الرُّدى ولا نتَّقِيه
 ولقد نتقي رذاذَ المَعايِرُ
 عَرَضْنَا طاهرُ ففى أيِّ شرعٍ
 ينبُحُ البدرُ نابحُ غيرِ طاهر؟
 ليسَ مِنِ طبعِنَا العداءُ ولكنْ
 شُدَّ طوقُ الحمامِ تجعلُهُ كاسِرُ
 مِن رُبانا تبرعمَ الحبُّ والنورُ-
 فَمَنْ ذَا أحاطنا بالدياجِرِ
 مِن رُبانا تَلالأتْ آيَةُ السُّلمِ
 وماجَتِ انداؤُها في السرائِرِ
 مِن ربانا من هذه القممِ الخضراءِ
 هَلَّتْ على الوجودِ البشائرِ
 أنْجَازى على المُنى بالمنايا
 وعلى الودِّ بالعداءِ الساخِرِ؟

ما انتفاعي بنعمة غَمَرْتَنِي
 أنا منها شاكٍ وغيري شاكِرُ
 آفةُ العُربِ أنهم لم يُسيئوا
 لمسيءٍ ولم يَكِيدُوا لِغَادِرٍ
 خَطٌّ مِنْهَاجَهُمْ كِتَابٌ وَدِينٌ
 ونهتَهُمْ عَنِ الدُّنَايا زَوَاجِرُ
 ذاك تَارِيخُهُمْ فِيا عَائِبِيهِ
 جَنَّةُ الْخُلْدِ بِهَجَّةٍ لِلنَّوَظِرِ
 كَيْفَ تَرْمُونَهُ وَفِي كُلِّ سَطَرٍ
 يَنْتَخِي فَارِسٌ وَيَهْتَفُ شَاعِرُ
 الْحَضَارَاتِ أَمْرَعَتْ فِي ثَرَاهِمِ
 يَوْمَ كَانَتْ أَرْحَامُهُنَّ عَوَاقِرُ
 دَعْوَةُ الْحَقِّ بِالدِّمَاءِ سَقَّوْهَا
 وَحَمَّوْهَا مِنَ الْأَذَى بِالْبَوَاجِرِ
 لَايِنَةُ كَابِرُ عَلَيْنَا فَلِنَا
 قَدْ شَأَوْنَا بِفَضْلِنَا كُلُّ كَابِرُ
 نَحْنُ كَالشَّمْسِ يُهْتَدَى بِسَنَاهَا
 وَعَلَى نَارِهَا تَذُوبُ الْحَوَافِرُ
 إِنْ تَكُنْ دَوْلَةُ الْقِيَاصِرِ مِنْ رُومَا
 فَمِنَّا الَّذِينَ هَزُّوا الْقِيَاصِرُ

او تَكُنْ رَايَةَ الْأَكَاسِرِ قَدْ عَزَّتْ
 فَنَحْنُ الَّذِينَ دَانُوا الْأَكَاسِرَ
 قُلْ لَصْهِيُونَ لَا تُغَرَّوْا بِنَصْرِ
 رَبِّ نَصْرٍ كَغِيَمَةِ الصَّيْفِ عَابِرُ
 رِيْمَا عُدَّتِ الْخَسَائِرُ رِيْحاً
 وَلَقَدْ يُحَسِّبُ الرَّبَّاحُ خَسَائِرُ
 لَمْ تَرُدُّ الْإِسْلَامَ عَنْ مَبْتَغَاهِ
 «أُحَدِّثُ» أَوْ تَحُدُّهُ فِي الْمَغَاوِرِ
 عِثْرَاتُ الْأَقْدَامِ شَرٌّ وَلَكِنْ
 كُلُّ شَرٍّ إِلَّا عِثَارُ الْبَصَائِرِ
 عَبَثاً تَذْخِرُونَ مَا لَّا وَجَنَدَا
 ثَرَوَةُ الْحَقِّ خَيْرٌ مَا أَنْتَ ذَاخِرُ
 عَبَثاً تَحْلُمُونَ بِالسَّلَامِ مَا لَمْ
 يَسْتَعِيدْ أَرْضَهُ شَرِيْدٌ وَهَاجِرُ
 عَبَثاً تَنْشُثُونَ حَائِطَ مُلْكٍ
 كُلُّ مَا يُتَنَبَّى عَلَى الرُّمْلِ هَائِرُ
 يَلْدُ الْقَفْرِ زَهْرَةٌ ثُمَّ تَذْوِي
 رَجِمَ الْقَفْرِ بِالنَّضَارَةِ عَاقِرُ
 أَحْرَقُوا مَسْجِدَ النَّبِيِّ فَلَئِنَّا
 قَدْ بَنَيْنَاهُ خَالِداً فِي الضَّمَائِرِ

في حنايا ضلوعنا تتعالى
 للمصلي مآذن ومنابر
 أحرقوه منارة قد أثارت
 ما خبا في نفوسنا من ثوائر
 طهرتتنا من السفساف لكن
 أوغرتنا على الوحوش الكواسر
 جل ذكر النبي عن شائثيه
 وسما عن مخالف وأظافر
 واستبيحوا ثرى المسيح جهاراً
 واجعلوه لفاجر ولعاهر
 سوف تمحو عار الهزيمة «فتح»
 طلعت آية الرجاء لناطر
 لم يعد صوتنا انكسار سؤال
 صار كالرعد في المسامع هادر
 لم تعد كفنا لكسرة خبز
 جرحها صار منبتاً للبواتر
 اين من يجتدي احترامك ممن
 يتلقاك بانبتارة أمر
 يفهم الحر بالإشارة لكن
 ليس أغبى ممن يراضي مكابر

يَا رَعَى اللَّهَ فِي الْعَرَاءِ خِيَاماً
 شَامَخَاتٍ عَلَى دُرُوبِ الْعِنَاصِرِ
 خَنَقَتْ دَمْعَهَا إِبَاءً وَكِبَرًا
 كَيْفَ تَبْكِي مِنَ الْبَلَاءِ الْقَسَاوِرِ
 تَتَحَدَّى... فَيَا بَرَاقِينَ ثُورِي
 وَامْلَأِي الْجَوَّ رَهْبَةً يَا أَعَاصِرِ
 لَا تُبَالِي بِالشَّمْسِ تَنْفُتُ نَارًا
 أَوْ بِهَامٍ مِّنَ السَّحَابِ وَهَامِرِ
 نَثَرَتْهَا الرِّيحُ شَرْقًا وَغَرْبًا
 وَذَرَّتْهَا عَلَى الْقُرَى وَالْدُّسَاكِرِ
 وُلِدْتُ فِي مَطَارِحِ الْهُونِ لَكِنِ
 رِيَمَا كَانَتْ الرُّزَايَا مَطَاهِرِ
 خَرَجْتَ مِنْ شَقْوَقِهَا صِيحَةً الثَّارِ
 وَمَاجَتْ أَحْشَاؤُهَا بِالْعِنَاتِرِ
 يَوْلَدُ الْبَطْلُ لِلْعِظَائِمِ فِيهَا
 فَهُوَ فِي مَهْدِهِ عَلَى الْمَهْدِ ثَائِرِ
 يَرُثُ الْحَقْدَ لَا لِيَسْلَبَ حَقًّا
 بَلْ لِيَحْمِيَهُ مِنْ بَرَاثِنِ فَاجِرِ
 يَا نَسُورًا عَلَى الشَّهَادَةِ حَامُوا
 يَتَبَارَزُونَ فِي أَطْلَابِ الْمَتَائِرِ

مِنْ سِوَفِ الْيَرْمُوكِ أَنْتُمْ بَقَايَا
 لَمَعَتْ فِي الرُّقَابِ مِنْهَا بَوَادِرُ
 كَثُرَ الْمَوْتُ فَاِبْتَسَمْتُمْ وَأَرغَى
 فَنَظَرْتُمْ إِلَيْهِ نَظْرَةَ سَاخِرٍ
 كَيْفَ يَسْتَعْظِمُ الْمَنِيَّةَ أَحْرَارُ-
 نَمَتْهُمْ إِلَى الْمَعَالِي خَرَائِرُ
 بِسِلَاحِ الْإِيمَانِ قَاتِلُ وَلَا
 لَا تَخْضُ سَاحَةً، فَإِنَّكَ خَاسِرُ
 عَلِمْتَكُمْ فَنُ الْبَطُولَةِ أَرْضُ
 لَمْ تَلِدْ لِلنُّضَالِ غَيْرَ الْجَبَابِرِ
 جَاءَ مِنْهَا الْمَسِيحُ آيَةً حُبِّ
 وَنَمَا فِي ظِلَالِهَا سَيْفُ «يَاسِرِ»
 كُلُّ زَيْتُونَةٍ حَكَايَةُ مُجْدٍ
 نَشَرَتْ عِطْرَهَا عَلَى كُلِّ سَامِرٍ
 مِنْ حُزِيرَانٍ... مِنْ لِيَالِيهِ أَنْتُمْ
 زَفَرَاتُ مُجْرَحَاتِ زَوَائِرُ
 مِنْ حُزِيرَانٍ... مِنْ لِيَالِيهِ أَنْتُمْ
 دَمْعَةُ الْوَجْدِ فِي مُحَاجِرِ صَابِرِ
 مِنْ حُزِيرَانٍ... مِنْ لِيَالِيهِ أَنْتُمْ
 لَهْفَةُ الْيَتَمِ فِي جَوَانِحِ قَاصِرِ

من حزيران... من لياليه أنتم
 رعدة الشوق في جوارح هاجر
 اطلعوا في سماء يعرب نوراً
 ورجاء على الملمات زاهر
 لا يقف بعدكم خطيب على عود-
 ولا ترتفع عقيرة شاعر
 لو يكون الخروف صاحب ناب
 لم يكن لحمه لذئب وتاجر
 افصح القول ما يقول قوي
 كم هديل يموت بين الزماجر
 لم تكن قبلكم سوى موميات
 تائهات ما بين ماض وحاضر
 يتسلى بشتها كل هاذ
 ويباهي بلطمها كل هاذ
 قد أنزلتم من درنا ما تدجي
 وبغثتم من عزنا كل فائر
 واندفعتم الى المنايا صفوفاً
 من رأى باتراً ينافس باتراً؟
 بوركت راحة الشهيد ففيها
 ماج بحر من العجائب زاهر

يا نسورَ الفِداء من فتح هذي
 نغماتي على ثراكم أزهرو
 سكرتُ باسمكم فماست دلالاً
 ولقد يُسكرُ البُخورُ المَباخرُ
 أول الغيث قطرةً ثم يَهَمي
 ربما اصبح الأوالي أواخرُ
 إنَّ للبطل صولةً ثم يمضي
 يُنبِتُ الحقُّ للنعاجِ أظافرُ
 سوفَ يعلو صوتُ العروبةِ مهما
 حاولتُ خنقه مخالبُ جائرُ
 لم يخبُ في نهاية الشوط حقُّ
 وعلى المعتدي تدورُ الدوائرُ

الميداني بن صالح:

..... -/..... -

يقول صديقه محمد صالح الجابري في كتابه الشعر
التونسي المعاصر إنه «صعلوك عصري» آفاق، تشابه سيرة حياته
الداخلية سيرة الشنفرى أو عروة بن الورد أو سليك بن السُّلَكَة.

انتصار

أنا إن كنتُ جائعاً وابنُ جائعٍ
وتربّيتُ في مهادِ الفجائعِ
وقضيتُ الشبابَ، ألهمتُ ضائعِ
في دروبِ الحياةِ كالتائهينِ
قد تمرّدْتُ رَغَمَ كُلِّ قيودي
يومَ أنْ ثرْتُ ناسجاً لوجودي
ليعمَّ السلامُ أرضَ جدودي
وتعود الحياةُ للكادحينِ

أنا إن كنتُ جائعاً وفقيراً
وقضيتُ الشبابَ عبداً أسيراً
ودمي للغزاةِ كان عصيراً

تنتشي منه كَمْشُهُ الغاصبين
 قد تَمَرَّدْتُ في وجوه الغزاةِ
 صَرَصَرًا عاصِفًا بوجه الطُّغاةِ
 وتَبَسَّمْتُ فرحةً للحياةِ
 لرفاقي، للصبية الحالِمين

كُنْتُ بالأمس والجماهيرُ تَكْدَحُ
 نتعُرى، نجوعُ ، نفنى، ونَمْنَحُ
 ما حصدناه للدخيل فيفرحُ
 برغيفي وكسرة الجائعين
 غير أنني والجوعُ أيقظُ حِسِّي
 قد تساءلْتُ عن وجودي ونفسي
 وتمَرَّدْتُ عن قيودي وأمسي
 وسياط الغزاةِ والمعجِمين
 فتبارت جموعنا يومَ نُزْنَا
 للعطا بالدماء حتى انتصرونا
 وطردنا الدخيل ثم نشرنا
 رايةَ الحبِّ تشمل العالمين
 بورك الشعبُ ثورةً وخلودا

زاحقاً للعلی صبوراً عنيدا
بانياً للبلادِ عزّاً مشيدا
بجهادِ الشباب والصامدين
سأغنيك يا جموعَ الرفاق
وأغني تحرُّري وانطلاقي
وأنبئ الدروب حتى احتراقي
للجماهير نشوةً وحنين

سأغني العمالَ لحنَ النضالِ
وأغني الفلاح بين الدوالي
يشنّ يشدو لبدر الليالي
تونسُ اليومَ واحةُ العاملين

محمد علي الهواري:

..... / -

شاعر مغربي. يرى أن الرفض مع الصمود هو الجواب
الوحيد على عالم تفجّر شراً وبشاعة ولا منطقية. يؤمن بأن العمل
الشعبي هو السبيل لحلّ مشاكل المغرب العربي. تتميز معانيه
وصوره التي يرسمها في أغانيه بأنها متزعة من صميم نضال
الفلاحين والعمال. ومع جراته، ونقده للحياة التي تعجّ بالظلم
والفقر، فإنّ الحب يملأ كيانه.

تغنّى بالشعب العربي في الجزائر، وندب مأساة فلسطين،
وبارك وحدة سوريا والعراق.

صدر ديوانه الأول صامدون عام ١٩٦٣، وبشرّ بميلاد
شاعر.

ترجمته في: محمد علي الهواري، صامدون (الدار البيضاء: دار النشر
المغربية، ١٩٦٣)، «المقدمة»، ص ٧ - ١٠.

بردى والفرات تعانقا

لَمَنِ الْهَدِيرُ تَرَدَّدَتْ أَصْدَاؤُهُ عَبَّرَ الْوُجُودَ؟
لَمَنِ الْمَلَامَحُ لَوَحَتْهَا شَمْسُ أَرْضِكَ بِالصُّمُودِ؟
لَمَنِ الْمَنَاكِبُ اسْكُرَتْ بِجِرَاحِهَا لَحْنِي الْوَلِيدِ؟
لَمَنِ الْمَعَاوِلُ يَصْطَلِي مَنْ وَمَضَاهَا عَطَشِي الشَّدِيدِ؟
لَمَنِ الْبَطُولَةُ يَرْتَوِي مِنْهَا وَجُودِي؟
لَمَنِ الْمَوَاكِبُ تَحْمِلُ التَّارِيخَ، تَمْضِي لِلْخُلُودِ؟
لَمَنِ الْغِنَى هَذَارَةُ النِّعَمَاتِ، هَوْجَاءُ النِّشِيدِ؟
لَمَنِ الزَّنُودُ تَعَانَقَتْ؟ فَالسَّاحُ تَزَارُ بِالْعَبِيدِ.
لَمَنِ الْجِرَاحُ وَذَا الدَّمُ الْفَوَارُ كَالْأَمَلِ الْجَدِيدِ
لَمَنِ الصُّغَارُ تَرَكَضُوا، وَتَرَاقَصُوا بَيْنَ النَّجُودِ
لَمَنِ الْعَذَارَى زَيْنُوا خُصَلَاتِهِمْ وَكَأَنَّهُمْ فِي يَوْمِ عِيدِ
لَمَنِ النِّشِيدُ، لَمَنِ تَرَنَّمْ مِزْهَرِي، وَرَنِينُ عَوْدِي؟

الشامُ ثارتُ، لا تسلني يا وليدي
 الشامُ شارُعها الأبيّ تَضَوَّعتْ ساحاتُه بِالْعُودِ
 الشامُ عادَ آبَاؤها عَبَقُ العبيرِ، إلى الوجودِ
 الشامُ عادتْ في عُلاها رايَةُ الشعبِ المجيدِ
 خَفَافَةً، تَعْلُو، لا تَسْلُنِي يا وليدي؟
 عادت بنا الأمجادُ، فالإنسانُ يُخَلِّقُ من جديدِ
 لا.. لا تسلني، أمتي عذراءُ تُبْعَثُ من لُحُودِ
 بَرْدَى كَأَنِّي بالنبوةِ قد تَبَدَّلتْ في رُبَاهُ
 عادت لتغسلَ أرضنا من وصمةِ الذلِّ، من الصَّدِيدِ
 عادت بنا الأمجادُ.. يعرُبُ عادَ فيها ابنُ الوليدِ
 بُعِثَتْ بها كُلُّ المعجزاتِ الغابراتِ على العُهودِ
 ورَمَتْ جماهيرُ الجموعِ قيودَها، ومضتْ إلى العَهْدِ
 الجديدِ
 وغدا الصَّبَاحُ ضياءُؤه، خَلَّافَةُ بسماتِه عبرَ الوجودِ
 والشعبُ من شَطِّ الخليجِ إلى المحيطِ يعيش في عيدِ
 وجموعُنا جِلاَنَةٌ، سَكْرَى بلا خمرٍ، ولا عيدِ
 لا.. لا تسلني، يا وليدي؟

الشامُ كم نَطَقَتْ شِفاهي اسمَها في عَزَّةٍ وإِجلالِ
 وكأَنِّي إذ أذكرُ الاسمَ الأبيّ كمن يَصَلِّي للجليلِ

وكانني اذ أسمعُ الاسمَ الجميلَ مَوْلَهُ يرجو لِلوِصالِ
 وإذا الرفاقُ تحدّثوا عن ذكرياتِ الأَمسِ فيها
 وعن الجموعِ هناكَ، عن شعبِ الإِبا.. ثار انفعالي
 وإذا هزار من رباها.. أنشدا

لا.. لا تسلني، يا وليدي عن محال؟

الشامُ دُعني كي أعيدَ على مسامعك المآثر
 أنصتْ ودعني يا وليدي، لا تسلني أيّ المآثر؟

الشامُ، ملحمةُ البطولةِ والبشائر

الشامُ، يا نبعَ العروبةِ والمفاخر

الشامُ كم شهدتْ شوارِعُها المجازر

الشامُ ما زال الأنين بمسمعي

لَمّا تزلُ رُوحُ «المالكي» تُعطي المآثر

لَمّا تزلُ في خاطري أبياتُ شاعر:

- تقضي الرجولةُ ان نَمُدَّ جسومنا جسراً فَقُلْ

لرفاقنا من بعدنا، أن يعبروا(*) - وَغَرَّ المعابر

هذا الفراتُ تضرّجتْ اطرافهُ

بدمِ الخيانةِ، والمذلةِ ، وانهمى الأصنام

(*) إشارة إلى قصيدة لخليل حاوي.

هذا الفراتُ تضرَّجتْ انحناؤه .
 بدمِ الدَّمى : تاريخُنا قد شوَّهوه
 امجادُنا كم أقبروها، ثم قالوا، السلام !
 هذا الفرات تلاطمت أمواجه غَضْبى الهدير
 تَذرو الذين يزيِّفون بزحيفنا، درب المصير
 تذرو الذين على الطريق تجاثموا
 والمُدُّ يوصل زحفه، يمضي إلى غَدِنا الأثير
 تذرو الذين تجنَّبوا لَمَّا العروبة اشرفت
 أنوارُها، وإبائُنا، وبطولةُ الشعبِ الكبير
 تذرو الذين تجرَّعوا دَمنا الهدير
 صَنَعوا المجازرَ والمعاقِلَ، صَفَّقوا
 نحثوا الدمي أرباب أَمْتنا، وأردَّلها كبير
 كم صَفَّقوا للعميل ووَحَّدوا كم ذَبَحوا الشعبَ الأسير
 الأسير

لا . . لا تسلني يا وليدي
 أنصت ودعني كي أعيد على مسامعك المآثر
 الشام، يا أفواجها تمضي من الأكواخ تعصفُ بالمُغائر
 هوجاء تعصفُ بالمقادرِ بالمخاطرِ
 هذي ملايينُ الجياعِ ترنُّمت بالوحدةِ

الكبرى، وغنّت فرحة، يومَ المَفاخِرِ
 هذي جموعُك رتلت نغماتِها سَكرى الضُمائرِ
 سَكرى تغني لانعتاقِ الشعبِ من ظلمِ القياصرِ
 لا.. لا تسلي يا وليدي
 فالشامُ أعلنها على الإقطاع ثورةً ثائر
 الشامُ قد ثارت، تحرّرت الجموعُ من السُمايرِ
 وغدا نرى الإسكندرون وشعبه العربيُّ ثائر
 يذرو السدودَ ويدوسُها هادر

لا.. لا تسلي يا وليدي
 هذا العراق دُمُ العميلِ به تنائر
 ودُمُ الشهيد معطر الأنفاسِ زاهر
 هذي جموعُك أُمّتي تمضي إلى الوحدةِ
 الكبرى، إلى غَدِنا، تثورُ على الدّياجيرِ
 هذا الفُراتُ محرّر فترنمي يا شامُ
 الشامُ، أن تَدُسَ المذلةَ أمةً وسمايرِ
 الشامُ، يا نَبِجَ الأصالةِ الهادرِ
 الشامُ، حَشْدُكَ زاحفٌ بيني المصائرِ
 هذي جموعُك تصنعُ الأقدارَ تصنعُ للمقاديرِ
 سستان، عاشت في ظلام، في ستائر

ستان، تحيا في الدياجر في المقابر
ستان، والعملاء فيها، والزعانف والقياصر
يتحكمون، ويشنقون، نسوا بأن الشعب توقظه
المجازر

ستان، والشام الحبيبة في دياجر
ستان، والشعب الأبي يهان أباه
الشعب لو صمت القرون، إذا يثور، يثور ثورة ناثير
الشام جيل بعد جيل مضى، لما تزل تأبي القياصر
الشعب جيل بعد جيل سوف يمضي، لن يعيش به
السماسير

عاشوا على الدم والخيانة، فالثرى أمسى قبور
يدعون في كل الشعوب إلى السلام، إلى الحبور
وهنا بأرضك يا فرات تسابقوا حفر القبور!
عدنان إني من هنا.. إني أراك
تشدو النضال من شفة الإله
تشدو الملائك، يرقصون على غناك
عبد الكريم أتاك مهتأ، والراشدي
في مقلتيه منى يضج هديرها صخب الحياه
وعلى هضاب السدرة الكبرى جموع جيل قد أتاك

هدارةً خطواته، لما تزل هدارة
 كالأسس حين دماؤه رشت دروب البعث في
 ارجاء سوريا في القرات
 في مصر، في بردى الحبيب، بورزازات
 في تونس الخضراء، في اليمن العزيزة، في ثرى الأرض
 السلية
 في قصبه التاريخ، في الاسكندرون، في عدن الغصوبة،
 في أرضنا الخلاقة الثورات، في أرض العروبة
 الشام، يا أرض الجزائر، يا عراق، يا ربي النيل
 الحبيب
 صنعاء، يا قبر القصور بأمّتي والذلّ الرهيب
 فلتشهدوا من ها هنا، بالرغم من صنم صنيع
 إني أمّد يدي لكم، للوحدة الكبرى لتبنيها الجموع
 للوحدة الكبرى لتبنيها على أكتاف الحشود
 من ها هنا، إني أمّد جناحي الأيسر
 ليطير في دنيا العروبة نسرنا الأسمر
 من ها هنا، يا إخوتي في جبهة سمراء في البعث الأبي
 إني أمّد يدي لنخلق الانسان النبي
 في شعبنا من شطنا العربي

حتّى هنا، بمحيطنا الهدار كالهلب.

يا أمّتي ثار العراق تمرّدا

والشام داس قيوده متمرّدا

وغدا المقيّد سيّدا

ومضت جموعُ الشعب هادرة الخطى

هدارة الصرخات تسحق للعدا

وتردّدت في الشام أغنية العروبة:

«الشعب ثار تحرّرا

وغدا نراه موحّدا..»

يا أمّتي، الشعبُ في أرضِ الجزائر لم يزلْ

بالساعدِ الصّلدِ الذي حمَلَ السلاح

به سيّني صبحه، صبحَ الأمل

يا أمّتي، حُكّم الممالك والقياصر في اليَمَن

داست جموعُ الشعب مرمره المعقّن

والشعبُ ثارَ على العِمَامَةِ والقَدَر

ومضى ألباً يصنع التاريخ والوطن المظفّر

يا أمّتي، الشعبُ ثارَ بأرضنا العربيّة

وهنا نعيش على القيود ضحية!

الشعب في اجزاءِ أمّتنا الأبيّة

३८१

محمد بن حسين الشَّرَفِي:

١٣٥٩ - ١٤٠٠ هـ / ١٩٤٠ - ... م

شاعر يمني . من مواليد مركز الشَّاهل قضاء المحابشة لواء
حِجَّة. تلقَّى دراسته على يد والده حسين عبد الله الشرفي
بصنعاء، ثم التحق بدار العلوم عام ١٩٥٧، وتخرَّج منها عام
١٩٦١. عمل مذبِعاً في دار الاذاعة، ثم سكرتيراً في سفارة
اليمن ببراغ، ثم سكرتيراً في سفارة اليمن في القاهرة. أصدر
حتى أوائل السبعينات ديوانين: دموع الشراشف وأغنيات على
الطريق. وله مسرحيتان شعريتان: في أرض الجنتين وحريق في
صنعاء. وكتب عدة دراسات عن الأدب والثورة في اليمن.

ترجمته في: عبد الله أحمد الثور، لمحات من التاريخ والأدب اليمني
قديماً وحديثاً (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧١)، ص ١٨١.

تحية الجزائر

جزائر المجيد من صنعاء جنناك
نقودُ أشواقَ شعبٍ نحوَ لُقياكِ
جنناك والقلبُ أشواقَ مَجَنحةٍ
تهفو، وهزة إعجابٍ لرؤياكِ
أنتِ الصبايةُ لا يروى لها ظمأُ
إلا برشفة نورٍ من مُحبيّكِ
أنتِ الصبايحُ فيا ظلماءُ فأنقضي
ويا رياحَ الدجى عُودي لمثواكِ
هنا الجزائرُ تحيا في مَرابضها
كالأسد في وجهِ ظلامٍ وسُفّاكِ
قد جتّتها وطيوفُ الحزنِ تخنّني
مما على العربِ ومنْ شكوى ومنْ شاكِ

وعدتُ منها بلا شكوى تُوَرِّقني
 وليس عندي همومُ المُوَجِّعِ الباكي
 حلُمُ العُروبةِ نبضٌ في مفاصلها
 إِيَّاكَ أن تِيأسي يا نفسُ إِيَّاكَ
 أحسستُ في تُربها تُربي، وفي دَمِها
 نفسي وَعِطْرُ ربيعي عِطْرُها الزاكي
 جزائري كم رفضتُ الحبَّ في بلدي
 لكنِّي اليومَ كم أهوى وأهواكِ
 عرفتُ فيكَ «أبي النَّائي»، وصِحتُ هنا
 «أمِّي» تلملمني في دفءِ مَغناكِ
 هذا الشبابُ وجدناه بِرَوْعَتِهِ
 يَبْنِي وَيَحْرُسُ ما تُبْنِيهِ كُفَّاكِ
 أعطى الأمانةَ حقًّا كانَ يَنْقُصُها
 لأنَّ منكِ بعضٌ مِنْ عَطاياكِ

عبد الله الصالح العثيمين:

١٣٥٦ - ... هـ / ١٩٣٥ - ... م

ولد في عنيزة (السعودية)، ونشأ فيها نشأة متوسطة الحال، تلقى العلم في عدة مدارس، والتحق بجامعة الملك سعود بالرياض. وهو شاعر تعتمل في نفسه عوامل الثورة، هزّ وجدانه الألق العربي، الذي توهج في مصر أيام جمال عبد الناصر فتغنى به.

ويعد من الشعراء الناقمين على المجتمع الذي تُقدس فيه الماديات، وتحتقر فيه المثاليات الانسانية والخلقية، اضافة الى ذلك، هو شاعر صادق الوجدان، سلس التعبير في قوة وعمق واتساق.

إِشْرَاقُ الْأَمَلِ

عانقي النور أُمّتي فسنا الفجر تجلّي وموكبُ المجدِ لاحِ
 رَفْ يا أُمّتي الصبايحُ على الكونِ فحيّ من القلوبِ الصبايحِ
 أَمَلُ العربِ لاحَ في مَبْسِمِ الدَّهرِ مضيئاً مُرَفِراً وضاحِ
 أَمَلُ مشرقٍ يُحِيلُ أَسَى العُربِ سروراً وحُزنُها أفراحِ
 أَمَلُ طالما اشْرأَبَتْ له العُربُ وزُفَّتْ لِفَجْرِه الأرواحِ
 يتروى الوجدان من فيضِه الحلو ابتهاجاً ولذّةً وانشراحِ
 بالبُشرى، فأمّتي يغمرُ النورُ جماها: هِضابَه والبِطاحِ
 بالبُشرى فأمّتي غَدَّتِ السيرَ ومدّت إلى المعالي جَناحِ
 في جبينِ الزمانِ مطمَحُنا العذبُ تراءى مشعشعاً لَمَاحِ
 والهزارُ السجينُ أصبحَ حُرّاً يتغنّى مُغرّداً صَدّاحِ

أَمْتِي ثَوْرَةٌ تَلَطَّتْ مِنْ الْحَقْدِ لَهِيًّا بِغَاصِبِيهَا أَطَاحَا
 أَمْتِي ثَوْرَةٌ أَزَاحَتْ طَغَاءً لَمْ يَدْرُ فِي خَيَالِهَا أَنْ تُزَاحَا
 بَعَثَتْهَا طَلَانِعًا تَمْلَأُ الْكَوْنَ مَضَاءً وَعِزَّةً وَطِمَاحَا
 بَعَثَتْهَا طَلَانِعًا تَصْرَعُ الظُّلْمَ وَتَجْتَاحُ صَانِعِيهِ اجْتِيَا
 وَتَلَطَّتْ عَرُوبَةً تَسْحَقُ الْغَرْبَ وَتُودِي بِعَابِدِيهِ اكْتِسَا
 تَمْتَطِي صَهْوَةَ النُّضَالِ إِلَى الْمَجْدِ وَلِلْعِزَّةِ تَسْتَقِلُّ الْكِفَاحَا
 أَطْلَقْتَ ثَارَهَا الدِّفِينَ عَلَى الْبَغْيِ غَضُوبًا مُحْطَمًا مُجْتَاحَا
 يَتَوَلَّى الْأَذْنَابَ سَحَقًا وَيُرْدِي مُسْتَبَدًّا مَخْرَبًا سَقَا
 أَمْتِي أَنْتِ ثَوْرَةٌ تُشْعِلُ الْكَوْنَ لَهِيًّا وَقُوَّةً وَجِمَاحَا
 أَمْتِي أَنْتِ أُمَّةٌ تَزْرَعُ الْأَرْضَ جِرَابًا مَمِيئَةً وَرِمَاحَا
 أَنْتِ يَا أَمْتِي انْتِفَاضَةٌ ثَارٍ فِي وَجْهِهِ الطُّغَاءِ دَوَّى، وَصِيَا

كاظم السماوي:

..... -/..... -

شاعر عراقي واعلامي معروف ومؤسس جريدة الانسانية ولد عام ١٩٢١، وقد عانى من المنفى، ولا يزال يعيش الاغتراب. خاض في شؤون الإنسان عامة، وتناولها بروح جديدة، وأعمل في تناولها مختلف القوالب والأشكال، والبحور والأوزان.

وهذه القصيدة التي تعالج المشكلة الإنسانية الكبرى في هذا العصر، ونعني بها مشكلة السلم والحرب، لقيت الصدى الذي تستحقه في الأوساط العالمية، إذ قامت بترجمتها إلى اللغة الروسية شعراً الأنسة إللاكراديسيتيا، وعن الروسية نقلها مكتب الترجمة في مؤتمر الشعوب في فيينا إلى الفرنسية، والانكليزية، والإسبانية والألمانية، ونشرتها صحيفة المؤتمر بهذه اللغات.

اصدر: اجنحة السلام (بغداد، ١٩٥٠) وأغاني القافلة (بغداد، ١٩٥١).

الحرب والسلام

- ١ -

ما زالَ يَعلَقُ بالحِرابِ
 دُمُ يَسِيلُ، وليسَ يَنْضَبُ، بانسيابِ
 يَظَلُّ يَهدِرُ، ثُمَّ يَهدِرُ بِاصْطِخَابِ
 وَتَظَلُّ امواجُ تَسِيلُ، وليسَ تَنْضَبُ
 مِن دُموعٍ، مِن دماءٍ، مِن لَهيبِ
 ذَابَتْ بِهَا مِرْقُ الجُفونِ أو القلوبِ
 وَتُهوِّمُ الأشباحُ يَزَحْمَنَ المَدَى
 فِي عَتَمَةٍ رِبداءٍ بُحَّ بِهَا الصَّدَى
 وَخَفِيفُ أَجْنَحَةِ الغُرَابِ
 يَجُوسُ أَطْلالَ الخِرابِ
 وَتَضِيءُ مِن خَلَلِ الضَّبَابِ

بَسَمَاتُ أَطْفَالٍ تَغُورُ وَتَنْطَفِي بِدَمِ الشَّبَابِ
 وَتَلُوحُ مِنْ خَلَلِ الضُّبَابِ
 أُمُّ تَمَرُوقَ نَدِيهَا، وَسَقَى التَّرَابَ
 دَمَ الرَضِيعِ، يَفُورُ فِي وَهْجِ الْحَرِيقِ
 وَيَسْتَحِيلُ إِلَى رَمَادِ
 يُدَاسُ فِي جَنْبِ الطَّرِيقِ،
 وَمُدِيَةُ الْجَزَارِ تَصْعَدُ فِي الْفَضَا...
 حَمَرَاءُ تَقْطُرُ بِالْدِّمَا
 وَتَلُوحُ فِي وَهْجِ الشَّفَقِ
 لَهَبًا يَمُورُ عَلَى الْأُفُقِ
 وَتَعُودُ مِنْ خَلَلِ الضُّبَابِ
 أَطْيَافُ شَيْخٍ مَا يَزَالُ مُطَوَّقًا عُتْقَ الْحَفِيدِ
 وَبَقِيَّةُ مِنْ لَحْمِهِ فَوْقَ الصُّعِيدِ
 ذَابَتْ فَسَالَتْ مِنْ صَدِيدِ
 تَسْقِي التُّرَابَ...
 وَالْوَحْشُ عَبَّرَ الْبَحْرَ يَسْأَلُ مِنْ جَدِيدِ
 وَمَلَأَ شِدْقِيهِ الْعِظَامُ أَوْ الدِّمَاءُ
 بَأْيٍ دَمْعٍ، أَوْ دَمٍ، أَوْ حَلْمَةٍ بِفَمِ الْوَلِيدِ
 يَسْقِي التَّرَابَ أَوْ الرَّمَالَ، أَوْ التُّلُوجَ أَوْ الْحَدِيدَ؟

وتَهْبُ عاصِفَةٌ ويَضْطَرُّمُ اتِّقَاذُ
 وَيَطِيرُ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا حَصَاذُ
 مِنَ الدِّمَا واللَّحْمِ يُثْرُ فِي الْفَضَاءِ
 وَتَطُوفُ أَشْلَاءُ بِأَمْوَاجِ الدِّمَاءِ
 وَتُدْكُ هَامَاتُ الْبُيُوتِ عَلَى الثَّرَى
 بِدَدَا، وَتُخْتَقُ فِي الدِّخَانِ الْحَشْرَجَاتُ،
 فَلَا تَعِي هَمَسَ الْحَيَاةِ، وَلَا تَرَى
 إِلَّا الدِّخَانَ، أَوْ الدِّمَوْعَ، أَوْ الدِّمَاءَ
 وَتَظَلُّ تَصْفُرُ فِي الْفَضَاءِ
 رِيحُ الْفَنَاءِ...

وَيَخَيِّمُ اللَّيْلُ الْهَلُوكَ يَشُدُّ أَسْتَارَ الظَّلَامِ
 عَلَى (الْثَّمَالَةِ)^(١) فِي الْخَرَائِبِ، وَالدِّمَوْعِ
 يَغِيْمُ فِيهِنَّ الْمَدَى، وَإِذَا الصَّدَى
 لِلْبَرْقِ، لِلرَّعْدِ الْمَزْلُزْلِ، وَالْجَمُوعِ...
 إِثْرُ الْجَمُوعِ، تَشَقُّ أَسْتَارَ الظَّلَامِ
 وَسَنَا الشَّظَايَا الْحُمْرِ تَخْتَرِمُ الْفَضَاءَ
 وَدَرَى الشَّوَاهِقِ تَخْتَفِي بِرَشَاشِ نَارِ
 وَإِذَا ثَمَالَاتُ الْخَرَائِبِ، وَالْدُرُوبِ

(١) بقية الجرحى والعجزة والمشوهين.

قد استحلن إلى هياكل من عظام
 او استحلن الى مسوخ من صديد، أو نثار...
 وتولول الريح العصفوف، تذر أكوام الرماذ
 من البيوت الهاويات
 تعب أشداق العدم
 ومن الدماء اليابسات
 على الثرى، ومن الرمم
 ومن العيون، من الشفاء، من القلوب الداميات
 تذر أكوام الرماذ وتستحيل الى الظلم
 وتولول الريح العصفوف
 على التلال، وفي الكهوف
 كأن انسان القرون السالفات
 من كهفه المهجور يبعث للحياة!
 وكأنما أخذت بأعناق الدهور
 هذي السلاسل، فهي واقفة تدور
 إلى الوراء، إلى الوراء، الى القرون السالفات...
 تسير خجلى وهي تعثر بالتلول من العظام
 من الدما والوحل في المستنقعات
 وكأن انسان القرون السالفات

مِنْ كَهْفِهِ الْمَهْجُورِ يُبْعَثُ لِلْحَيَاةِ!!
 وَيَكَلِّ دَرْبَ قَلْبٍ وَالْهَيْةِ تَوَلُّوْهُ هَلْ يَعُوْدُ
 أَوْ لَا يَعُوْدُ؟ أَخٌ وَزَوْجٌ، أَوْ حَبِيبٌ، وَالْحُشُوْدُ
 مِنَ الْجُنُوْدِ الْعَائِدِيْنَ تَمُرُّ فِي إِثْرِ الْحُشُوْدِ
 تَجْرُ سَيْقَانُ الْهُزَالِ مِنَ الْقِتَالِ
 أَوْ الْعِيُوْنَ الْمُرْمَضَاتِ مِنَ الْكَلَالِ
 وَتَظَلُّ مَا بَيْنَ الْحُشُوْدِ
 وَلَهْيُ تُغْمِغِمُ هَلْ يَعُوْدُ؟
 وَيُزْمَجِرُ الصَّوْتُ الْبَعِيْدُ
 مِنَ الْفَنَاءِ، عَبَّرَ الْوُجُوْدُ...
 لَا لَنْ يَعُوْدَ، وَلَنْ يَعُوْدَ...
 وَتَعُوْدُ لِلْبَيْتِ الْكَثِيْبِ وَلَا تَعُوْدُ!!
 لِمَنْ تَعُوْدُ لِمَنْ؟ وَشَطَطُ بِهَا الشَّرُوْدُ
 - بَابَا - وَتَهْتَرُّ الْمَهُوْدُ...
 وَيُزْمَجِرُ - الصَّوْتُ الْبَعِيْدُ -
 مِنَ الْفَنَاءِ... لَا لَنْ يَعُوْدُ!!
 فِي الْخَنْدَقِ الْمَهْجُورِ عَبَّرَ الْبَحْرُ قَدْ ضَمَّتْ يَدَاهُ
 صَوْرَ الْحَيِيَّةِ - كُلُّ مَا ضَمَّتْ يَدَاهُ وَمَقْلَتَاهُ مِنَ الْحَيَاةِ
 فِي الْخَنْدَقِ النَّائِي الْبَعِيْدِ، وَقَدْ تَخَبَّطَ فِي دِمَاةِ

وَتُرَدُّ الأمواجُ أصداءً تُرَدُّ: لَنْ يعودَ
 وهناك ما بينَ الحشودِ العائدينَ مِنَ الجنودِ
 ولهى تغمغمُ هلْ يعودُ؟ وهلْ يعودُ؟
 وتضجُ أرصفةُ الشوارعِ والحدائقِ والحنايا
 بالعائدينَ من (الرحى)^(٢) الحمراء، من وادي المنيا
 يتسكعونَ ولمعَ أوسمةِ الحديدِ على الصدورِ
 تيهاً بما سَفَّكوه أو ذَرَّوه في وَهَجِ السَّعيرِ
 ما زالت الأيدي تُلطِّخها دماءُ الأبرياء
 ولم يَصُكْ صدى النداء...
 أسماعهم أنْ يَسْخَرُوا بدمِ القتيلِ
 هم هؤلاء العاطلونَ على الرصيفِ
 الزاحفونَ الباحثونَ عن الرغيفِ
 ألقى بهم سفاكو (شيكاغو) و(مرسيليا) وقطاعُ الطريقِ
 من اللصوصِ، من القراصنةِ الذئابِ، من الرقيقِ...
 في (الدردنيلِ) و(لندنَ الحمقاء) جلَّادي الشعوبِ
 الشاربينَ دماءها، والنابحينَ، المشعلينَ لظى الحروبِ
 وقد تعانقتِ الشعوبُ
 فأيُّ دربٍ يَسْلُكونَ؟

(٢) الحرب.

وقد تشابكتِ الأكفُ
 فأَيُّ كفٍ يقطعون؟
 أكفُ مكدودي المعامل والمرافىء والحقول؟
 عَبَرِ المَهاجِرَ - ما يزال - يشدُّها عَبَرُ السهول،
 عزمٌ إلى غَدها المُنَوَّرِ بالمحبة والسلام
 وقد تعانقتِ الشعوبُ ومُرَّتْ حُجُبُ الظلام
 فأَيُّ دربٍ يسلكون؟
 وأَيُّ كفٍ يقطعون؟
 وتُجَلِّجُلُ الأصداءُ بَيْنَ البيضِ أو بَيْنَ الزنوجِ
 في (الميسِّي) في (جورجيا السوداء) ما بَيْنَ المروجِ
 في (بُردواي) على الموانئ، والجسور، أو البروجِ
 أصداءُ (جوزيف)^(٣) يُهَيِّبُ الشارينِ
 دماءَ (جون)^(٤) على الرصيف، ولن تلينَ
 عَزماته تهدي الرفاقَ السائرينِ
 إلى التحرُّرِ، أيُّ عارٍ أيُّ عارٍ!
 هذي المشانقُ للعبيدِ
 يَلهُو بها ملكُ الحديدِ

(٣) جوزف نورث: الشاعر الأمريكي الإنساني المعاصر. (٤) جون: من حمالي ارضة الموانئ الأمريكية.

أو النحاسِ أو الزيوتِ، أو النصار^(٥)
 أو تصطلي بشواظِ نار؟
 هذي الشعوبُ وأيُّ عاز؟
 لأجل أربابِ الزيوتِ أو الحديدِ أو النصار؟

- ٢ -

صوتٌ من (الشرق)^(٦) البعيد
 من أفقِ (آسية) المديد
 مع الرياحِ العاصفاتِ
 في حمأةِ المستنقعاتِ
 مدَّ الشراعَ على اللهبِ
 على دمِ الشعبِ الصيبِ
 يُعيدُ ما لصُ الذئابِ
 من ناطحاتِ للسحابِ
 وما استحالَ من المطاطِ
 الى سلاسلَ، أو سياطِ
 تُلَمي ظهورَ الجائعينِ
 من الحفاةِ الكادحينِ

(٥) النصار: الذهب. (٦) الصين.

فِي حِمَاةِ الْمُسْتَنْقَعَاتِ
 مَعَ الرِّيحِ الْعَاصِفَاتِ
 شَعَلُوا الْفَتِيلَ مِنَ الصَّخُورِ مِنَ الْهَوَاءِ
 مِنَ الرِّغِيفِ مِنَ الدَّمُوعِ ، مِنَ الشَّقَاءِ
 مِنَ ظِلْمَةِ الْأَكْوَاخِ ، مِنَ نَارِ تَوَجُّجٍ فِي الصَّدُورِ
 مِنَ جَائِعٍ عَارٍ وَمِنْ كَفَنٍ تَمَرَّقَ فِي الْقُبُورِ
 مِنْ هَجْعَةِ الْأَجْيَالِ فِي ذَلِكَ ، وَمِنْ حَقْدٍ يَفُوزُ
 مُدُّ الشَّرَاعِ عَلَى اللَّهْيَبِ
 عَلَى دَمِ الشَّعْبِ الصَّبِيبِ
 يُعِيدُ مَا لَصَّ الذَّنَابُ
 مِنْ نَاطِحَاتِ لِلْسَحَابِ
 مِنْ وَغْدٍ (فَرْمُوزًا) وَأَعْلَاقِ الدَّمِ
 مَا زَالِ أَحْمَرُ قَانِيًا فِي الْمَخْطَمِ
 سَتَخُطُّ قَبْرَكَ كُلُّ ذَرَاتِ الرَّمَالِ
 حَوْلَ (الْجَزِيرَةِ)^(٧) وَهِيَ تَضْطَرُّمُ اشْتِعَالُ
 وَيَلْفُكُ الْمَوْجُ الْمُزْمَجِرُ لِلزَّوَالِ
 وَتَشْبُ أَدْغَالُ (الْمَلَايِ) وَهِيَ تَقْتَحِمُ الْقِلَاعِ
 بِدَمِ الضَّحَايَا، بِاللَّهْيَبِ، وَفَوْقَ أَشْلَاءِ (الرُّعَاغِ)

(٧) جزيرة فرموزا.

تشيدُ صرَحَ غِدِ الحُفَاةِ المُدْقِعِينَ، غِدِ الجِيعِ
في الغَابِ والمستنقعاتِ

وحيثُ يمتصُّ الطُّغاةُ

مِنَ الوجوهِ الشاجِبَاتِ

مِنَ الأكفِّ الراعِشاتِ

دَمَ الجِيعِ، دَمَ الحِفَاةِ

يَطفو ويرسُبُ في الكؤوسِ المُترَعَاتِ

بدمِ القلوبِ، دمِ العيونِ، دمِ الرُّثَاتِ

دمِ الضحايا، باللهيبِ على الدِّمَا مُدَّ الشراغِ

وفوقَ أشلاءِ الرُّعَاغِ

تُسبُّ أدغالُ (الملاي) وَهِيَ تَقْتَحِمُ القِلاغِ

وتشقُّ أَسْتَارَ الظَّلَامِ

حمرَاءَ تَهْدُرُ باضطرامِ

وَمِنَ القلوبِ، مِِنَ العيونِ، مِِنَ الدَّمَاءِ، مِِنَ العِظَامِ

تَجْرِي وتَهْدُرُ في الحقولِ

وفي الروابي والسُّهولِ

كَالسَّيْلِ نَارُ (الْفَيْتَنَامِ)...

تَجْتَاخُ مَا عَلِقَ الطَّرِيقُ

مِنَ الغَزَاةِ العَابِرِينَ مَدَى بَعِيداً مِِنَ بَعِيدِ

وتُذِيبُ في اللهبِ المبيدِ
 رممَ القيودِ ولا تعودُ...
 والريحُ تصفرُ في الظلامِ
 وتظلُّ تهدُّرُ باضطرامِ
 كالسيلِ نارُ «الفيَتنام»
 ونشيجُ مُحْتَضِرٍ تَلْفَعُ بالهَجْوِ
 وصدى الرِّصاصِ يَمُورُ، يَخْتَرِقُ الضُّلُوعِ
 وللجِرابِ فحيجُ أفعى، وَهِيَ تَخْتَرِمُ البُطُونِ
 من الحَبَالِي، والمخالبُ وهي تَقْتَلَعُ الجفونِ
 وذبالهُ للنُّورِ تَسْطَعُ بالدماءِ وبالدُمُوعِ
 ولم تزلْ فوقَ الثُّلُوجِ، هناكُ تَسْطَعُ بِاتِّقَادِ
 ضُوءِ (غراموس)^(٨) الشَّمُوعِ، على الرُّوابي والوهادِ
 تلكَ الذُّبَالَةُ لم تزلْ في الأفقِ تُضْرِبُها الرِّياحُ
 عَبْرَ الجبالِ البيضِ تخفُّقُ بالدُمُوعِ وبالدَّماءِ وبالجِراحِ
 وبالضُّحايا، بالقبورِ الهاجعاتِ على الروابي والبِطَاحِ
 مَدَّتْ إلى غدها الشعاعُ من الظلامِ...
 مِنَ المماتِ إلى الحياةِ، مِنَ الرَّمَادِ إلى الضُّرامِ
 وعلى ثراها سوفَ تَنسُرُ القلبُ

(٨) جبل الثوار في اليونان.

وتخزُّ إجلالاً قَوافِلُ للشعوب
ولسوفَ يَحْضِنُها الخُلودُ
وسوفَ تضطرمُّ الوُعودُ
وبالعهودِ الدَّامياتُ
أن لا يَعودَ غَدُ الطُّغاةُ...

ومن الجراحِ الخُضرِ في أفريقيا السمراءِ، في لفحِ الهجيرِ
تجتازُ عَبْرَ الغابِ أصداءُ النذيرِ، وللسَّعيرِ
لُظيَّ يَحْرِقُها الكفاحُ فيغتلي حتَّى الجمادُ
في كلِّ وادٍ...

وفي رُبوعِ المشرقِ
بَصَقَتْ على دِمَكِ المَدِلِّ، دمِ الطغاةِ الأزرقِ
(مالان)^(٩) والليلُ الرهيبُ سيَجْتليهِ سَنَا الشروقِ

وقد تهرأتِ «العروقي»
فلا دَمٌ للبيضِ يستامُ العلوجُ
- من الضُّباعِ الناهشاتِ - بهِ الزنوجُ
والمجدُّ للإنسانِ
من أيِّ لونٍ كانُ

(٩) مالان: رئيس حكومة جنوب افريقيا. الطاغية العنصري وارث
النظرية النازية العرقية.

والخزني يا (مالان)
 والموت للقرصان
 مستعبدى الأوطان
 وهنا على رمل (الجزيرة)^(١٠) حيث يكتحل العبيد
 (بالكاذيلاك)^(١١) المخاطر تفلّ قاروناً جديداً
 وحولهُ المتمرغون على التراب
 العاصرون منى الحياة من السراب
 الناقمون على الهوان، على العذاب
 وتظل تدفق بالنضار وبالرغاب
 هذي (الأنابيب)^(١٢) الطويلة عبر صحراء العرب
 للمشعلين لظى الحروب، الموقدين سنا اللهب
 من بئر (كركوك)^(١٣) ومن زيت (الجنوب)^(١٤)
 وحولهُ المتمرغون على التراب...
 سيُسقُ للفجر القريب دُجى يجهمها الذئاب
 من الطغاة، من البرابرة اللصوص، ولن يعود
 للكاذيلاك تفلّ قاروناً جديداً

(١٠) الجزيرة العربية. (١١) من السيارات المتربة. (١٢) انابيب النفط. (١٣) مدينة النفط العراقية. (١٤) المقصود آبار النفط في جنوب العراق في منطقة (الزبير).

بَلِّ لِلجِياعِ الكادحين
المجدُ والوطنُ السعيدُ

- ٣ -

... وغداً سَيَتَفَضُّ العبيدُ
ويَهْلُ للفجرِ الجديدِ
سناً تُدْكُ به السَّجونُ أو المعاقِلُ ... والحديدُ
يَلُوبُ في اللَّهبِ المُبيدِ
وسوفَ ينهارُ الجدارُ الأسودُ
ويموجُ، يَذْفُقُ بالشُّعاعِ لنا الغدُ
فوقَ الحُقُولِ الزاهياتِ
وفي صَفيرِ القاطراتِ
وفي المعامِلِ والدروبِ، يَموجُ، يرتعشُ السَّنا
ولنا الحياةُ، لنا الدُّنا
وغداً سَتَزْدَهَرُ العُصُورُ
مَدَى الحياةِ، مَدَى الدُّهورِ
وترفُ أجنحةُ السَّلامِ
وتغورُ أشباحُ الظَّلامِ
وغداً سَتَبْتَسِمُ النُّجُومُ
في الأفقِ من خَلَلِ الغيومِ

وَيُطْلُ إِشْعَاعُ جَدِيدٍ
 عَلَى الضَّفَافِ، عَلَى الْحَقُولِ
 مِنَ السَّنَابِلِ...، وَالتَّلُولِ
 أَوْ الْجَدَاوِلِ...، وَالْأَغَانِي لِلْحَصَاذِ
 سَكْرَى، تَرَدُّدَهَا الشِّفَاهُ الْهَامِسَاتُ
 أَوْ الْقُلُوبُ الْخَافِقَاتُ
 وَفِي الْمَهْوَدِ الْحَانِيَاتِ
 يَمُوجُ إِشْعَاعُ جَدِيدٍ
 زَهْوَانٌ يَسْمُ لِلْوَلِيدِ
 وَفِي الرِّيَاضِ الْعَاطِرَاتِ
 بَغَامُ أَطْفَالٍ، وَسَقْسَقَةُ الطِّيُورِ
 فَوْقَ الْأَرَاجِيحِ الصَّغِيرَةِ...، وَالزُّهُورِ
 كَأَنَّهَا الْحُلُمُ الْبَعِيدِ
 يَلُوحُ فِي الْفَجْرِ الْجَدِيدِ
 وَصَدَى اللَّحُونِ السَّاحِرَاتِ الْغَامِرَاتِ مَدَى الْفَضَاءِ
 تَنْسَابُ كَالشَّلَالِ تَهْتَفُ بِالْحَيَاةِ، وَبِالرَّجَاءِ
 وَبِالْغَدِ الْجَبَّارِ، بِالْأَمَلِ الْمُنُورِ، وَالصَّدَى
 يَرُوي الْقَصِيَّ مِنَ الزَّمَانِ وَيَسْتَشِفُّ الْأَبْعَدَا
 وَمَوَاكِبُ التَّارِيخِ تَهْتَفُ مِنْ بَعِيدِ

وتجتلي الأطياف في الفجر الجديد
وتدب ما بين الدروب الحالمات
تشق أغلال الصبايح
هذي الجموع المنشيدات
وفي الغدو وفي الرواح...
كأن اصدااء اللحون على الطريق
تروي لنا احلام عان لا يفيق
نشوان يحلم بالحبيب وباللقاء
في واحة الحب المعطر بالهناء
ويكل مدرجة يهل من السجوف
هذا الشعاع الأرجواني الشفيف
يلقي الرشاش من السنا فوق الصخور
أو الشواطىء، فهي من جدل تموز
مخمورة، تفضت غلالات الدهور
بسنا الربيع، وحيث يستاف العبير
وحيث تزدهر القفار المجذبات
من الحقول، وتغتدي المستنقعات
عرائسا، تدوي بهن الصافرات
من المعامل...، والقباب الشامخات

للمبدعين، وحيثُ يجلو الداجياتُ
 فُكْرُ، وزندٌ يَينانِ ويُدعانُ
 غدَ الشعوب...، غداً بأعماقِ الزمانِ
 غداً تغيضُ بهِ الدَّموعُ مِنَ الجُفونِ
 مِنَ القلوبِ الواجفاتِ
 ولن ترى غيرَ العيونِ
 يَشيعُ فيهنَّ الفتونُ
 أو الشفاهُ الهامساتِ
 رميسَ أطيافِ اللُحونِ
 أو الثغورَ الباسماتِ
 المشرقاتِ على الحياةِ
 بالسحرِ، بالحلمِ البعيدِ
 يلوحُ في الفجرِ الجديدِ

- ٤ -

وغداً سيندلعُ اللهبُ
 وسوف يجتاحُ الشعوبُ
 ما لم تمدَّ يداً تشدُّ يدي
 عهداً، وتُدليجُ في الظلامِ المُريدِ
 حتى يهْلَ من الدّجى فَجْرُ الغدِ

من قبل أن تغدو بأشداق العدم
 رَمماً تذرّيه العواصف في الظلم
 فإذا وجمت فمن يغور وينجد
 خلل الدجى، ومتى يهل لنا الغد؟
 خلل الدماء، أو الخراب، أو الحريق!
 وقد ترمى ركبتنا عبر الطريق
 نحن الرماد غداً اذا اندلع الضرام
 نحن الفناء، أو الدماء، أو الرميم، أو العظام
 ما لم تشد يداً تناشد بالتحرر، والسلام
 وقد تعانقت الشعوب ومزقت حجب الظلام
 فأى درب يسلكون؟
 وقد تشابكت الأكف
 فأى كف يقطعون؟

عبد الكريم السبعراوي:

..... -/..... -

شاعر من غزة، وقصيدته هذه تستوحى التاريخ، تاريخ
فلسطين في حكايات التوراة، أو بعض حكاياته، دون أن تنسى
فاجعة المسيح في بدء من استيحاتها.
وليس للقارئ إلا أن يتأمل هذه الصور التاريخية المشحونة
بالعبر.

ثلاث قصائد لفلسطين

- ١ -

ويكرزون بالبشاره
وهم في عشائه الأخير
وقبل ان يسير
مجرجا صليبه على طريق الشوك والججاره
تحلقوا عليه
واقسموا بأنهم قد آمنوا به وأسلموا إليه
وعاهدوه
لكنهم ثاقلت عيونهم وناموا
وخلفوه
ووحده اكتأب
وعاقر الكأس التي يعافها

احسّ برد الموت في دمه
وشال طعمَ الحزن في فمه
وقبل ان يلوح فجرٌ
واحدٌ وشى به
وواحد انكره
والآخرون فروا

- ٢ -

هايلُ على كتفي ما أثقله
هم قتلوه ولكني أنا احمّله
واجوبُ بجثته الطرقات
وأولول، أندبُ اصرخ، هايلُ مات
هايلُ يا حزني يا قَدري الأسود
لم اقتلك ولم اهرِ على رأسك بالحجرِ الجَلْمَد
لم أفعل ما يفعله الطيرُ بجثمانِ اخيه
أعوام وأنا اضربُ في التيه
وانت على كَتفي كاللعنة
كالأفعى تتمدّد جثتك العَفنه
كم عام مرّ وانت قتيل
ننت جثتك وجفّ دمك

وتساقطَ لحمُك يا هابيل
يا ويلي لو حاولتُ الرفضَ
لو ثرتُ على قَدري ونبشتُ الأرضَ
كي ألقيك
تَنسُبُ بي جُثَّتكَ المهترئة
تُنسِبُ في عُنقي الأظفار
وتُدَمِّدُ يا للعار
تلقيني وتفر!!
مَنْ لي غيرُك
لا تقوى لا تجسرُ اكتافُ الغيرِ
على حملي لو خُطوات

- ٣ -

أيوبُ استوفى الوعد
وقضى المكتوبَ عليه
ان يقات الدودُ يديه
أن يشرب عينيه
أن تُلقى جثته فوق الشاطئِ وعداً للغربان
وعصابات الطير
يا أيوبُ الخير

أبدأ لا تتمرد لا تقنط لا تغضب
نخل الدود اللحم وأنشبت في العظم المخلب
وجنين الصبر بأعماقك شاح، احدودب
وتقيح حتى رمل الشاطيء تحتك يا أيوب
حتى الريح على صهوات الموج تلوب
من عفن جروحك
تساءل ماذا بعد؟
استوفى أيوب الوعد
وقضى المكتوب!

محمد عبده غانم:

١٣٣١ - ... هـ / ١٩١٢ - ... م

شاعر يمني . ولد في عدن، وأكمل دراسته في الجامعة
الأميركية ببغروت، وتخرج عام ١٩٣٦ . اشتغل بالتعليم، وصار
مديراً للمعارف.

من مؤلفاته الشعرية على الشاطئ المسحور وموج
وصخر.

ترجمته في: الثور، لمحات من التاريخ والأدب اليمني قديماً وحديثاً.

عاش الفداء

خلُّ البكاء لمن أرادَ بُكاءَ
 ما ردُّ دمعٍ مَنْ مَضَى وتَناءى
 واحملْ شهيدَكَ إنْ وجَدْتَ مكانَهُ
 بينَ الضَّحايا جُثَّةً أَشْلَاءَ
 وادفنه في دَمِهِ فَقَدْ جَعَلَ الردى
 كفنَ الشهيدِ دماءَ الحمراء
 واذكُرْ بأنَّ الموتَ خَيْرٌ للفتى
 إنْ لم يَنْلِ بِحَيَاتِهِ العِلاءَ
 سَنَمُوتُ يَوْمًا كُلُّنَا حَتَّى الَّذِي
 بالبغى قد جعلَ الحِياةَ دماءَ
 كم مَعْتَدٍ مُتَغَطِّرسٍ مُتَجَبِّرٍ
 قد صَارَ في التُّرْبِ المَهِيلِ هَبَاءَ

فرعونُ في جَبَروتِهِ وَلَّى كَأَنَّ
 لم يحكمِ الوادِي ولا الصحراءَ
 وكانَ إِسْرَائِيلَ ما لَقِيتُ بِهِ
 بَيْنَ الشُّعُوبِ مَذَلَّةً وَشَقَاءَ
 وكانَها لم تَمَلَأِ الدُّنْيَا بِمَا
 لَقِيتُ بَنَمْرُودَ - أَخِيهِ - بُكَاءَ
 وكانَ حَائِطُهَا القَدِيمَ خِرَافَةً
 فِينَا وَلَيْسَ حِجَارَةً صَمَاءَ
 رَسَمْتُ دَمُوعُ الذَّلِّ فَوْقَ أَدْيِمِهَا
 مِنْ عَهْدِ بَابِلَ لَوْحَةً شَنْعَاءَ
 أَنْسَيْتُ إِسْرَائِيلَ بَغِيًّا قَدْ مَضَى
 لَأَقِيتُ مِنْهُ الذَّلَّ وَالْبَلْوَءَ
 أَنْسَيْتُ فِرْعَوْنَ العَتِيَّ وَبَطْشَهُ
 وَالتِّيَّةَ لَمَّا تُهَتِّ فِي سِينَاءَ
 أَنْسَيْتُ بَابِلَ وَالْإِسَارَ وَذُلَّهُ
 وَالْغَرِيبَةَ المَفْرُوضَةَ النُّكْرَاءَ
 أَنْسَيْتُ أَمْ أَنْسَيْتُ بَغِيًّا قَدْ مَضَى
 حَتَّى يَعُودَ البَغِيُّ فِيكَ بِغَاءَ
 أَمْ أَنَّ عُدُونًا رَمَاكَ بِبَابِلَ
 جَعَلَ الشُّعُوبَ جَمِيعَهَا أَعْدَاءَ

كَمْ أُمَّةٍ آوَتْكَ فِي أَحْشَائِهَا
 مَرُّقَتٍ مِنْهَا الْقَلْبَ وَالْأَحْشَاءُ!
 وَسَعِيَتْ كَالدِيدَانِ بَيْنَ عَظَامِهَا
 حَتَّى تَرَكْتَ عَظَامَهَا نَحْوَءَ
 نِيُيُورِكِ فِي أَبْرَاجِهَا قَدْ أَصْبَحَتْ
 مِمَّا صَنَعَتْ بِهَا تُعَانِي الدَّاءَ
 أَعْمَيْتُهَا فَغَدَّتْ بِفَضْلِكَ لَا تَرَى
 نَهْجاً سَوِيّاً لِلشُّعُوبِ سَوَاءَ
 وَسَلَبْتِهَا حُرَّ الْإِرَادَةِ فَانْتَهَتْ
 تَنْقَادُ خَلْقِكَ نَعْبَةً عَجْمَاءَ
 تَعْطِيكَ مِنْ خَيْرَاتِهَا لِشَقَائِهَا
 بِشْنِ الْعِطَاءِ قَدْ اسْتَحَالَ شَقَاءُ!
 تَزْدَادُ مِنْهُ لَدَى الشُّعُوبِ نَقِيصَةٌ
 وَلَدَى الْعَرُوبَةِ نَقْمَةٌ وَعَدَاءُ
 لَوْلَا تَوَاكُلْنَا لَمَا حَاقَتْ بِنَا
 أَخْطَارُ إِسْرَائِيلَ صُبْحَ مَسَاءَ
 وَلَمَّا تَوَغَّلَ شَرُّهُمْ فِي أَرْضِنَا
 لَيْشُنْ فِيهَا الْغَارَةُ الشُّعْوَاءُ
 وَلَمَّا تَوَعَّدْنَا بِشَرِّ زَائِدٍ
 صَوْتُ تَمَادَى قِحَةً وَغَبَاءَ

إِنَّ كُنْتَ إِسْرَائِيلَ تَبْغِينَ الْمُنَى
 بِالْبَغْيِ، كُنْتَ بَلِيدَةً بِلَهَاءَ
 فَالْبَغْيُ مَهْمَا زَادَ لَيْسَ يَزِيدُنَا
 فِي الْبَذْلِ إِلَّا حِدَةً وَمِضَاءَ
 مَاذَا نَرِيدُ مِنَ الْحَيَاةِ إِذَا غَدَتْ
 ذُلًّا وَبَاتَتْ وَصَمَةً سُودَاءَ
 لَيْسَ الْحَيَاةُ لِمَنْ أَرَادَ كِرَامَةً
 فِي الْعَيْشِ إِلَّا ثَوْرَةً وَفِدَاءَ
 عَاشَ الْفِدَاءَ وَعَاشَ فِينَا نَهْجُهُ
 مَوْتًا وَإِلَّا عِزَّةً قَعَسَاءَ

أحمد دحبور:

١٣٦٦ - ... هـ / ١٩٤٦ - ... م

شاعر فلسطيني. ولد في حيفا، واضطرت أسرته إلى مغادرة فلسطين عندما سقطت المدينة بأيدي القوات الصهيونية عام ١٩٤٨. وبسبب فقر الأسرة الشديد لم يتعلم، ولكنه قرأ بينهم كل ما وقع تحت يده من كتب ومجلات. وشعره المفعم بالحس مخصص للقضية الفلسطينية، ويمزج ألحان البطولة بمعرفة عميقة بالمخاطر والمحن التي تجتازها فلسطين في الوقت الحاضر. له ثماني مجموعات شعرية حتى الآن، من بينها حكاية الولد الفلسطيني (١٩٧٩)، واحد وعشرون بحراً (١٩٨٠).

ترجمته في: Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p. 194.

سلوى العربية بنت الفقراء

أتحدّث هذي الليلة عن جسر الفرح المكسور
عن واحدة لا يعرفها الصفّ الأوّل
وتُعذّب آخر صفّ في هذا الجمهور
ليلاً، عبرتنا عاصفة ليلاً، ولدت سلوى
كنا أيتاماً حول النار، نزيح البرد، ونحلم بالحلوى
كان الزمن الأوّل
يتنقل بين الأعين والأحلام فتذرعه شكوى
وتنامينا حتى لم يتسع البيت المهمل
فخرجنا، في أيدينا النار، وبين حمولتنا سلوى
يا ليل الأيتام
يا ليل الخبز الناضج في القرن المهجور
يا ليل الصبر النافذ في قلب المقهور

سلوى المقطوعة في أرض الشام
 هل تملك إلا أن تستنزف غربتها وتثور؟
 وأتينا ملء النهر دما، وهوى، وصياله
 - تتصاهل فينا خيلُ الشوق وجوعُ الأعوام القتالة
 وتعذبنا الأرضُ الخضراء -
 عرفنا كيف تدور الأرضُ الى جهة الفقراء
 وعرفنا كيف يضيءُ الماء
 في النهر، وكانت نار الياستين على الخياله
 سلوى، يا ليل، لها ليل تتأمل فيه
 تتغير فيه
 لكن أبداً.. لا تغرق فيه
 أمسِ التمسّت وطناً في الماء
 طلبت، في عزّ اللجّة، حبلاً، مزقة عشب، أو كفا
 فتقدّمتِ الصحراء
 وأضيف إلى المنفى.. منفى
 يا ليل، وما ضاعت سلوى الفقراء
 يأتينا الحزنُ شهياً هذي الأيام
 ونقاتلُ بالحزنِ العربيّ
 نتحسّس نبضَ الريح، ونهتف، هذا العالم حيّ

المجدُّ لكوكبنا الانسان، فهذا العالم حيّ
ونقاتل بالفرح العربيّ
سلوى المقطوعة في أرض الشام
لن يبصرها أحدٌ تتسوّل في الشام
لن تسقط في الطرقات، ولن تتعثّر بين الدور
لن تبكي سلوى
فالليل صديق العبارين على جسر الفرّج المكسور
اصغوا، يا أطفال الدنيا، لخطاها: حصّتكم معها والحلوى
ستجيء الليلة، كلّ قلوب الأيتام
مَعها، ولديها فطنة آخر صف في هذا الجمهور
سلوى المقطوعة في أرض الشام
لا تملك إلا أن تستنزف غربتها.. وتثور

سهيل ابراهيم:

..... -/..... -

شاعر سوري، كتب هذه القصيدة لبيروت عام ١٩٧٢.
بيروت التي شرّعت أبوابها للشرق والغرب، يحبّها الجميع،
ويأتون إليها في كل الظروف، في الصحوفي عصف الرياح..
يجد كلّ فيها ضالّته..

بيروت.. كلّ ما فيها يضجّ بالحياة.. علب اللّيل،
والصبايا، وأقداح العرق البيضاء، والمؤتمرات، والصحف،
وأندية الفكر، والأحزاب والشعارات وثكنات الجيش، وثورة
مظلومين، وأحلام...

هذه كلها بيروت... وجهان لعملة واحدة!

نفسى أو نفسى.. يا بيروت!

أنتِ معي...
أم أنك للغرباء
فرشتِ سريرَ الليلة..
مَنْ يَدْرِي!!
قَدَّرَ يَجْمَعُنَا اللَّيْلَةُ يا بيروت..
يولّدُ ميعادا..
اقطعِ برُّ الشامِ إليه..
فيضحكُ في عينيَّ كَحُلْم..
ثمَّ يموت
طبعك حَيَّرَنِي..
للشرقِ فتحتِ نوافذكِ الحمراء..
وللغربِ تعدّينِ «قداح» العَرَقِ البيضاء..

مَنْ مِنْهُمْ سَيَكُونُ السَّمَكَةَ ..
هذي الليلة .. ؟
مَنْ مِنْهُمْ سَيَكُونُ الْحُوتَ .. ؟
بَحْرِكِ حَوْلِي ..
أعرفه موجاً ومراكبَ ..
ملاحين وأشرعة ..
في الصُّحُورِ .. وفي عَصْفِ الرِّيحِ العاتِي ..
لا أخطيء فوق السطح به وجهاً ..
لا أخطيء في الأعماق حصاة ..
بحرك لي وطن ..
مَنْ يَجْهَلُ فِي النَّاسِ الْوَطْنَ ..
وَمَنْ يَنْسَى مَسْفِطَ رَأْسِهِ ..
فَعَلَامَ اللَّيْلَةِ أَنْكَرْتَ الْقُرْبَى
فَتَبَدَّلَ وَجْهُكَ ..
وَاعْتِيلَتْ فِيهِ الْبَسَمَاتُ
كَيْفَ فَرَشْتَ سَرِيرَ اللَّيْلَةِ ..
لِلْغُرَبَاءِ ..
وَأَقْطَعِ بَرَّ الشَّامِ إِلَيْكَ
سَفِينَةَ شَوْقٍ ..

أحصده في وجهك ..
أحزاناً وشكاة
غابةً صحو انت ..
على الطرقات
وفي علب الليل الشمعية ..
في أحضان نساء «البرج»
وأرصفت «الحمراء» ..
بين سطور الصحف اليومية ..
في أندية الفكر ..
وفي أزوقة جميع المؤتمرات ..
لكن للصحو ضريته ..
وَحدي أدفعها عنك ..
ويدفعها أطفال الوطن
وأبناء الريف المسترخي
في قلاوئ الشرق ..
يَدفعها بشر ..
لا يعرف منهم أحد
طعم امرأة ..
لم يَدْخل مؤتمراً يوماً ..

لا يذكر اسم جريدته

نُدفعها..

وإذا ما يَجْمَعُنَا قَدْر..

نَلْقَاكَ وراءَ نوافذك الحمراء..

وللغرباء.

تعدّين «قداح» العرقِ البيضاء!!

* * *

ننسى أو لا ننسى يا بيروت.

هو اليوم الهمُّ العربي..

نذكرُ أو لا نذكرُ،

تِلْكَ حكايتُنا،

من يرّ الشام..

إلى أجساد نساء «البرج»

وأحضانِ صبايا «الحمراء»

نبدأ مِنكَ..

وننسى تاريخَ الجوع

هو الأول..

أم نبدأ مِنّا

حزباً وشعاراً

ثكنة جيش..

ثورةً مظلومين..
وأحلاماً.. أدمنها في وطني
حتى الأطفال..

لا أدري!!
لكنني أعرفُ يا بيروت..
أنَّ لعملةٍ هذا العصرِ الماجن..
وجُهين..

وأنَّ لكلِّ ربيعٍ فيه
ضريه..
من يدفعها!!
ذاك هو الهمُّ العربي..
وتلك حكايتنا..

من برَّ الشام..
إلى أجسادِ نساءِ «البرج».
وأحضانِ صبايا «الحمراء»

عزيزة هارون:

١٣٤٢ - ... هـ / ١٩٢٣ - ... م

عزيزة عمر هارون. ولدت في مدينة اللاذقية عام ١٩٢٣. شغفت منذ صغرها بالأدب فاستوعبت دواوين العرب وحفظت مختارات أشعارهم، فتوسعت معارفها. وهي شاعرة عصبامية، صقلت مواهبها الأدبية وعالجت نظم الشعر وهي لم تتجاوز الثالثة عشرة من عمرها، وأبدعت في ميدانه. وامتازت باختيار المواضيع الأنيقة المتشعبة، وأضفت عليها من روعة معانيها وسمو خيالها. وقد صهرتها مرارة الحياة الخاصة فترة، ثم تبدل مجرى حياتها. وشعرها يميل إلى التفاؤل.

ترجمتها لي: الجندي، اعلام الأدب والفن، ج ٢، ص ٥٥٥ - ٥٥٧.

إلى الفدائي العربي

ووددت لو أني أكتب أحلى قصيدة
لذاك الذي راح يمنح شعبي حياة جديدة
ووددت لو أني أكتب عمري إليه قصيدة
تألق في الليل نجماً بنار الدم
لينثر كبر الفداء على الأنجم
ليسكب عمراً ندياً بصمتي ندي
يفجر قلب الحجر فينهل صوت المطر
بلحن شجي

عبرث إليه الصحارى عبرت دروب الظلم
ورحت أغني إليه بقلبي أغني شموخ الألم
وشاهدت فيه توقد نار المحن
وعانقت فيه نشيد انطلاق الزمن

وشاهدت بعث الحقيقة من قيدها وكيف تكون
وأبصرت في مقلتي على دربها مئات العيون

محمد بسيم الذويب:

..... -/..... -

شاعر عراقي . عمل في الصحافة والجيش والشرطة . وكان الأدب يملأ عليه كل وجوده ويشغل ذهنه . أصدر صحيفة بخط اليد وهو لا يزال طالباً في البارودية الابتدائية عام ١٩٢١ ، والرسالة وهو في الكلية العسكرية .
أول كتبه الثمرة الأولى أصدره عام ١٩٢٦ ، والثمرات عام ١٩٢٨ ، وأثام ، وانعتاق .

كان مشرفاً على تحرير مجلة «الشرطة» ، وعين مديراً لمدارس الشرطة عام ١٩٥٦ .

ترجمته في: محمد بسيم الذويب، صدى السنين (بغداد: مطبعة الايمان، ١٩٦١)، المقدمة، والصفحات الأخيرة.

العروبة أولاً وأخيراً

أنا لا اعرف غير العرب
 أمة تُفدى بأمي وأبي
 هي عيشي وسُروري والهناء
 هي رُحي وحَياتي والبقاء
 هي «عين» ثم «راء» ثم «باء»
 في فؤادي أحرف من لُهب
 نغمات العود لا تُطربني
 وأنين الناي لا يجذبني
 إي وربّي مثلما يُعجبني
 نغم قيثارة راع عربي
 وجنان الكون لا تسجرني
 وقصور الأرض لا تُؤنسني

إِي وَرَبِّي مِثْلَمَا تُعْجِبُنِي
 خَيْمَةٌ وَسَطَ بِلَادِ الْعَرَبِ
 لَسْتُ أَهْتَمُّ لَضَيْرٍ أَوْ أَذَى
 إِنْ رَأَيْتُ الْعِزَّ لِلْعَرَبِ بِذَا
 مَا أَحْيَلَى النُّومَ فِي قَبْرِى إِذَا
 مِتَ ذَبَابٌ عَنْ حِيَاضِ الْعَرَبِ
 أَفْتَدِي الْعَرَبَ بِرُوحِي وَالْبَدَنَ
 وَبِمَا أَمْلَكُ مِنْ غَالِي الثَّمَنِ
 لَسْتُ ادْعُو مَسْقَطَ الرَّأْسِ وَطَنَ
 وَطَنِي كُلُّ بِلَادِ الْعَرَبِ
 فِي نَهَارِي لِي إِلَى الْعَرَبِ حَنِينٌ
 وَيَلِيلِي حَسْرَاتٌ وَأَنِينٌ
 أَنَا لَوْ لَمْ يُنْزَلِ الرَّحْمَنُ دِينَ
 لَتَدَيَّنْتُ بِحُبِّ الْعَرَبِ

نصوص شعرية و(متفرقات)

هذه أبيات ومقطعات أضفناها إلى القصائد المختارة، تُصوّر
بإيجاز ما جال ويجول في الخواطر، لدى معظم المناسبات
الوطنية والقومية، وترسم الأحاسيس القديمة والحديثة، وتختصر
ما يربط الماضي بالحاضر، وتبين وحدة التاريخ والشعور، على
مدى عصور وأجيال متفاوتة، وتمد القارئ بمعين لا ينضب من
العواطف والتأملات.

عبد اللطيف شرارة

بِلَادُ الْعُرْبِ

بِلَادُ الْعُرْبِ أَوْطَانِي
 مِنْ الشَّامِ لِبَغْدَادِ
 وَمِنْ نَجْدٍ إِلَى يَمَنِ
 إِلَى مِصْرٍ فَتَطَوَّانِ
 فَلَا حَدَّ يُبَاعِدُنَا
 وَلَا خُلْفَ يُفَرِّقُنَا
 لِسَانُ الضَّادِ يَجْمَعُنَا
 بِقَحْطَانِ وَعَدْنَانِ
 لَنَا مَدِينَةٌ سَلَفَتْ
 سَنَحْيِيهَا وَإِنْ دَثَرَتْ
 وَلَوْ فِي وَجْهِهَا وَقَفَتْ
 دُمَاءُ الْإِنْسِ وَالْجَانِ

فَهَبُوا يَا بَنِي قَوْمِي
إِلَى الْعَلْيَاءِ بِالْعِلْمِ
وَعَنُّوا يَا بَنِي أُمِّي
بِلَادِ الْعُرْبِ أَوْطَانِي
فخري البارودي

وَلِي وَطَنُ آلِيَّتْ أَلَّا أُبِيعَهُ
وَأَلَّا أَرَى غَيْرِي لَهُ الدَّهْرَ مَالِكَا
فَقَدْ أَلْفَتُهُ النَّفْسُ حَتَّى كَأَنَّهُ
لَهَا جَسَدٌ، إِنْ غَابَ غُودِرَتْ هَالِكَا
وَحَبَّبَ أَوْطَانَ الرِّجَالِ إِلَيْهِمْ
مَارِبٌ، قَضَاهَا الشَّبَابُ هُنَاكَ
إِذَا ذَكَرُوا أَوْطَانَهُمْ ذَكَرَتْهُمْ
عُهُودُ الصُّبَا فِيهَا، فَحَنُّوا لِذَلِكَ
ابن الرومي

الشَّامُ أَهْلِي وَبَغْدَادُ الْهَوَى
وَلَنْ بِالرَّقَمَيْنِ وَفِي الْفُسْطَاطِ إِخْوَانِي
وَمَا أَظُنُّ النَّوَى تَرْضَى بِمَا صَنَعَتْ
حَتَّى تَبْلُغَنِي أَقْصَى خُرَاسَانَ
أبو تمام الطائي

تَلَقْتُ مِنْ عَلِيَا دَمَشَقَ وَدُونَنَا
لِلبَنَانِ هَضْبٌ كَالْغَمَامِ الْمَعْلَقِ
الْبَحْتَرِيِّ

وَعَقَابُ لِبْنَانٍ وَكَيْفَ يَقْطَعُهَا
عِنْدَ الشُّتَاءِ وَصَيْفُهَا شِتَاءُ
الْمَتْنَبِيِّ

أَجِبْ حَمصاً إِلَى خُنَاصِرَةٍ^(١)
وَكُلْ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحْيَاهَا
حَيْثُ التَّقَى خَلُّهَا وَتَفَاحُ
لِبْنَانٍ وَثَغْرِي عَلَى مُحْيَاهَا
الْمَتْنَبِيِّ

يَبْكِي بَنُوكَ وَيُضْحِكُ الزَّمَنُ
مَاذَا أَصَابَكَ أَيُّهَا الْوَطَنُ
مَا أَوْشَكَتُ أَنْ تَنْتَهِيَ مِنْ حَنِّ
إِلَّا وَجَاءَتْ بَعْدَهَا مِنْ حَنِّ
وَلِيِّ الدِّينِ يَكُنْ

(١) حمص وخناصره (بضم الخاء): بَلَدَانِ بِالشَّامِ.

عَجِبْتُ لِقَوْمٍ يَخْصَعُونَ لِدَوْلَةٍ
يَسُوسُهُمْ فِي الْمَوَاقِفِ عَمِيدُهَا
وَأَعْجَبْتُ مِنْ ذَا أَنَّهُمْ يَرْهَبُونَهَا
وَأُمُورُهَا مِنْهُمْ، وَمِنْهُمْ جُنُودُهَا
مَعْرُوفُ الرِّصَافِيِّ

تُؤْمَلُ إِصْلَاحاً وَتَرْجُو سَعَادَةً
أَلَا بَاطِلٌ مَا تَرْتَجِي وَتُؤْمَلُ
وَمَا هِيَ إِلَّا دَوْلَةٌ هَمَجِيَّةٌ
تَسُوسُ بِمَا يَقْضِي هَوَاهَا وَتَعْمَلُ
جَمِيلَ صَدَقِي الزَّهَاوِيِّ

أَلَا نَهْضَةُ شَرْقِيَّةٌ عَرَبِيَّةٌ
تُزَلِّزُ أَقْوَاماً وَتَوْهِي رَوَاسِيَا
وَتَقْضِي عَلَى كُلِّ امْتِيَازٍ وَلَائِرَةٍ
وَيَصْبِحُ كُلُّ النَّاسِ فِيهَا سَوَاسِيَا
الشَّيْخُ سَلِيمَانُ الْفَارُوقِيُّ

غَلَبَ الْمَرَاجِلُ فَاسْتَشَاطَتْ أُمَةٌ
عَرَبِيَّةٌ، غَضَباً وَثَارَ وَقُودُ
زَحَفَتْ تَذُودُ عَنِ الدِّيَارِ وَمَا لَهَا
مِنْ قُوَّةٍ فَعَجِبْتُ كَيْفَ تَذُودُ

الطائراتُ محوّماتٌ فوقها
والزاحفاتُ صرّاعهنّ شديّد
ولقد شهدتُ جموعها وثابةً
لو كانَ يدفعُ بالصدورِ حديدُ
خير الدين الزركلي

كم مَشِينا على الخطوبِ كراماً
والرّدَى حاسرُ النواجذِ فاغرُ
والزغاريدُ في شِفاهِ الغواني
تدفعُ الحُرَّ لاقتحامِ المخاطرِ
وبقايا آثارنا شاهداً
لو سألتُم في ميسلونَ المقابرِ
عمر أبو ريشه

وللمستعمرينَ وإنْ ألانوا
قلوبُ كالحجارةِ لا ترقُ
ففي القتلى لأجيالٍ حياةُ
وفي الأسرى فدى لهم وعثقُ
وللحريةِ الحمراء بابُ
بكلِّ يدٍ مُضرجةٍ يُدقُّ
أحمد شوقي

رَوَيْدَكَ لَا يَخْدَعَنَّكَ الرَّبِيعُ
 وَصَحُّو الْفَضَاءِ وَضَوْءُ الصُّبْحِ
 فِي الْأَفْقِ الرَّحْبِ هَوْلُ الظَّلَامِ
 وَقَصْفُ الرَّعُودِ وَعَصْفُ الرِّيحِ
 أَبُو الْقَاسِمِ الشَّايِي

لَنْ يَجْفُ الْجَرْحُ أَوْ يَلْتَمَ
 جُرْحُنَا الْقَانِي الَّذِي يَحْتَلِمُ
 أَبَدًا تَنْهَالُ مِنْهُ الْحُمَمُ
 إِنَّهُ نَارٌ وَرِيحٌ وَقَمٌ
 أَبُو الْقَاسِمِ سَعْدُ اللَّهِ الْجَزَائِرِي

أَيْنَ الشُّعُوبُ تَهْبُ بَعْدَ هَوَانِهَا
 لِكِرَامَةٍ هُلِدَتْ بِغَيْرِ حَيَاءٍ
 فَتَزِيلُ هَذَا الْعَارَ عَنْ تَارِيخِهَا
 فِي ثَوْرَةٍ فِي حَقْلِهَا شَعْوَاءٍ
 سَبْعُونَ مِليُوناً أَحَقُّاً أَنَا
 سَبْعُونَ مِليُوناً مِنَ الْأَحْيَاءِ؟
 عَيْسَى النَّاعُورِي

إِيَّاهُ مَلُوكَ الْعُرْبِ لَاكُتُّمُ مَلُوكًا فِي الْوُجُودِ
 قَوْمُوا اسْمَعُوا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ يَصِيحُ دَمُ الشَّهِيدِ
 قَوْمُوا انظُرُوا الْوَطْنَ الذَّبِيحَ مِنَ الْوَرِيدِ إِلَى الْوَرِيدِ
 أَبُو سَلَمَى (عَبْدُ الْكَرِيمِ الْكَرِيمِ)

أَنَا مِشْعَلُ أَنَا مَارِدُ جَبَّارُ
 لَا الرِّيحُ تَحْمِدُنِي وَلَا الْإِعْصَارُ
 سَأُمِدُ فِي الْأَفَاقِ أَلْسِنَةَ اللَّطَى
 حُمُرًا لَهَا فِي الْخَافَقِينَ أَوَارُ
 يَوْسُفُ الْخَطِيبِ

هُنَا عَلَى صُدُورِكُمْ بَاقُونَ كَالْجِدَارِ
 وَفِي حُلُوقِكُمْ
 كَقِطْعَةِ الرُّجَاجِ، كَالصَّبَّارِ
 وَفِي عَيُونِكُمْ
 زُوبَعَةٌ مِنْ نَارِ
 هُنَا عَلَى صُدُورِكُمْ بَاقُونَ كَالْجِدَارِ
 نَجْوَعُ، نَعْرَى، نَتَحَدَّى
 نُنْشِدُ الْأَشْعَارَ

تَوْفِيقُ زَيَّادَ

سينهار يوماً جدارُ الظلام
وينبثقُ الفجرُ مِن ههنا
وأبصرُ في الأوجهِ العابساتِ
مياهَ الحياة... دبيبَ المنى
وابصرُ في الأرضِ حُرْيَةً
تضمُّ الوجودَ وتطوي الدُّنَى
محيي الدين فارس

يا رايةَ الفتحِ المبينِ تألّقي
فوقَ الصحارى الغافياتِ عزائمنا
في القدسِ في أرضِ السّلامِ تفجّري
لهباً يُحيلُ الظالمينَ مآتما
غَدَرَتْ بنا ريحُ السُّمومِ عَشِيَّةُ
فأحالتِ الأعراسَ ليلاً قائما
لكننا رَغَمَ الظلامِ وجنّده
سَنَسُدُّ وجهَ البغيِ رَحْفاً عارِما
محمد منذر لطفي

يا داميَ القَدَمينِ والعَيْنينِ
إنَّ اللَّيْلَ زائلٌ
لا غَرْفَةَ التوقيفِ باقيةُ

ولا زَرَدُ السَّلايِلِ
فَجُيُوبُ سُنْبِلَةٍ تَجْفُ
سَتَمَلُ الدُّنْيَا سَنَابِلُ!

محمود درويش

ولساني وحسامي وأنا
عربي، عربي، عربي
فتى الجبل (عبد الرؤوف الأمين)

اكتب عن شحد الهمة
واكتب عن أحلام الأمة
طوبى للحرفِ الشامخِ في الليلِ مَنْارَه
والعارُ لأبراجِ العاجِ المُنهاره
وسبايا النبلاء

سميح القاسم

كالسُّنْدِيانِ هنا سنبقى
كالصُّخُورِ
كعرائسِ الزَّيْتُونِ فوق رُبَى بلادِي
كالنُّهْورِ

كحمائم البرية الخضراء إنا
سوف نَخْفُق

فوق أرضك يا بلادي
كالنُسر

سالم جبران

قَم إلى الأبطال نَلْمسُ جُرْحَهُم
لمسةً تسبح بالطيبِ يَدانَا
قَم نَجْعُ يوماً مِنْ العمرِ لَهُم
هَبْهُ صَوْمَ الفِصحِ، هَبْهُ رَمَضانَا
إنما الحقُّ الذي ماتوا لَهُ
حَقَّنَا ! نمشي إليه أينَ كانَا
الأخطل الصغير

قومي الألى هجروا لبنان واقتعدوا
غواربَ الغربِ، هَبُوا مُسْتَفِيقينا
ما العِزُّ بالمالِ إن تحبوا بلا وطن؟
والناسُ أوطأنهم باتتْ لَهُم دينا
إنَّ الغريبَ يَتيمٌ في مَطَارِجِهِ
وإنَّ أصابَ بها خِصْباً وتأميناً
عقل الجُرّ

لماذا يظنُّ الطغاةُ الصغار
- وتشجبُ ألوانهم -
أنَّ موتَ المناضل موتُ القضيَّة
أعلمُ سرَّ احتكامِ الطغاةِ إلى البندقيَّة
لا خائفاً...
إنَّ صوتي مُشنقةٌ للطغاةِ جميعاً
ولا نادماً
إنَّ روحي مثقلةٌ بالغضب
كلَّ طاغيةٍ صنمٌ، دميةٌ من خشب

محمد الفيتوري

بلادنا بالياسمين والندى مُحَصَّنة
وإنَّ غَضِبنا نزرعُ الشمسَ سيوفاً مؤمِّنة!

نزار قباني

ضاعَ الجليلُ ولم يَسَلَمْ لنا النَّقبُ
والقدسُ ضاعت. ونحن السادةُ النُّجُبُ
موسى الزين شرارة

عدَّ إلى أرضك
واسقِ الزَّهرَ مِنْ دَوْبِ المآقي

قَبْلَ أَنْ تَحْمَلَكَ الرِّيحُ وَتَطْوِي
تَحْتَ أَمْوَاجِ الحَضَارَةِ
سَائِخًا فِي مَائِعِ الْأَسْفَلِ... تَهْفُو
لِزَفِيرِوسِ حَرِيرِي الْأَيَادِي
يَنْقُذُ الْمَلْهُوفَ
أَوْ ضَوْءَ مَنَارِهِ

فؤاد الخشن

أَخِي جَاوَزَ الظَّالِمُونَ الْمَدَى
فَحَقَّ الْجِهَادُ وَحَقُّ الْفِدَى
عَلِي مَحْمُود طه

اللَّهُ فِي مَدِينَتِي يَبِيعُهُ الْيَهُودُ
اللَّهُ فِي مَدِينَتِي يَبِاعُ فِي الْمَزَادِ
دَعَارَةُ الْفِكْرِ هُنَا رَائِجَةٌ، دَعَارَةُ الْأَجْسَادِ

عبد الوهاب البياتي

وَالْمُتَحَمُّونَ تَوَسَّدُوا سُرَّرَ الْمَوَاحِيرِ الْحَقِيرَةِ
الرَّاقِدُونَ مَعَ الْفُجُورِ تَلْفَهُمْ حُلُلٌ وَثِيرَةٌ
حَمَقَى وَتَضَطَّجَعُ الْجُمُوعُ مَرِيضَةً، تَعْنَى، فَقِيرَةٍ
كَأَظْمِ جَوَادِ

مِنْ دَوِيّ الرِّصَاصِ يُغْتَصَبُ
المجدُ اغْتِصَاباً لَا مِنْ دَوِيّ الحَنَاجِرِ
يوسف الخطيب

حَاجَلَاتُ الْخَيْلِ مَنْ شَرَّدَهَا عَنْ مُرْتَقَاهَا؟
مَنْ رَمَى فِرْسَانَهَا عَنْهَا، وَمَنْ فِي عُرْيِهَا يَغْلِفُهَا؟
وَالذُّرَى الْخَضِرَاءُ مَنْ يَعْرِفُهَا؟
كَانَ فِي أَرْجَائِهَا شَعْبٌ عَزِيزٌ، ثُمَّ تَاهَا...

سلمى الخضراء الجيوسي

وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ بَأَنَّ الْقَيْدَ حُرِّيَّةٌ
وَأَنَّ النِّسَمَ مَأْسُورٌ - وَلَا يَدْرِي - بِإِطْلَاقِ
وَأَنَّ الْحَرَّ مِنْ يَمْشِي ثَقِيلاً فَوْقَ ظَهْرِ الْأَرْضِ
وَيَحْفَرُ بَطْنَ سَاقِيهِ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى الْجَدْبِ
وَيَنْهَضُ رَغَمَ مَا يَنْدَاحُ فِي الْأَعْرَاقِ وَالْقَلْبِ
مِنْ الْأَحْزَانِ وَالْأَسْوَاقِ وَالْأَمَالِ وَالْحَبِّ

صلاح عبد الصبور

مَزَجْتُ بَيْنَ النَّارِ وَالثَّلُوجِ
لَنْ تَفْهَمَ النِّيرَانُ غَابَاتِي وَلَا الثَّلُوجُ
وَسَوْفَ أَبْقَى غَامِضاً أَلِفاً

أَسْكُنْ فِي الْأَزْهَارِ وَالْحِجَارِ
أَغِيبْ، أَسْتَقْصِي، أَرَى، أَمُوجْ
كَالضَّوءِ بَيْنَ السَّحَرِ وَالْإِشَارَةِ

أَدُونِيس

كُلُّ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ فِيهِ زَعِيمٌ
سَاخِرٌ مِنْ سِدَاجَةِ الدُّمَاءِ
أَيُّبِيعُونَ ذَلِكَ الشَّعْبَ مَهْلًا
رُبُّ يَوْمٍ مَخْضِبٍ بِالدُّمَاءِ
يَدْرُكُ الشَّعْبَ فِيهِ مَعْنَى الْكَرَامَاتِ
وَيَطْوِي هَيَاكِلَ السُّفْهَاءِ
الْمُقِيمِينَ فِي الْبُرُوجِ افْتِخَارًا
وَهُمْ مِنْ صَنِيعَةِ الْأَعْدَاءِ
لَا أَرَى فَوْقَ مَنِيرِ الْمَجْدِ مِنْهُمْ
غَيْرَ كَبِيرِ الزَّعَامَةِ الرَّعْنَاءِ
نَاصِرِ سُلَيْمَانَ يُوْحَيْمِدَ (الْبَحْرَيْنِ)

لَوْ أَنَّنَا نَبْصُقُ فِي قُلُوبِنَا
فِي أَعْيُنِ الْمُقْنَعِينَ
وَالْعَوْرِ وَالْمُمَثِّلِينَ

على مسارح الدماء والجريمة
ونرفض المخرج والحوار والهزيمة
لاحترق أفقية الممثلين
واضطجعت رؤوسنا على مخدة السكينة
عبد الحميد القائد (البحرين)

أسلافنا عرفوا الوفاق ووحدوا
باسم العروبة والحنيف، لواء
وبنوا صروح المكرمات عتيده
وسموا، ونالوا العزة القعساء
وغدت حضارتهم مناراً ساطعاً
تضفي على تلك العصور بهاء
يا ليت شعري والأمانى جمّة
هل يستجيب لنا الزمان نداء
الوحدة الكبرى هي الهدف الذي
نسعى لنبلّغه صباح مساء
سعيّاً بني الفصحى فما من أمة
تسعى، ولا تلقى الغداة جزاء
سعيّاً إلى ضم الصفوف فإنه
بالجدّ يبلّغ رائد ما شاء

سعيًا لنقضي للعروبة حقها
ونغالب النكبات والأرزاء
ونسيرُ باسمِ الله صَفًّا واحدًا
نُبغي الفخارَ وننشُدُ العُلىاء
ونخطُ بالتاريخ أروعَ صَفْحَةٍ
ونعيد أياماً لنا غرَاءَ
شعبُ العروبة إن توحَّد شملهُ
وتقاسمَ السُّرَاءَ والضُّرَاءَ
أضحى وحيَدَ الشرقِ في عليائه
وأعادَ عصرًا لامعاً وُضَاءَ
عبد الرحمن المعاودة (البحرين)

يا فلسطينُ يا رؤى الأنبياءِ الطُّهرِ يا مهبطَ الرُّضا والمَراحِمِ
ما لواديسِكِ يعصفُ البغيُّ فيه
وتراءت على ثراكِ المظالمِ ١٩

أحمد محمد خليفة

لبيك يا بغدادُ أنتِ على المَدَى مهدُ العروبة
ما بورُ سعيدُ، ما الجزائرُ، ما فلسطينُ السُّلبية
ما الأرزُ يَخْفَقُ، ما عُمانُ الحرُّ، ما اليمنُ الخَضِيبَةُ

هي كلُّها وطني الصُّمُودُ، وإن تنوَّعت المُصِيبَةُ
هي كلُّها وطني الكبيرُ بوحدةٍ كُبرى قَرِيبَةُ

طلعت الرفاعي (سوريا)

أنا يا شقيقي في الجزائر في فلسطينَ الشهيد
أنا أيُّها الحادي خُطى بَعثي بصنعاء المَجِيدِ
أنا أيُّها اللحنُ الذي صاغَ السلامُ به نشيدَهُ
أنا أيُّها البعثُ المحلَّقُ فوقَ أفريقيا المَجِيدِ
حطمتُ قيدي وانطلقتُ إلى معاركك الجَدِيدِ
محمد السيد شريف (مصر)

أيُّها المصلحون ضاق بنا العيش
ولم تُحسنوا عليه القيامَا
عزَّتِ السلعةُ الدَّلِيلَةُ حتى
باتَ مَسْحُ الحذاءِ خُطْباً جِسامَا
وَعَدَا القوتُ في يدِ الناسِ كاليا
قوت حتى نوى الفقيرُ الصِّيَامَا
ويخالُ الرغيفَ في العيدِ بَذْراً
ويظنُّ اللحومَ لحمًا حَرَامَا
حافظ إبراهيم (مصر)

ووجدتنا الكبرى أثارت وساوساً
لدى الغرب، إنَّ الغرب أظلمُ غالب
رمى المغرب الأقصى بسهمٍ مكيدةٍ
إذا ما رمى زهرَ النجومِ الشواقب
ولكن سنمضي في الصراع وعندنا
جمالُ سبيلِ الرشدِ إحدى العجائب
سالم العويس (الامارات العربية المتحدة)

خاتمة

لا غنى عن كلمة نختم بها هذه المختارات من القصائد والأبيات والمقطعات توضح ما قد يغمض، وتثير ما قد يبدو خفياً.

لقد حاولنا في جمع هذه القصائد، بيان «الوحدة» في الشعور لدى أبناء العربية، من أقدم العصور إلى اليوم. ووحدة الشعور هذه تفيد، إذ نتناول شأنها في العمق، وحدة في التطلعات والأشواق والآمال، بنسبة ما تعبر عن تلاقي الماضي بالحاضر، والحاضر بالمستقبل.

غير أن ثمة حقيقة يضرب الناس عنها صفحاً، وهي أن الشعور العربي العام يجد في الحقبة الأخيرة من تاريخه، من يحاول أن يطمسه، أو يشوّهه، أو يمنع ظهوره، ولا يملك في بعض الحالات، أن يتغلب على جملة هذه العقبات، مما يحمله على اللواذ بالصمت... ولو إلى حين.

وهناك واقع آخر، هو أن الشاعرية في حياة كل أمة وشعب،
تتفاوت في مستوياتها، ودرجات إبداعها، فمنها ما يطفو على
السطح، ومنها ما يظل نائياً، بعيداً عن الأضواء. وهذا النأي عن
الأضواء يختلف بين بيئة وبيئة، وعصر وعصر.

إزاء هذه الوقائع، كان علينا أن نوضح الميزة التي تفرّد بها
بعض الشعراء، وأن نترك للزمن إظهار الميزات التي لم تتضح
بعد.

ثم إن الأثر الشعريّ يعبر بنفسه عن نفسه، ويقدم نفسه
بنفسه، فلا يملك الناقد أن يستبق الأحداث أو يضطرّ إلى دراسة
تفصيلية، يؤيد تنبؤاته بها، أو يدعم آراءه بالشواهد والمقارنات.

ولما لم يكن في وسعنا، ولا فيما نقصد إليه، أن نقوم بمثل
تلك الدراسات فقد تركنا للأثر الذي اخترناه، أن يؤدي مهمته في
نفس القارئ، وللقارئ أن يقدر ويحكم.

والله من وراء القصد.

عبد اللطيف شرارة

- ولد في لبنان (بنت جيل) عام ١٩١٩
- أكمل دراسته في الكلية الإسلامية ببيروت وتخرج من دار المعلمين عام ١٩٣٤
- مارس التعليم مدة ١٥ سنة، وانتقل إلى دار الكتب الوطنية عام ١٩٥٣، ثم تقاعد عام ١٩٨٣
- نشط كشاعر، وأهتم بالدراسات الاجتماعية والنقد الفلسفي
- له الكثير من الكتب منها: روح العروبة، الحجاج طاغية العرب، الصهيونية جريمة العصر الكبرى، فلسفة الحب عند العرب، معارك أدبية قديمة ومعاصرة
- له ترجمات إلى العربية منها: مذكرات الجنرال ديفول، قصص قصيرة لسومرست موم، زحف العروبة لإميل البستاني، العرب لأدوار عطية.

مركز دراسات الوحدة العربية

بناية «سادات تاور» شارع ليون
ص. ب: ٦٠٠١ - ١١٣ - بيروت - لبنان
تلفون: ٨٠١٥٨٢ - ٨٠١٥٨٧ - ٨٠٢٢٣٤
برقياً: «مرعبي»
تلكس: ٢٣١١٤ مارابي. فاكسيميلي: ٨٠٢٢٣٣

06 111 1039